١٧٤٦

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

الجزء

الجزء الثالث والعشرون الأول من

٨

السفر الرابع من الفتوحات المكية

انشاء العبد الى الله تعالى محمد بن علي بن العربي الطائي
ورواية مالكه عنه الاجل محمد بن اسحق القونوي عنه

وقف هذا الكتاب مع سائره بأكمله صاحبه الشيخ الامام العالم الراسخ صدر الدين ابو المعالي محمد بن اسحق بن محمد
رضي الله عنه وعن سلفه على الدار الكتب المنشاة عند قبره وسمع به سائر الملة هناك خاصة وشرط
ان لا يخرج منها برهن ولا بغيره تقبل الله منه واثابه الجنة بمنه وفضله

١٧٤٦

1848

صحيفة
٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب

الحادي والاربعون في معرفة
اهل الليل واختلاف طبقاتهم
وتباينهم في مراتبهم واسرار
اقطابهم

الا ان اهل الليل اهل تنزل
واهل معاريج واهل تنقل
فمن صاعد نحو المقام بهمة
ومن نازل نحو الحضيض باسفل
بحكم النداء والتدلي مجاور
وجود التدلي والتلقي محصل
فان قلت فيهم انهم خير عصبة
صدقت فقد حلوا باكرم منزل
وان قلت فيهم انهم شر فتية
صدقت فليسوا بالنبي ولا الولي
فمنهم لاهل لبسواهم ونفيرهم
ولا لهم في معقل متنزل

عزيز الحمى بين المشاهد والنهى
وبين جنوب في الهبوب وشمأل
فمنهم لاهل فما بينهم الا امام مسود
اذا اصبحوا نالوا التي ما لنا امل
لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها
لهم سطوة في كل ناح مكمل

ه اعلم ايدك الله بروح منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد احد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب الذي ارسله دونهم كذلك لا يشهد احد فعل اهل الليل مع الله في عباداتهم لحجاب ظلمة الليل التي ارسلها الله دونهم فمنهم من عصمه في حق الله ومنهم من شرفته في حق انفسهم ليسوا دائما التشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا رسالة واخرتهم عنهم انه ولي لما فيه من المشاركة مع اسم الله تعالى فهم اولياء ولا يقولون ذلك عن انفسهم وان يسروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن اعين الاغيار يتنعمون في خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم في اعين الرقباء سباتا

اي راحة لاهل الليل الا هي كما هو راحة للناس طبيعية فاذا
نام الناس استراحوا ولاهل الليل ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما
يسألونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك
فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السما
الدنيا فلا ينبغي نسبته وسمتهم حجاب فلكي ونزوله اليهم رحمة
بهم ويتجلى من سما الدنيا عليهم كما ورد في الخبر فيقول كذب
من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يطلب
الخلوة بحبيبه ها انا ذا قد تجليت لعبادي هل من داع فاستجيب
له هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى
ينصدع الفجر فاهل الليل هم الفائزون بمزيد الحظوة في هذه
الخلوة وهذه المسامرة في محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه
ويفتحون اسماعهم لما يقول لهم في كلامه اذا قال يا ايها الناس
يصغون ويقولون نحن الناس ما تريد منا يا ربنا في ندائك هذا
فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذي انزل له
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يا ايها الناس يقولون
لبيك ربنا يقول لهم اعبدوا ربكم الذي جعل لكم الارض فراشا
والسما بنا وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فيقولون يا ربنا خاطبتنا فسمعنا
وفهمتنا ففهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا
من عبادتك وتقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن
حتى تنزل الينا من علو جلالك وتنادينا وتسألنا وتطلب منا
ه يا ايها الناس يقولون لبيك ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا واعلمتنا فعلمنا
ما عصمتنا وتعطف علينا فلسنا نتصور من نصرته والموفق من ايدته
والمخذول من خذلته ه يا ايها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك
يا رب ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت
ه يا ايها الذين امنوا فيقولون لبيك ربنا اتقوا الله حق تقاته
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون واي قول لنا الا ما تقوله لنا
وهل لمخلوق حول او قوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا
تلاوة كتابك يا ايها الذين امنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيقولون ربنا
اغرتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لايمانك فيقول وفي انفسكم
افلا تبصرون ولقد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق فالايات ليست متلوة الا لمن نزل عليه

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

وانت من لولها وكانه تقول في قولك عليكم انفسكم ان
الزموها وثابروا علينا والحقوا بنا ثم قلت لا يضركم
من ضل اي تجاوزك فمن طلبنا بفكره فاراد ان يدخلنا تحت
حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به مني في كتابي وعلى
لسان رسولي فعرفتموني بما وصفت لكم به نفسي فما عرفتموني
الا بي فلم تضلوا وكانت لكم مرايتي وتعريفي نورا تمشون به على
صراطنا المستقيم فلا يزال دأب اهل الليل هكذا مع الله في كل
اية يقرونها في صلاتهم وفي كل ذكر يذكرونه به حتى ينصدع الفجر
قال محمد بن عبد الجبار النفري وكان من اهل الليل اوقفني الحق
في موقف العلم وذكر رضي الله عنه ما قال له الحق في موقفه
ذلك فكان من جملة ما قال له في ذلك الموقف يا عبدي الليل
لي لا للقران يتلى الليل لي لا للمحمدة والثنا يقول الله تعالى ان لك في
النهار سبحا طويلا فاجعل الليل كما هو لي فان في الليل نزولي
فلا اراك في النهار في معاشك فاذا جا الليل وطلبتك ونزلت
اليك وجدتك نايما في راحتك وفي عالم خيالك وما ثم الا ليل
ونهار فلا في النهار وجدتك وقد جعلته لك ولم انزل فيه اليك
وسلمته لك وجعلت الليل فنزلت اليك فيه لاناجيك

واسايرك واقضي حوايجك فوجدتك قد نمت عني واسأت
الادب معي مع دعواك في محبتي وايثار جنابي فقم بين يدي
وسلني حتى اعطيك مسالتك وما طلبتك لتتلو القران
فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عني فاية تمشي بك في جنتي
وما اعددت لاوليايي فيها فاين انا اذا كنت انت في جنتي مع
الحور المقصورات في الخيام كانهن الياقوت والمرجان متكئا
على فرش بطاينها من استبرق وجنى الجنتين دان تسقى من رحيق
مختوم مزاجه تسنيم واية توقفك مع ملايكتي وهم يدخلون
عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واية
تشرف بك على جهنم فتعاين ما اعددت فيها لمن عصاني
واشرك بي من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى
الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة انها عليهم موصدة اي مسلطة في عمد ممددة اين انا
يا عبدي اذا تلوت هذه الاية وانت بخاطرك ووهمك في الجنة
تارة وفي جهنم تارة ثم تتلو اية فتمشي بك في القارعة وما
ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما

ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى في ذلك اليوم من هذه
الاية يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وترى العرش في ذلك اليوم تحمله ثمانية
املاك وفي ذلك اليوم تعرضون فاين انا والليل فهذا يا عبدي
في النهار معاشك وفي الليل بما تعطيه تلاوتك من جنة ونار
وعرض فانت بين اخرة ودنيا وبرزخ فما تركت لي وقتا تخلو
بي فيه لا لنفسك بل لي الليل يا عبدي لا للمحمدة والثناء
تلاوته اولا به الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين فتشاهدهم في تلاوتك وتفكر في مقاماتهم
واحوالهم وما اعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات
فوقفت بالثنا والمحمدة مع كل طائفة اثنيت عليهم في كتابي
فاين انا واين خلوتك بي ما عرفني ولا عرف مقدار قولي الليل لي
وما عرف لماذا انزلت اليك بالليل الا العارف المحقق الذي
لقيه بعض اخوانه فقال له يا اخي اذكرني في خلوتك بربك فاجابه

ذلك العبد فقال اذا ذكرتك فلست معه في خلوة فمثل ذلك عرف
فوز نزولي الى السما الدنيا بالليل ولماذا انزلت ولمن طلبت فاذا اتلو
كتابي عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرة وذلك العبد هو
المتلذذ بكلامي واذا وقف مع معانيه فقد خرج عني بفكره وتامله
فالذي ينبغي له ان يصغي الي ويخلي سمعه لكلامي حتى اكون انا في تلك
التلاوة كما تلوت عليه واسمعته اكون انا الذي اشرح له كلامي
واترجم له عن معناه فتلك مسامرة معه فياخذ العلم مني لا من
فكره واعتباره فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض
ولا دنيا ولا اخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الاية بفكره
وانما القى السمع لما اقوله له وهو شهيد حاضر معي اتولى تعليمه
بنفسي فاقول له يا عبدي اردت بهذه الاية كذا وكذا وبهذه الاية
الاخرى كذا وكذا هكذا الى ان ينصدع الفجر فيحصل من العلوم
على يقين ما لم يكن عنده فانه متى سمع القران ومني سمع شرحه وتفسير
معانيه وما اردت بذلك الكلام وبتلك الاية والسورة فيكون
حسن الادب معي في استماعه واصاخته فان طالبته بالمسامرة
في ذلك فيجيبني بحضور ومشاهدة بعرض علي جميع ما كلمته
به وعلمته اياه فان كان اخذه على الاستيفا والا فيخبر له ما

نقصه من ذلك ويشهدون في الله ولا المخلوق فمثل هذا العبد هو في الليل
بيني وبينه فإذا انصدع الفجر استويت على عرشي أدبر الأمر
أفصل الآيات ويمشي عبدي إلى معاشه وإلى محادثة إخوانه وقد
فتحت بيني وبينه بابا في خلقي ينظر إلي منه وأنظر إليه منه والخلق
لا يشعرون فأجريت على ألسنتهم وهم لا يعرفون وبأخذني على
بصره وهم لا يعلمون فيحسبون أنه يكلمهم وما يكلم سواي ويظنون
أنه يجيبهم وما يجيب إلا إياي قال بعض أصحاب هذه الصفة

يا مؤنسي بالليل إن هجع الورى

ومحدثي من بينهم بنهار

وإذ قد أبنت لك عن أهل الليل كيف ينبغي أن يكونوا في ليلهم
فإن كنت منهم فقد علمت الأدب الخاص بأهل الله وكيف
ينبغي لهم أن يكونوا مع الله واعلم أنه تختلف طبقاتهم في ذلك
فالزاهد حاله مع الله في ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع
الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان
هو الترجمان الأعلى منهم يتباينون في المراتب بحسب الأحوال
والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعاني المجردة
عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق

6

على الحق من غير حد ولا نهاية ووجود حد ومن أهل الليل من
يكون صاحب عروج وارتقاء ودنو فيتلقاه الحق في الطريق
وهو نازل إلى السماء الدنيا فينزل الله فيضع كنفه عليه وكل
همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق في ذلك النزول حيث
وجدها فمنهم من يتلقاها الحق في السماء الدنيا ومنها من يتلقاها
في الثانية وفيما بينهما وفي الثالثة وفيما بينهما وفي الرابعة
وفيما بينهما وفي الخامسة وفيما بينهما وفي السادسة وفيما
بينهما وفي السابعة وفيما بينهما وفي الكرسي وفيما بينهما
وفي العرش في أول النزول وفيما بينهما وهو مستوى الرحمن فيعطي
لتلك الهمة من المعاني والمعارف والأسرار بحسب المنزل
الذي لقيته فيه ثم ينزل معه إلى السماء الدنيا فتقف الهمم بين
يديه ويستشرف الحق على من بقي من الهمم من أهل الليل في محاريبهم
ما عرجت فيلقي إليهم الحق تعالى بحسب ما سألوه في صلاتهم
ودعائهم وهم في بيوتهم وفي محاريبهم فتسمع تلك الهمم التي لقيته
في طريقها ما يكون منه جل جلاله إلى أولئك العبيد فيستفيدون
علوما لم تكن عندهم فإنه قد يحضر لهذا ولا يحضر الذين ما صعدت
هممهم من السؤال للحق في المعارف والأسرار ما لم تكن في قوة

هاذه الهمم ان تسالها لقصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق
الذي يجيب به اولايك العقول الذين في محاريبهم وما اخترقت
هممهم سماءً ولا فلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما اسال عنه
اولايك الاقوام وثم همم اخرى ارتقت فوق العرش الى مرتبة النفس
فقد تجرا الجوهرات وجود تنزه ما هو وجودها له مثل وجودها
له في عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما انزه ومنزلا
اقدس وبنية لا تحدها التقدير ولا ياخذها التصور فبينهما
بينية تتميز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم من يلقاها في العقل
الاول ومن الهمم من تلقاه في المقدس من الارواح المهيمة
ومن الهمم من تلقاه في العماء ومن الهمم من يلقاه في الارض
المخلوقة من بقية طينة ادم عليه السلام واذا القينة هاذه
الهمم في هاذه المراتب اعطاها على قدر تعطشها من المقام
الذي بعثها على الترقي الى هذه المراتب وينزلون معه الى السما
الدنيا وعلى الجمعة هو ينزل لهم الى السما الدنيا وينزل بهم فيستفيدون
من العلوم التي بسما الحق لتلك الهمم التي ما تعدت العرش هذه
هاكذا كل ليلة ثم تنزل الهمم وقد عرفت ما اكرمها به الحق
واجتمعت بالهمم التي ما برحت من مكانها فوجدتهم على طبقات

فمنهم من وجد عندهم من العلوم التي لم تتعدى سدرة وكان
الحوافر السهامن حبل الوريد ممن كان مع اولايك في العما وفي
السما الدنيا وما بينهما مال يعلى وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل
همة حيث كانت ويحدون منها ارضية قد نقصت عن الابنية
وعن مراتب العقول فلم تتعدى حضرة فتنال من العلوم التي تتعلق
بهاذه الصفة التي وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف
ما بينهن اولايك الهمم وهي من علوم الاكلاو الخارجة عن
الحصر الابني الفلكي وعن الحصر الروحاني العقلي فهم مع
كونهم في ظلمة الطبيعة على نور اضاءت به تلك الظلمة
لوجود المشاهدة وهاولاهم الذين يعرفون ان ادراك
الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم
المستنير شمسا كان او سراجا او ما كان فتظهر المبصرات
فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شي ولو فقد البصر ما اظ
شي مما يدركه البصر مع النور الخارج اصلا الا انه صاحب
الكشف اذا اظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ويكون
معه في تلك الظلمة شخص اخر وقد تساويا في عدم الكشف
للمبصرات فيكون احدهم ممن يكشف له في اوقات فيتجلى

له نور يجمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك
البيت المظلم مما اراد الله ان يكشف له منه كله او بعضه
يراه مثل ما يراه بالنهار او بالسراج ورفيقه الذي هو معه
لا يرى الا الظلمة عند ذلك لا يراه وان ذلك النور ما يجلى له حتى
يجتمع بنور بصره فينفذ حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما
ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيا
او يكون رفيقه مثله يدرك الاشيا فيكون اما من اهل الكشف
مثله او يدركه بنور العلم فان المكاشف يدركه بنور الخيال
كما يدركه النائم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لا يرى شيا
كذلك صاحب الكشف ولو سالت صاحب الكشف هل
ترا ظلمة في حال كشفك لقال لا بل يقول انارت البقعة حتى
قلت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما ادركها نهارا
وهذه المسالة ما رايت احدا نبه عليها الا ان كان وما وصل
الي فالكون كله في ظلمة مظلم فلا يرا الا بالنور فانه يحدث
هذا الامر ونظيره الذي يوجد ايجاد العالم فانه من حيث
ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الا من كونه قابلا وذلك
لامكانه وافتقار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه

فلو زال الفقر من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الايجاد وقد
اشترك المحال والممكن قبل الترجيح في الوجود في العدم كما انه
مع قبوله لو لم يكن افتقار الحق باوجد عين هذا المعدوم الذي
هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة في الوجود الا بكونها قابلة
وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا ومثل نور الجسم المنير
فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان
الممكن لا يزال فقيرا والحق مقتدرا ومريدا فينعطف على الممكن
ابدا الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الناظر لا يزال نور
بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فتعطي الابصار
المتعلق بالمبصرات وهي من ذاتها اعني المبصرات غير منورة
بل هي مظلمة فاعقل ان شئت تعقل هذا الا من اصل ظلال العقلا
وهم لا يشعرون لتمالهم بعقلهم وهو سر من اسرار الله تعالى
جهله اهل النظر ومن هذه المسالة يدرك قدم الحق
وحدوث الخلق لا كن على غير الوجه الذي يعقله اهل الكلام
وعلى غير الوجه الذي تعقله الحكماء بالعقل لا بالحقيقة
فان الحكما على الحقيقة هم اهل الله الرسل والانبيا والاولياء
الا ان الحكما بالعقل اقرب الى العلم من غيرهم حيث لم

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

يجعلوا الله الا الاها واهل الكلام من النظار ليس كذلك
واصحاب اهل الليل من يكون الليل في حقهم ذا النهار كشفا
وشغلا مال يعلي واريكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا
تعقلون اي يعلمون منهم في الصباح ما تعلمون منهم في الليل
اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف ما لليل
كما لصاحب النور فالليل والصباح عنده سوا فمن معنى
قوله افلا تعقلون فان ادعت لك نفسك انك من اهل الليل
فاتحرهل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك
والمعيار ولكل ليل في القران امور وعلوم لا يعرفها الا اهل
الليل خاصه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ــــــــ الثالث
والاربعون في معرفة الفتوة والفتيان
ومنازلهم وطبقاتهم واسرار اقطابهم

وسادات صدق لا ملاله عندهم
لهم قدم في كل فضل ومكرمة
مقسمة احوالهم في جليسهم
فهم لمن توقير لقوم وترحمة

وان جا كفو آثروه بقدرهم
ولا تلحق الفتيان في ذاك مندمة
لهم من خفايا العلم كل شعيرة
وما هو موسوم لديهم بسمسمة
كنجل قسي والذي كان قبله
ومن كان منهم من من الله اعلمه
كذلك كان والسبق في كل حلبة
فليس يجيبون السفيه بلفظة
بسجيته نضوا تعالى مقامها
وليس لما ضر سمي بششمه
فكلتنا يدي ربي يمين مبارك كريمة
وان كريم القوم من كان اكرمه
اذا انلغ المولى على اهله نزرا
ملابسهم من الملابس معلمه
٥ اعلم ان للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة
اقوى من الماء وخلق الانسان اقوى من الهواء اذا كان
مومنا كما ورد في الخبر النبوي عن الله تعالى مع الملائكة

لما خلق الارض وحطت تنبير الحروث بكماله وفي اخره يارب فهل
خلقت شيا اشد من الريح قال نعم المومن يتصدق بيمينه ما لا
تعرف به شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوه
المتين فنعت الرزاق بذي القوه لوجود الكفران بالمنعم من
المرزوقين فيرزقهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق
والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر سبب مانع لمنع ذا النعم
النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه الا من
له القوة فلهذا نعته بذي القوة المتين فان المتانة في القوة
تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوه حتى وصف نفسه بانه المتين
فيها اذ كانت القوة لها طبقات في التمكن من الغوب
فوصف نفسه بالمتانه وهاذه صفة اهل الفتوه فان الفتوه
ليس فيها شي من الضعف اذ هي حالة بين الطفوله والكهولة
وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته
يقول الله تعالى في هذا المقام الله الذي خلقكم من ضعف
ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوه وفيها يسمى
فتى وما قبل فيها شيا من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبه يعني ضعف الكهولة الى اخر العمر

وشيبة يعني وقارا اي سكونا لضعفه عن الحركه قال الوقار
من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف العاء الشيبة
التي هي الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا
واختلف في حركته هل هي من الطبيعه او من الروح روي ان
ابرهيم عليه السلام لما راى الشيب قال يارب ما هذا قال الوقار
قال اللهم زدني وقارا فهذا حال الفتوة ومقامها واصحابها
يسمون الفتيان ومنهم الرجال ومكارم الاخلاق اجمعها ولا تتمكن
لاحرار يكون حاله مكارم الاخلاق ما لم يعلم الشمائل التي يصرفها
فيها ويظهر بها فالفتيان اهل علم وافر وقد افردنا لها بابا
في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن
ادعى الفتوة وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة
وهو سريع الفضيحة فلا ينبغي ان يسمى فتى الامر على مقادير
الاكوان وبمقدار الحضرة الالاهيه فيعامل كل موجود
على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي ان يقدم ويوخر
ما ينبغي ان يوخر ويفاصل هذا المقام وحكم الطائفة فيه
محمد بن استوفيناه في رسالة الاخلاق التي كتبناها للفتى عمر
ابن خطيب الري رحمه الله ولنذكرنها في هذا الباب الاصل

الذي ينبغي ان يعول عليه وذلك انه ليس في وسع الانسان
ان يسع العالم بمكارم اخلاقه اذ كان العالم كله واقفا
مع غرضه او ارادته لا مع ما ينبغي فلما اختلفت الاغراض
والارادات وطلب كل صاحب غرض او اراده من الغير ان يعامله
بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض
زيد في عمرو ان يعادي خالدا ويكون غرض خالد في زيد ان يعادي
عمرا او غرضه ان يواليه ويحبه ويوده فان تفق مع عمرو عادى
خالدا وذمه خالد واثنى عليه عمرو وزيد بالفتوة وكرم الخلق
وان لم يعاد خالدا ووالاه واحبه اثنى عليه خالد وذمه زيد
ولما راينا ان الامر على هذا الحد وانه لا يعم ولم يمكن عقلا ولا
عادة ان يعم الانسان في هذه الدنيا او حيث كان في مقام بين
المتضادين انبغى للعاقل ان يترك هوى نفسه ويرجع الى الخالق
الذي هو مولاه وسيده ويقول انا عبد وينبغي للعبد ان يكون
بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا يحكم غير سيده يتبع مراضيه
ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكون ممن جعل مع سيده شريكا
في عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له ويتصرف
فيما رسم له ولا يبالي وافق اغراض العالم او خالفهم فان وافق

ما وافق منها فذلك راجع الى سيده فخرج له توقيع من يد بواب
سيده على يدي رسول قام الدليل له والعلم بانه خرج اليه من عند
سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له اجلالا واخذ توقيع
سيده ومع التوقيع مشافهة فشافه العبيد بما امره السيد
ان يشافههم به وذلك هو الشرع العزيز والتوقيع هو الكتاب
المنزل المسمى قرانا والرسول هو جبريل عليه السلام والحاجب
الباب الذي يصل الى الرسول الملكي من عند الله بالتوقيع
والمشافهة هو النبي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم او اي نبي كان
من الانبياء في زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسم سيدهم التي ضمنها
توقيعه والتي جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم في نفوسهم ملك
ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده وامتثل مراسمه ولم
يخالفه في شيء مما جاءه به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس
او راي ولا نقصان بتاويل وعامل جنسه من الناس بما امر ان
يعاملهم به من مومن وكافر وعاص ومنافق وما ثم الا هؤلاء
الاصناف الاربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمومن
منه طائع وعاص وولي ونبي ورسول وملك وحيوان ونبات
ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه

ينقص في الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل
من النار والكافر له الاعلى والاسفل واما العاصي فينقص في
الظاهر عن درجة المومن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف
عند مراسم سيده هو الفتى وكل انسان لا بد ان يكون جليسا لاكبر
منه او اصغر منه او مكافيا له اما في السن واما في الرتبة او فيهما
فالفتى من وقر الكبير في العلم او في السن والفتى من رحم الصغير
في العلم او في السن والفتى من آثر المكافي في السن او في العلم
ولست اعني بقولي في العلم الا المرتبة خاصة فانبنا بالعلم
لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا في السن صغيرا في العلم ويكون
شخص من رعيته كبيرا في السن كبيرا في العلم فان عرف الملك
قدر ما رسم له الحق في شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله
الملك بذلك وان لم يفعل فيكون الملك شقي المملكة فينبغي
للفتى ان يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة وانه نايب الله
في عباده وخليفته في بلاده فيعامل من اقامه الله فيها وان
لم يجر الحق على يديه بما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في
المنشط والمكره على حد ما رسم له سيده وما عليه مما اقام
الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة او المذمومة في الجور
والعدل

فينبغي للفتى ان يوفي للسلطان حقه الذي اوجبه الله له عليه
ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان فان له ان
يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته
اذ كان له ان يطلبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لانه فيما
عليه يوديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا تصدر
منه حركة عبثا جملة واحدة وسبب هذا ان الله تعالى سمعه يقول
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة
الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقه الله
بين السماء والارض فما هي عبث فان الخالق حكيم فالفتى من
يتحرك او يسكن لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته
فلا تكون حركته عبثا لا في يده ولا في رجله ولا لسانه ولا اكله ولا
لبسه ولا سمعه ولا بصره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما
ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا تكون عبثا واذا كانت
الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها اي قدرها واذا
قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها
في العالم فان فتح له باب العلم في الحكمة فيها فتح عليه خير وهو
صاحب عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه

حضوره في نفسه انها حركة مقررة منسوبة الى الله وان الله
فما اسر ابعلمه الله فهو دليه هذا القدر من العلم الى الادب
الالاهي وهذا لا يكون الا للفتيان اصحاب القوة الحاكمين
على طبائع النفوس والعادات ولا يكون في هذا المقام من
هاذه الطائفة الا الملامية فان الله قد ولاهم على نفوسهم
وايدهم بروح منه علمها فلهم التصريف التام والكلمة
الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد يعرفهم
الملا الاعلى فليس احد سما سوى الانس والجان الا ويقول بفضله
الا بعض الثقلين فان الحس يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان
هو ما ذكرناه من يعلم منهم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم
الله في ذلك على التعيين وان علم ان ثم امرا لم يطلعه الله
عليه واما منزلتهم فهو الذي قلنا في اول الباب في قوله ثم يجعل
من بعد ضعف قوة وينكر الى هذا الايجاد من الحقائق الالاهية
الاية الاخرى ومن قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم
يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساتهم لهم كما عطا الله
الرزق للمرزوقين الكافرين بالله ونعمه فلهم القوة العظمى
على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفس

عليه من حب الثنا والشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فاطلق الله على السنتهم فتوة ابرهيم
ولسانهم لما كانت الفتوة بهذه المثابة لانه قام في الله حق القيام
ولما احالهم على الكبير من الاصنام على نية طلب السلامة منهم
فانه قال لهم فسلوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولم ان رجعوا
ابرهيم ع الى انفسهم وهو قوله وتلك حجتنا اتيناها على قومه في كل حال
وانما سمى ذلك كذبا لاضافة الفعل في عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير
الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابرهيم فانه
يده التي يبطش بها لكن اخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التي زعموا
انها الهة لهم الا ترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى فاعترفوا ان ثم الاها كبيرا اكبر منها ولا شك هو احسن
الحالقين وارحم الراحمين هذا الذي قال ابرهيم صحيح في عقد
ابرهيم عليه السلام وانما اخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن
ابرهيم ما اراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابرهيم بكبيرهم
الله تعالى واقامة الحجة عليهم وهو موجود في الاعتقاد من
كونهم الهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام
واشار ابرهيم بقوله هذا قولي فالخبر محذوف يدل عليه مساق

7

الغضبه فسئلوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت
الاصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل الى الله لا الى ابراهيم
فانه مقرر عند اهل الكشف من اهل طريقنا ان الجماد والنبات
والحيوان قد عرفهم الله على معرفته وتسبيحه بحمده فلا يرون فاعلا
الا الله ومن كان هذا في فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله
فكان ابرهيم على بينة من ربه في الاصنام انهم لو نطقوا لاضافوا الفعل
الى الله لانه ما قال لهم سلوهم الا في معرض الدلاله سوا نطقوا او
سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنكم من الله شيا ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا ان الله
قطعنا قطعا لا تتحرك في الدلاله ان تقول الاصنام عن هذا فانها لو
قالت الصنم الكبير فعل ذلك بنا لكذبت ويكون تقريرا من الله
لكفرهم وردا على ابرهيم عليه السلام فان الكبير ما قطعهم جذاذا
ولو قالوا في ابرهيم انه قطعنا لصدقوا في الاضافه الى ابرهيم ولم
تلزم الدلاله بنطقهم على وحدانيه الله ببقا الكبير فيبطل كون
ابرهيم قصد الدلاله فلم تقع ولم تصدق وبذلك حجتنا اتيناها
ابرهيم على قومه فكانت له الدلاله في نطقهم لو نطقوا كما قررنا
وفي عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغي ان يكون قصد

الانبيا عليهم السلام فهم العلما صلوات الله عليهم ولما ان رجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على روسهم لقد
علمت ما هاولا ينطقون فقال الله لمثل هاولا اتعبدون ما تنحتون وكان
من فتوته ان باع نفسه في حق احديه خالقه لا في حق خالقه لان الشريك
ما نفى وجود الخالق وانما توجه على نفي الاحديه فلا يقوم في هذا المقام
الا من له القطبيه في الفتوه بحيث يبرز على مقامها ومن الفتوه
قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه باللسان العبراني معنى
يعبر عنه في اللسان العربي بالفتى وكان في خدمه موسى عليه
السلام وكان موسى في ذلك الوقت حاجب الباب فانه الشارع
في تلك الامه ورسولها ولكل امة باب خاص الا في شارعهم
هو حاجب ذلك الباب الذي منه يدخلون على الله تعالى ومحمد صلى الله
عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون ساير الانبيا
عليهم السلام فهم حجبته صلى الله عليه وسلم من ادم عليه السلام
الى اخر نبي ورسول وانما قلنا انهم حجبته لقوله صلى الله عليه وسلم
ادم فمن دونه تحت لوايي فهم نوابه في عالم الخلق وهو روح مجرد
عارف بذلك قبل نشاة جسمه فقيل له متى كنت نبيا فقال كنت نبيا
وادم بين الما والطين اي لم يوجد ادم بعد الى ان وصل زمان ظهور

بشرعه المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لباب من ابوابه
من سائر الحجاب الا هتك وهم الرسل والانبياء عليهم السلام
الاعنت ودونهم لفتوته مقامه اذ كان حاجب الحجاب فقرر
من شرعهم ما شاء باذن ربه ومرسله ورفع من شرعهم ما امر
برفعه ونسخه فرضا وقال من لا علم له بهذا الامر ان موسى عليه السلام
كان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وصلى الله
عليه وسلم فالفتى ابدا في منزل التسخير كما قال عليه السلام
خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبدا محضا
خالصا ويتفاضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتى عليه
من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فاعلاهم من يتفتى
على الاضعف من ذلك الوجه واعلاهم ايضا من يتفتى على الاعلى
عند الله من ذلك الوجه الاخر فالمتفتى على الاضعف كصاحب
السفرة وهو الشخص الذي امره سيده ان يقرب السفرة الى الاضياف
فابطأ عليهم من اجل النمل الذي كان فيها فلم ير من الفتوة ان ينفض
النمل من السفرة فان من الفتوة ان يصبر فيها على الحيوان وتوقف
الى ان خرجت النمل من السفرة من ذاتها من غير ان يكون لهذا الشخص

في اخراج النمل تعمل قصدي فان الفتيان لهم الفتوة وليس لهم القهر
الا على نفوسهم خاصة ومن لا قوة له لا فتوة له كما انه من لا قدرة
له لا حلم له فقال له السيد لقد قصدت فمنه مراعاة الاضعف
لانه ما تفتى مع الاضياف حيث ابطأ عن المبادرة الى اكرامهم
فلهذا ربطنا في اول الباب انه لا يتمكن لاحد ارسال المكارم في العموم
لاختلاف الاغراض فينظر الفتى في حق الشخصين المختلفين
الاغراض اللذين اذا ارضى الواحد منهما اسخط الاخر وصورة
نظره في حق الشخصين ايهما اقرب الى حكم الوقت والحال في
الشرع فالذي هو اقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع صرف
الفتوة معه فان اتسع الوقت الى ان يتفتى مع الاخر بوجه
يرضي الله فعل ايضا وان لم يتسع فقد وفى المقام حقه وكان
من العمال بلا شك وان كان في رتبته الفعل لله والفعل بالحس
فعل الفتوة مع الواحد حسا ومع الاخر بالهمة دخل رجل على
شيخنا ابي العباس العريبي وانا عنده فتفاوضنا في ابطال معروف
فقال الرجل يا سيدنا الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من غير
توقف الى الله واخبرني ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم
التميمي الفاسي قال يعني عن ابي عبد الله الدقاق كان بمدينة فاس

ويذاكروا الفعل بالهمة فقال ابو عبد الله الدقاق فزت بواحدة
مالك فيها شريك ما اغتبت احدا قط ولا اغتيب بحضرتي
احد قط فمن امر الفعل بالهمة حيث تفق على من عادته ان يغتاب
فيكتسب الاوزار لا يقدر على الغيبة في مجلسه بحضوره من
عدا ان يكون من السبع نهي له عن ذلك وتفق ايضا على الذي يذكر
بما يكره بحضوره فانه لا يذكره بما يكره وكان سيدي وقته
في هذا الباب خرج مناقبه سيدنا ابو عبد الله بن عبد الكريم
المذكور انفا في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد
بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الجمعة ان الفتى
من بذل وسعه واستطاعته في معاملة الخلق على الوجه
الذي يرضي الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب

الثالث والاربعون في معرفة جماعة
من اقطاب الورعين وعامة
ذلك المقام

أنا ختم الولاية دون شك
لورث الهاشمي مع المسيح

كما ان ابو بكر عتيق
اجاهد كل ذي جسم وروح
بارماح مثقفة طوال
وتن جمع بقرآن فصيح
اشد على كتيبة كل عقل
يتنازعني على الوحي الصريح
لي الورع الذي يسمو اعتلا
على الاحوال بالنبأ الصحيح
وما عرفت عليه رجال صدق
من الورعين من اهل الفتوح
بوالون الوجوب وكل ندب
ويستثنون سلطنة المبيح
في الكلام على الورع واهله وقد كثر برد في داخل الكتاب
في ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى والذي
يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من اقطابه
وعموم مقامه فاعلم ان ابا عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي
كان من عامة هذا المقام واما يزيد البسطامي وشيخنا

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

أما من في زماننا كان من خاصته فأغلى أقطاب الورع من اجتناب
الاشتراك في إطلاق اللفظ إذ كان الورع اجتناب المحرمات
وكل ما فيه شبهة من جانب المحرم فيجتنب لذلك الشبه
وهو المعبر عنه بالشبهات أي الشيء الذي له شبه بما جاء
النص الصريح بتحريمه من كتاب أو سنة أو إجماع فالحال الذي
يوجب له هذا الاسم مثل أكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار
فهو عليه حرام ولهذا قلنا بالحال الذي يوجب له هذا الاسم
كما أن المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فأكل لحم الخنزير
في حق من حاله الاضطرار الذي هو له حلال بلا خلاف ولما كان
التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا أن لذلك أحوالا
وأنه ما ثم في الوضع شيء محرم لعينه ولهذا اعتبره الشارع
بالأحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال مما هو محرم لعينه
أولى بالاجتناب فلا بد من اجتنابه ولا بد بالحال علما وقد
يحل هذا المحرم لعينه كظاهر الحال قد يلزمه وهذا هو التحريم
الذي لا يحل أبدا من حيث معناه ولا يصح أن تجيء آية شرعية
تحله وهو الاتصاف بأوصاف الحق تعالى التي بها يكون إلاها
فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الأسماء الإلهية معنى

وإن أطلقت لفظا فينبغي أن لا تطلق لفظا على أحد إلا تلاوة
فيكون الذي تطلقه تاليا حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم فسماه عزيزا رؤوفا رحيما فتسميه بتسمية الله إياه
وتعتقد أنه صلى الله عليه وسلم في نفسه مع ربه عبد
ذليل خاشع أواه منيب فالإطلاق الإلهية التي تطلق على
الحق من الوجه الصحيح الذي يليق بالجناب الإلهي لا
ينبغي أن تطلق على أحد من خلق الله إلا حيث أطلقها الحق
لا غير وإن أبيح ذلك فالورع ما هو مع المباح ولا سيما
في هذه المسألة خاصة فلا تطلقها مع كون ذلك قد أبيح
لم فإذا أطلقتها على من أطلقها عليه الحق أو الرسول صلى
الله عليه وسلم فيكون هذا المطلق تاليا أو مترجما ناقلا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإطلاق ثم من الورع
عندنا ولا الرجال أن يسلوا إلى ما اختصت به الأنبياء والرسل
من الإطلاق فيتورعوا أن يطلقوا عليهم أو على أحد ممن ليس
بنبي ولا رسول اللفظة الذي اختصوا به فيطلقون على الرسل
الذين ليسوا برسل الله لفظة الورثة والمترجمين فيقولون

وصل من السلطان الفلاني الى السلطان الفلاني ترجمان يقول
كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه
اسم الملك ورعا وادبا مع الله واطلقوا عليه اسم السلطان
فان الملك من اسماء الله فاجتنبوا هذا اللفظ ادبا وحرمة
وورعا وقالوا السلطان اذ كان هذا اللفظ لم يرد في اسماء
الله واطلقوا على الرسول الذي جاء من عنده اسم الترجمان
ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد اطلق على رسل الله
فجعلوه من خصائص النبوة والرسالة الالهية ادبا مع
رسل الله عليهم السلام وان كان هذا اللفظ قد ابيح لهم
ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الادب
اولى مع من عرفنا الله انه اعظم منا منزلة عنده وهذا
لا يعرفه الا الادباء الورعون ثم ان لهاولا مرتبة اخرى
في الورع وهي انهم رضي الله عنهم يجتنبون كل امر تقع
فيه المزاحمة بين الاكوان ويطلبون طريقا لا يشاركهم
فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون احدا في شي
مما يتحققون به في نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله
ان يدعوا به في الدنيا والاخرة وهو ما يطلبون عليه من

الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظهور
احكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف
بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله والقيام بحدود
الله يظهرون في العالم ان جميع ما ياتي عليهم ان ذلك
فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم وان الثنا عليه
بذلك الفعل انما ينبغي ان يتعلق ذلك الثنا بفاعله
وفاعله هو الله جل جلاله لا نحن فيتبرون من افعالهم
الحسنة غاية التبري ومن الاوصاف المستحسنة كذلك
وكل وصف مذموم شرعا وعرفا يضيفونه الى انفسهم ادبا
مع الله تعالى وورعا شافيا كما قال الخضر في العيب فاردت
وفي الخير فاراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام واذا
مرضت ولم يقل امرضني وكما قال تعالى في معرض التعليم لنا
وما اصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق في هذا
الخبر يحكي قولهم ولكن فيه تنبيه في التعليم وكما قال عليه
السلام في دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه في التنبيه
الاية في هذه الاية فقال والخير كله بيديك فاكر بكل وهي

كلمة بعض الاحاطة في اللسان وقال والشر ليس اليك
وان كان لم يوجد به والمعنى بالالف واللام ونفي اضافة الشر
ادبا مع الله وحقيقته وهذه المسالة من اغمض المسائل
الالهية عند اهل الله خاصة واما اهل النظر فقد اعتمدت
كل طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها في زعمها وهؤلاء
الرجال الغالب عليهم تتبع مقاصد الشرع مجردا ووقوفه على
مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذي احترموا
به الجناب الالهي حقيقة لا مجازا فتح الله لهم باب الفهم
عنه العظيم في كتبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول
بادراكه وما استعمل لكن امره عن الله عز وجل بعين نطق هم
فعلموا من ذلك كله بعد العناية ما لم يعلمه من لم يتصف
بهذه الصفة ولم يحصل له هذا المقام ولما كان هذا حال
الورع من سلكوا في امورهم وترداداتهم مسالك العامة فلم
يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب
الموضوعة في العالم التي لا يقع الثناء بها على من تلبس
بها فلم يطلق على هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح يخرجهم
عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا سيما يقع

عليه اسم ثنا خاص يخرجون به عن العامة ويشار اليهم فيه
مع انهم اهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء
وايثار وامثال هذا كله اجتنب رجال الله من هؤلاء الطبقة
فسموا ورعا في اصطلاح اهل الله لان الورع الاجتناب وتدبر
ما احسن قول من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم اذ
قال في هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان افتاك المفتون
فاحالهم على قلوبهم لما علم ما فيها من سر الله الحاوية عليه
فحصل هذا المقام في القلوب عصمة الاهية لا يشعر
بها الا اهل المراقبة وفيه يستتر لهم وان هؤلاء الرجال لو سالوا
وعرف منهم البحث والتفتيش في مثل هذا عند الناس وعند
العلماء الذين سئلوا في ذلك بالضرورة كان يشار اليهم
ويعتقد فيهم الورع الخالص كبشر الحافي وغيره وهو من اقطاب
هذا المقام عرف به وسلم له ذلك اذ اخت بشر الحافي سالت
احمد ايه الذي في الغزل الذي تغزله لضوء مشاعل الطاهرية
اذا مروا بها ليلا وهي على سطحها فخرج من هذا السؤال انها
من اهل الورع ولو عملت على حديث استفت قلبك لعلمت

في
هو احمد حنبل

اسماه اسالك حتى رايتاه فكانت تنزع ذلك الغزل اولا تغزل
بعد ذلك وتترك الغزل اماها الامام المسؤول وهو احمد بن
حنبل واثنى عليها بذلك حتى نقل الينا وسطر في الكتب
فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان في قلوبنا لنكون بمقامنا
مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه
وهو قوله الا لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب
من الاشتراك المحمود او المذموم فما هو بالدين الخالص الذي
لله ان كان الذي وقع به الاشتراك محمودا كمسئلة اخت
بشر الحافي وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين اصلا
فانه ليس ثم دين الا هو يتعلق به لسان ذم فلما راى رجال
هذا المقام ما اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما يخطر في قلب
العبد مما قاله وما احال به الانسان على نفسه باجتنابه
طلبا للتستر تعملوا في تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا
ان النجاة المطلوبة من الشارع لنا انما هي في ستر المقام
ما عطاهم العمل على هذا والتحقق به الحقيقة الالاهية
التي استتروا الصالحين ذلك وهو اجتنابه التجلي سبحانه
لعموم عباده في الدنيا فسروا ابرهم في احتجابه عن خلقه

فعلم هاؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما اكتفى
في التعريف بالدين حتى نعته بالخالص فطلبوا طريقا لا يشوبهم
شيء من الاشتراك حتى يعاملوا المولى بها بصحة ادبا
وحكمة وشرعا واقتدا فاستتروا عن الخلق بحسن الورع الذي
لا يشعر به وهو كظاهر الدين والعلم المعهود فانهم لو سلكوا
غير المعهود في الظاهر العمومي من الدين لتميزوا وجا الامر
على خلاف ما قصدوه فكانت اسماؤهم اسماء العامة
فمداولا الرجال يعبدهم الله ويعبدهم الاسماء الالاهية العرشية
ويعبدهم الملائكة ويعبدهم الانبيا والرسل ويعبدهم الحيوان
والنبات والجماد وذلك يسبح بحمد الله واما الثقلان
فيجهلونهم الا اهل التعريف الالاهي فانهم يعرفونهم ولا
يظهرونهم واما غير اهل التعريف الالاهي من الثقلين
فهم فيهم مثل باهم في حق العامة يذكرونهم بحسب اغراضهم
فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة واما ثنا الله
عليهم فلمحبتهم استخلاصهم لله فخلصوا له دينه واثنى
عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب
غير الله واما ثنا الاسما الالاهية عليهم فلكونهم تلقوها

وعلموا تأثيرها وما أثروا بها في كون من الأكوان فيذكرون
بذلك الاسم الذي هو لذلك الاسم الإلهي فيكون مجابا على
ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك وأضافوا الأثر الصادر على
أيديهم للاسم الإلهي الذي هو صاحب الأثر على الحقيقة من تهم
الأسماء الإلهية بأجمعها وأما ثناء الملائكة فلأنهم ما زاحموا
فيما نسبوه إلى أنفسهم بالنسبة لا بالفعل في قولهم نحن نسبح
بحمدك ونقدس لك فعالها ولا الدال الأحوال لا قوة إلا بك
فلم يدعوا شيئا مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك إلى الله
فأثنت عليهم الملائكة فإنهم مع هذه الحال لم تخرج الملائكة
وتأدبت معها حيث لم تتعرض للطعن عليها بما صدر منها في
جوابها آدم عليه السلام واعترضت على الملائكة لا أشارهم
جناب الحق وأطنبهم العلم فإنه وقع ما قالوه في بني
آدم لا شك من الفساد وسفك الدماء والمعاصي معلوم
وأما ثناء الأنبياء والرسل عليهم السلام وكونهم سلموا إليهم
ما ادعوه أنه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم وما توقفوا
مع كونهم على أحوالهم من أجزاء النبوة فما اتصفوا بها ولا أكثر
مع ذلك لم يسموا بأنبياء ولا برسل وأخلصوا في اتباع

آثارهم قوما بقوم كما روي عن الإمام أحمد بن حنبل المتبع
المقتفي سيرة وقته في تركه أكل البطيخ لأنه ما ثبت
عنده كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل
ذلك على قوة اتباعه لعمالات أحوال الرسول صلى الله عليه
وسلم في حركاته وسكناته وجميع أفعاله وأحواله وإنما
عرف هذا منه لأنه كان في مقام الوراثة في التبليغ والإرشاد
بالقول والعمل والحال لأن ذلك أمكن في نفس السامع فهو
وأمثاله حفاظ الشريعة على هذه الأمة وأما ثناء الحيوان
والنبات والجماد عليهم فإن هؤلاء الأصناف عرفوا الحركات
التي تسمى عبثا التي لا تسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة
تكون عبثا عند المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر
منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية أنه صاحب غفلة عن
الله وأرباب هذه الطائفة إنها لا تتحرك في حيوان ولا نبات
ولا جماد بحركة تكون عبثا وللمحو من الباب صبر الملوك
ومن لا حاجة له بذلك إلا الفرجة واللهو واللعب فأثنى من
ذكرناه من هؤلاء الأصناف على هذه الطائفة فالله يقول
وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان

فلما انا مبارك حتى لم يواخذكم بسرعة البادرة منكم ذلك
غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هولاء فلم تفقهوه وقال تعالى
في حال من مات مغضوبا عليه فما بكت عليهم السماء والارض
فوصف السماء والارض بالبكاء على اهل الله ولا يبكي مومن
في حال من انه مسبح وكل مسبح حي عاقل وورد ان العصفور يات
يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثا وكذلك
من يقطع شجرة لغير منفعة او يعقل حجرا لغير فائدة يعود على
احد من خلق الله ولما اعطى الله هذه المعارف لهولاء الاصناف
لذلك وصفناه بالثناء على هولاء الرجال وعرفنا ذلك منهم
يسمعونه احساسا مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصى وتسبيح
الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة الحسية دخول ما يحجبون
ذلك جملة واحدة ولما جهل اكثر الثقلين هذه العلوم
لذلك لا يعرفون مراتب هولاء الرجال فلا يعدونهم ولا يتعرضون
اليهم ولهذا اخبر تعالى ان كل شي في العالم يسجد لله تعالى من غير
تبعيض الا الكثير الناس فقال الم تر ان الله يسجد له من في
السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فان

تمت ما ذكرناه لك من صفة اصحاب هذا المقام وسلكت
كونهم من المفلحين الفائزين والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل انتهى الجزء الثالث والعشرون
يتلوه في الجزء الرابع والعشرين

بلغ قراءة للشيخ محمود
عماد نسب الكرد

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والاربعون

في البطالين وابتهم في التهلكة

اذا كنت في طاعة راغبا
فلا تكسها حلة الآجل
وكن طالبا لك في حالهم
مع الوقت تجرون كالعاقل
وحوطل من السبل الحاصل
ولا تصبون الى قائل
فخوطة الرزق قد هيئت
ليحصل ما ليس بالحاصل
ولا تبكين على فائت
يفتك الذي هو في العاجل
وسوف ولا تلتفت حكمها
ولا اليسن وادلج الراحل
عساك اذا كنت ذا عزمة
ومت حطت على طائل

وقل للذي لم يزل وانيا
تخبطت في شرك الحابل
وما ظفرت كفكم بالذي
تروم فيا خيبة السائل
فلو كان فعلك في امره
كفعل الفتى الحزر اوا جل
لميزت بيني وبين الذي
تخال لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك ان لله قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التي كلفهم الحق تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهم علم بان لله تعالى الحق فجأت لمن تخلى به في سره واطاعه في امره وهيأ قلبه لنوره من حيث لا يشعر فتجيئه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد لما يل امر فذهب بعقله في الظاهر وابقى تعالى ذلك الامر الذي فجئه مشهودا له فهام فيه ومطامعه فبقي في عالم شهادته بروحه المحبوا ...

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

يأكل ويشرب ويتصرف في ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان
المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبر
ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك
بها لتتعظ وتتذكر أن الأمور ليست بيده وأنه عبد مصرّف
بتصريف حكم سقطت التكاليف عنهم إذ ليس لهم عقول
يقبلون بها ولا يفقهون بها تراهم يسطرون الذكر ومنهم لا يبصرون
هذا العقلاء العاقل مما يجري الله على ألسنتهم من الحكم
والمواعظ وهؤلاء هم الذين يسمون عقلاء المجانين يريدون بذلك
أن جنونهم ما كان بسبب فساد مزاج عن أمر كوني من غذاء أو جوع
وغير ذلك وإنما كان عن تجلّ إلهي لقلوبهم وفجأة من فجآت
الحق فجئتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعّمة
بشهوده عاكفة في حضرة منزهة في جماله فهم أصحاب
عقول بلا عقول ويعرفوا في الظاهر بالمجانين المستورين عن
تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين قيل لأبي السعود بن
الشبل البغدادي عاقل زمانه ما تقول في عقلاء المجانين من أهل
الله فقال رضي الله عنه هم ملاح والعقلاء منهم أملح قيل له
فبماذا يعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر

عليهم آثار القدرة والعقلاء يشهدون الحق يشهدهم أخبرني بذلك
عنه صاحبه أبو البدر التماشكي رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا
بما ينقل لا يجعل فاء مكان واو فقال السعيد من شاهد ما شاهدوا
وأبقى عليه عقله فذلك أحسن وأمكن فإنه قد أفهم وأعطي من القوة
قريبا مما أعطيت الرسل وأن يغيبوا في وقت الفجآت فقد علمنا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجئه الوحي جئث منه رعبا
فأتى خديجة ترجف بوادره فقال زملوني زملوني وذلك من تجلي ملك
وكيف به بتجلي ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الوحي ونزل الروح
الأمين به على قلبه أخذ عن حسه وسجّي ورغا كما يرغو البعير
حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين ويبلغه
للسامعين فهو أجره صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه
أعظم سطوة من نزول ملك ووارد في الوقت الذي لم يكن
يسعه فيه غير ربه ولكن كان متمكنا مستقرا لذلك الهول
ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلولا أنه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة
وسياسة الأمة لذهب الله بعقول الرسل لعظم ما يشاهدونه
فمكّنهم الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول

ماترد عليهم من الحق ويوصلونه الى الناس ويعملون به فاعلم ان الناس
في هذا المقام على احدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده اعظم
من القوة التي تكون في نفسه محلها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه
الحال فيكون بحكم تصرفه الحال ولا تدبير له في نفسه ما دام في ذلك
الحال فان استمر عليه الى اخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة
بالمجنون كابي عقال المغربي ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى
عليه عقل حيوانيته فياكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا
روية فهولاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي كسائر
الحيوانات واما مثل ابي عقال فمجنون ماخوذ عنه بالكلية ولهذا
ما اكل وما شرب من حين اخذ الى ان مات وذلك في مدة اربع سنين
بمكة فهو مجنون اي مستور بعقله عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم
له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله يعقل
فيدبر امره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير وروية
مثل كل انسان وذلك هو النبي واصحاب الاحوال من الاولياء
ومنهم من يكون وارده وتجليه مساويا بالقوة فلا يؤثر عليه اثر
من ذلك دائم لا يشعر عنده بما يبصر انه ثم امرا طرا عليه
شعورا خفيا وانه لابد لمثلنا ان يصغي اليه اي الى ذلك الوارد

حتى ياخذ

حتى ياخذ عنه ما جاءه به من عند الحق فحاله كحال جليسك الذي
يكون يحدثك في حديث فيأتيه شخص اخر في امر من عند الملك اليه
فيترك الحديث معك ويصغي الى ما يقول له ذلك الشخص فاذا
اوصل اليه ما عنده رجع اليك فحادثك فلو لم تبصره عينك وراءه
يصغي الى امر شعرت انه ثم امرا شغله عنك في ذلك كرجل تحدثه
وماخوذ به فكره في امر مصروف همته اليه في خياله فحديث عينه ونظره
وانت تحدثه فيشعر انه غير قابل حديثك فتشعر ان باطنه مشغول
في امر اخر خلاف ما انت عليه ومنهم من تكون قوته اقوى من الوارد
فاذا اتاه الوارد وهو معك في حديث لم تشعر به وهو ياخذ من
الوارد ما يلقى اليه وياخذ عنك ما تحدثه به او تحدثك به وما ثم
امر رابع في واردات الحق على قلوب اهل هذه الطريقة ومن مسألة
غلط فيها بعض اهل الطريق في الفرق بين النبي والولي فقالوا
الانبياء يتصرفون في الاحوال والاولياء تحت قهر الاحوال فالانبياء مالكون
احوالهم والاولياء مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلناه
لك وقد بينا لك لماذا يرد الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه
يوخذ ولا بد عن حسه في وقت وارد الحق على قلبه بالوحي المنزل
فافهم ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا

من فوايدهم ولقد كنت واقفا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه
وهو ينظر اليهم وهو يقول لهم اسمعوا الله يا مساكين ما نحكم
من حيث خلقتم واخاف عليكم ان تنطفئ النار هاذه الاوان فيبردها
فخارا هل رأيتم قط آنية من طين تكون فخارا من غير ان تطبخها النار
يا مساكين لا تغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم وتقولون
الله يقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ابليس خلقه
الله من نار فهو يرجع الى اصله وانتم من طين تحكم النار في طينكم
يا مساكين انظروا الى اشارة الحق في خطابه لابليس بقوله لاملأن
جهنم منك وهنا قف ولا تقرأ ما بعدها فقال له جهنم منك وهو
قوله خلق الجان من مارج من نار فمن دخل بيته وجاء الى داره واجتمع
باهله ما هو مثل الغريب الوارد عليه فهو رجع الى بابه افتخر
قال انا خير منه خلقتني من نار فسروره رجوعه الى اصله وانتم
يا مناحيس تفخر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تجيبوا
واهربوا الى محل النور تسعدوا يا مساكين انتم عمي ما تبصرون
الذي ابصره انا تقولون سقف هذا المسجد ما يمسكه الا هذه
الاسطوانات انتم تبصرون ها اسطوانات من رخام وانا ابصرها
رجالا يذكرون الله ويمجدونه ما لرجال تقوم السماوات فكيف

حجارة

هذا المسجد ما ادري إنما انا هو الاعمى لا ابصر الاسطوانات وانما
انتم هم العمي لا تبصرون هاذه الاسطوانات رجالا والله يا اخي
ما ادري لا والله انتم هم العمي ثم استشرف دون الجماعة فقال
يا شاب الست اقول الحق قلت بلى ثم جلست الى جانبه فجعل
يضحك وقال يا ناس الاشياء الثلاثة تصغر بعضها لبعض
وهذا الشاب منا هذه المناسبة جعلته يجلس الى جانبي
ويصدقني انتم الساعة تحسبونه عاقلا وانا مجنون هو اجن مني
بكثير وانما انتم كما اعماكم الله عن رؤية هاذه الاسطوانات
رجالا اعماكم ايضا عن جنون هذا الشاب ثم اخذ بيدي وقال لي
قم اخرج بنا عن هاؤلا فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يدي من
يده وانصرف عني وهو من اكبر من لقيته من المعتوهين كنت اذا
سألته ما الذي ذهب بعقلك يقول لي انت هو المجنون حقا ولو
كان لي عقل كنت تقول لي ما الذي ذهب بعقلك ابن عقلي حتى
يذهب به فقد اخذه معه ما ادري ما يفعل به وتركني هنا في جملة
الدواب آكل واشرب وهو يدبرني قلت له فمن يركبك اذا كنت
دابة قال انا دابة وحشية لا اركب ففهمت انه يريد خروجه عن
عالم الانس وانه في مفاوز المعرفة فلا حكم للانس عليه وكذلك

كان معروفا من ذوي الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا
دائم الاعتبار يلازم المسجد وفي بعض الأوقات فربما كنت
أسأله عن ما أراه فيقول له أراك تبكي فيقول لي لا والله
إنما أراه يعجبني ويقعدني ما أدري ما يريد أقول له فهل
تنوي في صلاتك هذه إذا امتثلت الله عليك فيقول لي
ايش تكون النية أقول له القصد إلى التمييز للأعمال القربية
التي قصدك ويقول أنا أقول له أراه يعجبني ويقعدني فكيف
أنوي القربة إلى من هو معي وأنا أشهده ولا يغيب عني هذا كلام
المجانين ما عندكم عقول ثم لتعلم أن هؤلاء البهاليل
كبهلول وسعدون من المتقدمين ومن وهب الفاضل وأمثالهم
منهم المسرور ومنهم المحزون وهم في ذلك بحسب الوارد
الأول الذي ذهب بعقولهم فإن كان وارد قهر قبضهم
كيعقوب الكوراني كان أبدا حبس الأسد رأيته ودار عن هنا
الفتوح وكذلك مسعود الحبشي رأيته يومين ممتزجا بين
القبض والبسط الغالب عليه البسط وإن كان وارد لطف
بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كالحجاج الغليزي
وأبي الحسن السلاوي والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم
علي

سنحليهم ما تجلى لهم عن ترى نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم
مشتغلون بمصالحهم عن طلب نفس وأشهى ما إلى الناس أن
ما أكل واحد من هؤلاء عنده أو يغسل منه ثوبا تسخيرا إلا هنا
فجمع الله لهم بين الراحتين حيث يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون
ولا يسألون وجعل لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف
عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله أجر من أحسن
عملا في مدة أعمارهم التي ذهبت بغير عمل لأنه سبحانه هو
الذي أخذهم الله فحفظ عليهم نتائج الأعمال التي لو لم يذهب
بعقولهم لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفي نفسه
أن يقوم من الليل بعضا فما أخذ الله بروحه فنام حتى يصبح فإن الله
يكتب له أجر من قام ليلة لأنه الذي حبسه عنده في حال نومه
فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غائب في شهود
الحوالي كهو سلطانه فهم فمالهم أذن واعية لحفظ
السماع من خارج وتعقل ما جاءه ولقد رأيت في هذا الفن
ومر علي وقت أؤدي فيه الصلوات الخمس إماما بالجماعة
على ما أبلغ بإتمام الركوع والسجود وجميع أحوال الصلاة
من أفعال وأقوال وأنا في هذا كله لا علم لي بذلك لا بالجماعة

ولا بالعمل ولا بالحال ولا بشيء من عالم الحس لشهود غلب
علي غبت فيه عني وعن غيري واخبرت اني كنت اذا دخل
وقت الصلاة اقيم الصلاة واكون بالناس فكان حالي في الحركات
الواقعة من النائم ولا علم لي بذلك فعلمت ان الله حفظ علي
وقتي ولم يجر علي لسان ذنب كما فعل بالشبلي في ولهه لانه
كان الشبلي يرد في اوقات الصلوات علي ما روي عنه فلا ادري
هل كان يعقل رده او كان مثل ما انت فيه قال الراوي فاتصل
ما اصل للجنيد عنه قال الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب
الا اني كنت في اوقات في حال غيبتي اشاهد ذاتي في النور الاعم
والتجلي الاعظم في العرش العظيم يصلي بها وانا عري عن الحركة
بمعزل عن نفسي واشاهدها بين يدي راكعة وساجدة وانا اعلم
اني انا ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم والبري في ناحية
وكنت اتعجب من ذلك واعلم ان ذلك ليس غيري ولا هو انا
ومن هنا عرفت المكلِّف والتكليف والمكلَّف اسم فاعل
واسم مفعول فقد ابنت لك حالة الماخوذين عنهم من
المجانين الا انهم ابانة ذاتي بشهود حاصل والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل بلغ

الباب الخامس
والاربعون في معرفة من عاد
بعد ما وصل ومن يعود

وخوذك عن تدبير امر تحقق
وتفصيل آيات لوائحه تنقل
فبابها الاسرار ما غرد اتحققت
بين من الاشياء تعلو وتسفل
فان كنت ذا عقل وفهم وفطنة
علمت الذي قد كنت بالامس تجهل
وذلك ان تدري بانك قابل
للقرب وتقرب بالذي انت تعمل
فحقق رب تدبير وتفصيل مجمل
فذاك الذي في العشر اولى واجمل
اذا كان هذا ذلك اليوم دائبا
لعل بشارات بشعرك تحصل
فان جلال الحق تعظم قدره
وفي الخلق يقضي ما يشاء ويفصل

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

اذا اخذ المولى قلوب عباده
الله ويقضي ما يشا ويفعل
فمن شا ابقاه لربه مكرما
ورد الذي قد شا لما كان يامل
وذاك نبي او رسول ووارث
وما ثم الا هاؤلاء فاجملوا
ولم يبق الا واحد وهو وارث
والاثنان قد راحا فما لك تغفل
فسبحان من خص الولي براحة
ليغبطه بها الذي هو افضل

ق‍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وان الانبيا ما ورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وفقه لعبادته بملة ابرهيم الخليل عليه السلام فكان يخلو بغار حرا يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم الى ان فجئه الحق فجاءه الملك وسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت

عنده ارسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وادى الامانة ودعا الى الله عز وجل على بصيرة فالوارث الكامل من الاولياء منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان فتح الله له في قلبه في فهم ما انزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتجل الاهي في باطنه فرزقه الفهم في كتابه عز وجل وجعله من المحدثين في هذه الامة فعلم له هذا مقام الملك الذي جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت بالاعلام من الله اتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى همتهم الى طلب الانفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالة الله غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فانه على بينة من ربه وبصيرة في علمه وسلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذي اشركه الله بعلي مع رسوله صلى الله عليه وسلم في الصفة التي يدعو بها الى الله

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

فاخبر وقال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ومع الورثة فهم
يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبيا عليهم السلام
في المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وهم
الورثة فشرك بينهم في البلا كما شرك بينهم في الدعوة الى الله
وكان سيدنا ابو مدين رضي الله عنه كثيرا ما يقول من علامات
صدق المريد في ارادته فراره عن الخلق وهاذه حالة الرسول صلى الله
عليه وسلم في خروجه وانقطاعه عن الناس في غار حرا للتحنث.
ثم يقول ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فهاذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في انقطاعه حتى فجئه
الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق
يريد حالة بعثته صلى الله عليه وسلم بالرسالة الى الناس ويعني
في حق الورثة بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فاراد الشيخ
بهذا صفة الكمال في الوراثة النبوية فان لله عبادا اذا فجئهم
الحق اخذهم اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع
هذا كثيرا واكمل الورثة النبوية الرسالية في الرجوع الى الخلق
فان اعترض هنا قول ابي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا

انما ذلك فمن رجع الى الشهوات الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله
واما الرجوع الى الله تعالى بالارشاد فلا يقول الواصل لهم بارقة
من الحقيقة ما رجعوا الى ما تابوا الى الله منه ولو راووا وجه الحق فيه
فان ثوب التكليف والادب يمنعهم من ذلك واما قول الاخر من اكابر
الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا
انه من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القايل هو معكم اينما كنتم
او زعم انه اذا وصل الله سقطت عنه الاعمال المشروعة وانه
غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول
اعطاه ذلك فهو بهذا الزعم قال فيه الشيخ الى سقر اي بهذا الزعم
بل الوصول الى الله يقطع كل ما دونه حتى يكون الانسان ياخذ
عن ربه فهذا الذي تنفعه الطايفة بلا خلاف وكان سيدنا ابو يعقوب
يوسف بن يخلف الكومي يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة
كؤود ونحن في اسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد
في تلك العقبة حتى نصل الى اعلاها فاذا استشرفنا على ما وراها
من هناك لم نرجع فان وراها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو قول
ابي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا يريد الى راس العقبة فمن
رجع من الناس انما رجع من قبل الوصول الى راس العقبة والاشراف

على ما اوردنا فالسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب
الكمال ولاكن لا يقال ان رجوعهم من مقامه ذلك وهو وصوله على بصيرة
فيشهد ويعرف انه رجع على شهود محقق والذي لم يرد ما [illegible]
وجه الى العالم فبقي هناك واقفا وهو ايضا المسمى بالواقف فانه
ما وراء تلك العقبة تكليف ولا يخبر منها الا من مات الا انه منهم
اعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد
وجد منهم جماعة وقد ثبتت هاذه الحالة على ابي يزيد البسطامي
وهذا كان حال ابي عقال المغربي وغيره ٥
واعلم انه تقدم ما اعلمتك ما معنى الوصول الى الله فاعلم ان الواصلين
على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتي لا يدل الا على الله يقال
من حيث هو يدل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا لا يدل على
معنى اخر مع ذلك يتعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة
المهيمين في جلال الله تعالى والملائكة الكروبيين فلا يعرفون سواه
ولا يعرفهم سواه سبحانه ٥ ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم
الذي اوصله الى الله او من حيث الاسم الذي يتجلى له من الله ويأخذه
من الاسم الذي اوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين
او الشخصين فانه قد يكون منهم البتة اذا وصلوا فان كان وصولهم

من حيث الاسم الذي اوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا
يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة فعل كالخالق والبارئ او صفة
صفة كالشكور والحسيب او صفة تنزيه كالغني فيكون
بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه
ورتبه ووجوده لا يتعداه فيكون الغالب عليه عندنا في حاله ما
يعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي فيضيفه اليه وبه تدعوه
فتقول عبد الشكور وعبد البارئ وعبد الغني وعبد الجليل
وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم غير الاسم الذي اوصلهم
فانه يأتي بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ما يعطيه حقيقة
ذلك الاسم فيتكلم بغرائب العلم في ذلك المقام وقد يكون في
ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم ويرى الناس
ان علمه فوق حاله وهو عندنا اعلى من الذي وصل الى مشاهدة الاسم
الذي اوصله فان هذا الآتي بعلم غريب لا يناسب حاله فيرى
الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول ابو يزيد البسطامي رضي
الله عنه العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فهذا قد
حصرنا لك مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لا يعود
ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كابي مدين

ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كابي يزيد لما خلع عليه الحق الصفات
التي بها ينبغي ان يكون وارثا ووراثة ارشاد وهداية فخطا خطوة
من عنده فغشي عليه فاذا النداء ردوا علي حبيبي فلا صبر له
عني فمثل هذا لا يرغب في الخروج الى الناس وهو صاحب حال واما
الكمال من الرجال وهم الاكابر ومنهم الذين ورثوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبودية فان امروا بالتبليغ يحتالون
في ستر مقامهم عن اعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعطون
في العادة انهم من اهل الاختصاص الالهي فيجمعون بين الدعوة
الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق
وحكايات كلام المشايخ حتى لا تعرفهم العامة الا انهم نقلة
لا انهم يتكلمون عن احوالهم من مقام القربة هذا اذا كانوا مامورين
ولا بد وان لم يكونوا مامورين بذلك فهم مع العامة التي لم تزل مستورة
الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شر بل انهم من الرجال الواصلين من
لا يكشف لهم عن العلم بالاشياء الا الا هذه التي تديرهم ولا كشف
لهم نظر الى الاعمال المشروعة التي يساكرونها ومن ثمانية بدن
ورجل وبطن ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب ما ثم غير ذلك
فهاولا يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات فيما يكون فيما

يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذي قرعوه فعندما يفتح لهم
يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب اي باب ذلك الباب الذي فتح لهم
فان كان المشهود لهم يطلب البر بمناسبة تظهر لهم كان صاحب
بر وان كان يطلب بمناسبة البصر كان صاحب بصر وهاكذا
جميع الاعضا ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا ومعجزاته
ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما اشار الى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضا فيسبغ (اي يكمل) الوضو
ثم يركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشي فتحت له الثمانية
الابواب من الجنة يدخل من ايها شا كذلك هذا الشخص يفتح له
من اعمال اعضائه اذا كملت طهارته وصفا سره اي شي كان
مما تعطيه اعمال اعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب
العلية على الاعضا في كتاب مواقع النجوم ثم ان الله سبحانه
يعرفهم من الانوار بما ينبيهم وفي تلاله من حضرة النور
ومنهم من يكون امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو
على ضربين خلب وغير خلب فاما الذي يفتح بل صفات التنزيه
فهو البرق الخلب وان انتج ولا ينتج الا امرا واحدا الا انه ليس له صفة
نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح ان تكون اثنان فان اتفق

ان يحصل له من هذا النور البدري في بعض كشف معرفته الا في لا
يكون برق خلب ۵ ومنهم من يكون امداده من حضرة النور نور
الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر ومنهم من يكون امداده
من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم من يكون
امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم
من يكون امداده من نور النار وسائر نور الكثرة وعدد كثرنا مراتب
هاذه الانوار في مواقع النجوم ايضا فيكون ادراكهم على قدر
مراتب انوارهم فتتميز المراتب بتميز الانوار وتتميز الرجال
بتميز المراتب ۵ ومن الرجال الواصلين من يسر لهم معرفة هذا
المقام ولا بالاسماء الالاهية ولا كان لهم وصول الى حقائق الاسماء
ولطائفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الاسما على قدر ما
كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له حقيقة
موسى عليه السلام فيكون موسوي المشهد ومنهم من يتجلى له
لطيفة عيسى وهكذا سائر الرسل فينتسب اليه لان الرسول
والوارث لاكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المعززة
من شرع ذلك النبي الذي تجلى له فيجد هذا الواصل انه كان
مقتفيا عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره او باطنه

شرع نبي متقدم مثل قوله تعالى اقم الصلاة لذكري فان ذلك من
شرع موسى وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة
بنوم او نسيان فما ولا باحد من لطائف الاسما عليهم السلام
ولقينا منهم جماعة وليس لهم ولا في الانوار ولا في الاعطا
ولا في الاسما الالاهية ذوق ولا شرب ولا ري ۵
ومن الواصلين ايضا الى الله تعالى الوصول الذي بيناه
من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان
واكثر على قدر رزقه الذي قسمه الله له منه وكل انسان
من هاولا اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية لا يتعدى
ذوقه في اي مرتبة كان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بلغ قراءة للفقير محمود [illegible]
وكتبه العربي

الباب السادس
والاربعون في معرفة العلم القليل
ومن حصله من الصالحين

العلم بالاشيا علم واحد
والكثر في المعلوم لا في ذاته
والاشعري برا ونزعم انه
متعدد في ذاته وصفاته

ان الحقيقة قد ابنت ما قاله

ولو انه من فكره وهيا نه

الحق ابلج لا خفا با نه

متوحد في عينه وبيانه

قال الله عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكان
شيخنا ابو مدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الاية القليل
أعطيناه ما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل
اليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب خضر
لموسى عليه السلام لما راى الطائر الذي وقع على حرف
السفينة ونقر في البحر بمنقاره الذي ما نقص هذا الطائر
في نقرته الماء قال موسى عليه السلام لا ادري قال يا موسى
يقول هذا الطائر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا ما
نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم
فان العلم لو تعدد ادى ان يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو
محال فان المعلومات لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم
لزم ما قلناه ومعلوم ان الله يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد
فلا بد ان يكون العلم عينا واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى

يكون موجودا وما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم او امر زائد
في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق سبحانه ومعلوم ان علم
الله متعلق بما لا يتناهى فبطل ان يكون لكل معلوم علم وسواء
زعمت ان العلم عين ذات العالم او صفة زائدة على ذاته الا ان
يكون ممن يقول في الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول ان
العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود نعم ولا
بالعدم بكل الاحوال فيمكن على هذا ان يكون لكل معلوم علم وقد
علمنا ان المعلومات لا تتناهى والنسب لا تتناهى ولا يلزم من
ذلك محال حدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال
عند امام الحرمين وبعد ان فهمت ما قررناه في هذه المسئلة
فقل بعد ذلك ما اثبت من نسبة الكثرة للعلم والقلة
فما وصف الله العلم بالقلة الا العلم الذي اعطى الله
عباده وهو قوله وما اوتيتم اي اعطيتم بجعله هبة وقال
في حق عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القران
فهذا كله يدلك على انه نسبية لان الواحد في ذاته لا يتصف
بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وبهذا نقول ان الواحد ليس
بعدد وان كان العدد منه ينشا الا ترى ان العالم وان اتسع

الى الله ولم يلزم ان يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه
العدد فانه لا يكون من ذات العدد فالوحدة للواحد نعت نفسي
لا يقبل العدد وان اضيف الله فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة
والكثرة عليه اطلاق حقيقي وان كان غير ذلك فاطلاق القلة
والكثرة عليه اطلاق مجازي وكلام العرب مبني على الحقيقة
والمجاز عند الناس وان كنا فرحلنا نقفاهم في هذه المسالة
بالنظر الى القرآن فانا ننفي ان يكون في القرآن مجاز مثل في كلام [هذه]
العرب وليس هذا موضع شرح المسالة والذي يتعلق بهذا
الباب علم الوهب لا علم الكسب فانه لو اراد الله العلم المكتسب
لم يقل او ننشئ بل كان يقول او ننتج الطريق الى تحصيله لاهو وكان
يقول في خضر وعلمناه طريق اكتساب العلوم لم يقل من لدنا
هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا
وثم علما لم نكتسبه بشيء من عندنا بل هبة من الله عز وجل
انزله في قلوبنا وعلى اسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر
ومن مسئلة دقيقة فان اكثر الناس يتخيلون ان العلوم الحاصلة
عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هي علوم مكتسبة
بالتقوى فان التقوى جعله الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال

ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله
كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لاجل ترتيب المقدمات
كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبي
لا يحصل عن سبب بل من لدنه سبحانه فاعلم ذلك حتى لا تختلط
عليك حقائق الاسماء الالهية فان الوهاب هو الذي تكون
اعطياته على هذا الحد بخلاف الاسم الالهي الكريم والجواد
والسخي فانه من لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء
الالهية ومن لا يعرف حقائق الاسماء الالهية لا يعرف تنزيل
الثناء على الوجه اللائق به فلهذا نبهتك لتنتبه فلا تكون
من الجاهلين والنبوات كلها علوم وهبية ~~لانها علوم~~ لان النبوة
ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند اهل الاسلام
الذين هم اهله وان اردنا الاكتساب في العلوم فمهما يكون للعبد
فيه تعمل فان الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا
من اجل الاستعدادات التي جعلت العالم يقبل هذا العلم
الوهبي والكسبي فانه لابد من الاستعداد فان وجد بعض
الاستعدادات مما يتعمل الانسان في تحصيله كان العلم الحاصل
عنها مكتسبا كمن عمل بما علم فاورثه الله علم ما لم يكن يعلم

واشباه ذلك والسرائر كلها علوم وهبية ومن حصل علوم وهب
مما ليس بشرع جماعة قليلة من الاولياء منهم الخضر على التخصيص
فانه قال من لدنه والذي عرفناه من الانبيا عليهم السلام آدم
والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسماعيل وان كان
قد حصل جميع الانبيا عليهم السلام ولاكن ما ذكرنا منهم الا من حصل
لنا التعريف به وسمّوا لنا من الوجه الذي ناخذ عن الله تعالى
منه فلهذا اسمينا هاولا ولم نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فليس بنص في الوهب ولا في الكسب وحمل وجه
يحمله اوتيتم ووجه يطلبه قليلا من الاستغلال اي ما اعطيتم
من العلم الا ما تستغلون بحمله وما لا يطيقونه ما اعطيناكموه
فما تكن ما تستغلون به فيدخل في هذا العطا علوم الفكر
فانها علوم تستغل العقول بادراكها واختلف اصحابنا في
العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات ام لا فمن
منع ان تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك
لم يمنع حصوله ولاكن ما نقل الينا انه حصل لاحد في الدنيا
وما ادري في الاخرة ما يكون وانا قد علمنا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم قد علم علم الاولين والاخرين وقد قال صلى الله عليه

وسلم عن نفسه انه يحمد الله غداة يوم القيامة بمحامد يحمده بها ما
يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة اخبر ان الله تعالى يعلمه
اياها في ذلك الوقت لا يعلمها الان فلو علمها غيره لم يصدق
قوله علمت علم الاولين والاخرين وهو صلى الله عليه وسلم
الصادق في قوله فحصل من هذا ان احدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى
ولهذا انما تكلم الناس الا في امكانه هل يمكن ام لا وما كل ممكن
واقع ووقوع الممكنات من المسائل المقلقة وكيف يكون ثم
ممكن لا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فان ترجح احد
الممكنين او الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمترجح في الحال
فان كان الذي لم يقع في الوجود من الممكنات مترجحا عدمه ووقوعه
في الوجود فيكون عدمه مترجحا فقد وقع الممكن فانه لا يلزمه
عنه من حيث الامكان الا الاتصاف بكونه مترجحا سوا ترجح
عدمه او وجوده واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك
وان لم تتناهى الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهي مسئلة
دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تتناهى وهي معدومة
فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى وانا لا نعلل
الرؤية بالوجود وانما نعلل الرؤية للاشيا بكون [illegible]

مستعدا لقبول تعلق الرؤية به سوا كان معدوما او موجودا
وكل ممكن مستعد للرؤية والمكاشفة وان لم تتناهى حتى
مرتبته لله عز وجل لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة اخرى
تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى الم يعلم بان الله يرى
ولم يقل هنا الم يعلم بان الله يعلم وقال تجرى باعيننا اى
بحيث نراها وقال انطلقا لموسى وهرون اننى معكما اسمع وارى
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل   بسم الله الرحمن الرحيم

الباب

السابع والاربعون فى معرفة اسرار
وصف المنازل السفلية ومقاماتها
وكشف برياح العارف عند ذكره
بدايته فيحن للهاب علو مقامه وما
السر الذى يتجلى له شئ يدعوه الى ذلك

ولما رايت الحق بالاول اتصف
اننيت الى بحر البداية اغترف
بلذة ظمآن لا يشرب تشوبه
فيشهدنى فى غاية الحال يعترف

الى الكسر الانوار الصدور
يطوى الكسر الفاصل العصر

فيا ليس دهامن شربه مستلذه
على كبر حرا فاعمل لما وقف
فان لذاذ الشرب فى القلب لذة
ترا دتها فى الوقت بالعجب نتصف
ولا يحجبنه تحجبه عن شهوده
ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف
فان له فيمن تقدم اسوة
فما خلف الا وشكل لما سلف
درايته مختار ونعت محقق
باسمار حق بالحقيقة يكتنف
وان نهايات الرجال بدايه
لقوم اتوا من بعدهم ما لهم خلف
كمثل رسول الله فى صوره فماله
له خلف بل عنده الامر قد وقف
ه اعلم ان العالم لما كان اكمل الشكل لهذا حتى
الانسان فى نهايته لا بدايته فكان خروجنا من العدم الى
الوجود به سبحانه والله يرجع كما قال عز وجل واليه

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال والى الله
المصير والله عاقبة الامور الاية اذا ابدات وضع دائرة
فانك عند ما تنتهي بها لا تزال تدير بها الى ان تنتهي الى اولها وحينئذ
تكون دائرة ولهذا يكون الامر كله لله لكنا اذا خرجنا من عنده
خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق
والله ترجعون وكل امر وكل موجود فهو دائرة يعود الى ما كان
منه بدؤه وان الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبته في علمه
فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم
يكن لها بداية ولا نهاية بل نقل وجرت فان البداية ما تعقل
حقيقتها الا بظهور ما يكون بعده مما ينتقل اليه ومنها ما انتقل
فتعين بدؤه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان
وجودها اولا في مراتبها ثم نزل بها الى عالم طبيعتها وفي
الاجسام المولدة من العناصر ولا كلها بل اجسام الثقلين واقام
الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي انزلت منها على
غير علم منها بها داعيا يدعو كل شخص اليها فلا يزال يترقى
بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها او يبطئها بالاعمال التي
لا يرتضيها الحق وداعي الحق اذا دام بقلب العبد انما يدعو

من مقامه التي تكون غايته اليه اذا سلك ولما كان كل وارد
ملزوم الزيادة فانه جدير بان يعرف الحمد لهذا انعم الله دائما
ومن ذلك حب الاوطان قال ابن الرومي
وحبب اوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا
ولما لم يتمكن للتائب ان يرد عليه وارد التوبة الا حتى
ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التي تكتبها
الملائكة وعظمه خاف وراى انه في اشد هوانه وانه مقتول
بسيف اعماله القبيحة فقال له حاجب الباب فمن رسم
الملك انك اذا اقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه
ووقفت عند حدوده ومراسمه انه يعطيك الامان
من عقابه ويحسن اليك ويتجاوز من جملة احسانه ان كل
قبيح اتيته ترد صورته حسنة ثم اعطاه التوقيع الالهي
فاذا فيه مكتوب ه بسم الله الرحمن الرحيم
الذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم

بلغنا سماعا
محمد موسى الركاز

الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولما قرا وحشي
هذا التوقيع قال ومن لي بان اوفق الى العمل الصالح الذي اشترطه
علينا في التنزيل فجاء الجواب توقيع اخر فيه مكتوب
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
فقال وحشي ما ادري هل انا ممن يشا ان يغفر له ام لا فجاء الجواب
توقيع ثالث فيه مكتوب
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ولما قرا وحشي
هذا التوقيع قال الان فاسلم ورجعنا الى التوقيع الاول فنقول
فلما قرا هذا التوقيع الصادق والرب لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له صاحب الباب
وهو الشارع ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد
عليه هذا الامان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للامان
حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل في ذلك
احلى من الامن عند الخائف الوجل

فعند ما يحصل له طعم هاذه اللذة ويشرع في الاعمال الصالحة
وتطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول انا جليس
من ذكرني وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله
وعلم قدر من عصاه استحى كل الحيا وذهبت لذته التي
وجدها عند ورود وارد توبته عليه واطلع وراى الحضرة
الالاهية تطالبه بالادب والشكر على ما اولاه من النعم
فيكثر همه وغمه ويتنغص لذته ولهذا ترى العلما بالله لا يرون
في نومهم ما يراه المريدون اصحاب البدايات من الانوار لان
المبتدي يستحضر مستحسنات اعماله واحواله فيرى نتائجها
والعالمون ينامون على رؤية تقصيرهم وتفريطهم لما يستحقه
الجناب العالي فلا يرى في النوم الا ما يهمه من ظلمات ورعد
وبرق وكل امر مخوف فان النوم تابع للحس ولما كانت النفس
بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة في حال
معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها من اجل ما اقترن
بذلك الوقت من اللذة مع علو مقامه ويكون هذا الحنان
استراحة لهم وغمه الذي اعطته معرفته بالله فهو مثل
الذي يلتذ بالاماني فهذا سبب حنين اصحاب النهايات

الى ابوابهم ٥ واما المنازل السفلية فهي ما تقتضيه الاعمال البدنية
من المقامات العلوية كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل
حسي وما تقتضيه ايضا الاعمال النفسية وهي الرياضات
من تحمل الاذى والصبر عليه والرضا بالقليل من ملذوذات
النفوس والقناعة بالموجود وان لم تكن به الكفاية وحبس
النفس عن الشكوى وان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية
والمجاهدات لها نتائج مخصوصة لكل عمل حال ومقام وقد ابان
عن بعض ذلك الشارع ليستدل بما ذكره صلى على ما سكت
عنه من حيث اختلاف النتائج لاختلاف الصفات وتعريفا
بان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها
ولهذا تكمل له منها اذا كانت فريضته ناقصة ورد في
الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا
في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت
له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي
من تطوع فان كان له تطوع قال اكملوا لعبدي فريضته
من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم ٥ واما الحديث

الاخر في صفات العبادات فانه ورد في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة برهان والصبر
ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع
نفسه فمعتقها او موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان
للصدقة وهي الزكاة والضياء للصوم والحج وهو المعبر
عنه بالصبر لما فيهما من الحرج لمشقة الجوع والعطش
وما يتعلق بافعال الحج وجعل لا اله الا الله في خبر اخر
لا بينها شي ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها
فصفتها كصفتها ثم ادخل في قوله كل الناس يغدو فبائع
نفسه فمعتقها وهو الذي باع من الله قال تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم او موبقها وهو الذي اشترى
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فعم بقوله كل الناس
يغدو فبائع نفسه جميع احكام الشريعة نافلتها وفريضتها
ومباحها ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى
لعباده الا وهي مرتبطة باسم الاهي او حقيقة الاهية من
ذلك الاسم يعطيه الله في عبادته تلك ما يعطيه في
الدنيا في قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفي احواله

من كراماته وايلانه وفي اخرته في جناته في درجاته وفي رؤيته
خالقه في الكثيب في جنة عدن خاصة في مراتبه ومن قال الله عز وجل
في البطانة يناجيه ويكون نور يناجيه الله تعالى من اسمه النور
لا من اسم اخر وكما ان النور ينفي كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع
كل شغل بخلاف سائر الاعمال وانما لا تنفع ترك كل ما سواها
مثل الصلاة فلهذا كانت نورا يبشره الله بذلك انه اذا اناجاه
من اسمه النور انفرد به وازال كل كون بشهوده عن مناجاته
ثم شرع في المناجاة سرا وجهرا ليجمع له فيها بين الذكرين
ذكر السر وهو الذكر في نفسه وذكر العلانية وهو الذكر
في الملا العبد في صلاته يذكر الله في ملا الملائكة ومن حضر
من الموجودات السامعين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة
قال الله تعالى في الخبر الثابت عنه ان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه فيريد بذلك
الملائكة المقربين الكروبيين خاصة الذين اختصهم لحضرته
فلهذا العمل شرع لهم في الصلاة الجهر بالقراءة والسر فكل
عبد صلى ولم تنزه صلاته كل شيء دونها فما صلى وما هي نور
في حقه وكل من اسر القراءة في نفسه ولم يشاهد ذكر الله

له في نفسه فما اسر صلاته وان اسر في الظاهر واحضر في نفسه
ما احضره من الاكوان من اهل وولد واصحاب من عالم الدنيا
وعالم الاخرة واحضر الملائكة في خاطره فما اسر في قراءته
ولا كان ممن ذكر الله في نفسه لعدم المناسبة قال الله اذا
ذكر المصلي نفسه لم يطلع احد من المخلوقين على ما في نفس المصلي
من ذكره غيره كذلك ينبغي ان يكون العبد فيما اسره ما دام
يناجي في صلاته الا ربه في حال قراءته وتسبيحاته ودعائه
وكذلك اذا ذكره في ملا في ظاهره وفي باطنه فاما في ظاهره
فبين واما في باطنه فما يخطر في نفسه من المخلوقين وهو
ما يجهر به من القراءة في الصلاة والتسبيحات والدعاء ثم انه
ليس في العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين وهو اعلى
مقام اولياء الله من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن الا الصلاة
قال تعالى واسجد واقترب قال الله في هذه الحالة يباهي به
المقربين من ملائكته وذلك انه يقول لهم يا ملائكتي انا قربتهم
ابتداء وجعلتهم من خواص ملائكتي وهذا عبدي جعلت بينه
وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من اغراض نفسية
وشهوات حسية وتدبير اهل ومال وولد وخدم واصحاب

واحوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب
فكان من المقربين واتكلوا اما حصلتم به ما لا يخفى من شرف
المقام حيث ما انتبهتم بهذه المواضع ولا كلفتم مشاقها
ما عرفوا قدر هذا العبد وراعوا الدخول فيما قاساه في طريقه
ثم اجابوا فيقول الملائكة يا ربنا لو كنا ممن يتنعم في الجنان ويكون
محلا لاقامتنا الستة كنت تعطي لنا فيه منازل بعضها اعمالنا
ربنا نحن نسالك ان تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما سالته
فيه الملائكة فانظر ما اشرف الصلاة وافضل ما فيها ذكر
الله من الاقوال والسجود من الافعال ومن افضل سمع الله لمن
حمده فانه من افضل اقوال العبد في الصلاة بالنيابة عن الحق
فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقوله تعالى ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الظاهر للتحريم والتحليل التي
فيها ولذكر الله اكبر يعني فيها من افعالها وينبغي للمحقق انه
لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة في القران حتى يكون في ذكره
تاليا فيجمع بين الذكر والتلاوة معا في انفس واحد فيحصل
على اجر التالين والذاكرين اعني الفضيلة فيكون فيحظى في ذلك
من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله

واذا ذكره من غير ان يقصد الذكر الوارد في القران فهو
ذاكر لا غير فيفوته من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد
ولو كان ذلك الذكر من القران غير انه لم يقصده وقد ثبت ان
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فينبغي لك اذا قلت
لا اله الا الله ان تقصد بذلك التهليل الوارد في القران مثل
قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وكذلك التسبيح والتكبير
والتحميد فانه تعلم ان انفاس الانسان نفيسة والنفس
اذا مضى لا يعود فينبغي لك ان تخرجه في الانفس والاعز
من افق بهمتك على نسبة النورية من الصلاة ⊙
واما اقتران البرهان بالصدقة فلان الله تعالى جبل الانسان
جبلة على الشح وقال ان الانسان خلق هلوعا يعني في اصل
نشاته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال
ومن يوق شح نفسه فنسب الشح لنفس الانسان واصل
ذلك انه استفاد وجوده من الله ففطر على الاستفادة لا
على الافادة فما تعطي حقيقته ان يتصدق فاذا تصدق
كانت صدقته برهانا على انه قد وقي شح نفسه الذي
جبله الله عليه فلذلك قال الصدقة برهان ⊙ ولما كانت

الشمس ضيا يكشف به كل ما التبس عليه لمن كان له بصر
فان الكشف انما يكون بضيا النور لا بالنور فان النور ما له
سوى تنفير الظلمة وبالضيا يقع الكشف وان النور حجاب
ثم ما في الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق
ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة
او سبعين الفا وقيل له صلى الله عليه وسلم اريت ربك فقال
صلى الله عليه وسلم نورٌ أنّى أراه فجعل الصبر الذي هو الصوم
والحج ضيا اي يكشف به اذا كنت متلبسا به ما تعطيه حقيقة
الصوم من ادراك الاشيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ربه تعالى انه قال كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له
وقال تعالى ليس كمثله شي فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه
عن التغذي وحقيقة المخلوق التغذي فلما اراد العبد
ان يتصف بما ليس من حقيقته ان يتصف به وكان اتصافه
به شرعا لقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم قال الله له الصوم لي لا لك اي انا هو الذي لا ينبغي
لي الطعم والشرب واذا كان بهذه المثابة وكان سبب

دخولك فيه كوني شرعته لك فانا اجزي به كانه يقول فانا
جزاوه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست
بها وليست حقيقتك وليست لك وانت متصف بها في حال صومك
فهي تدخلك علي فان الصبر حبس النفس وقد حبستها بامري
عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال للصايم
فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيواني لا غير
وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة لطيفته
الربانية فاورثه الصوم لقا الله وهو المشاهدة فكان الصوم
اتم من الصلاة لانه انتج لقا الله ومشاهدته والصلاة مناجاة
لا مشاهدة والحجاب تصحبها فان الله يقول ما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب وكذلك كلم الله موسى ولذلك
طلب الروية ففرق الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول
الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول
الله حمدني عبدي والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد
اجره من حيث ما هو لله وهنا سر شريف فقلنا ان المشاهدة
والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم

وانت في حال الكلام مع ما يتكلم به لا مع المتكلم اي شيء كان
فافهم القران تفهم الفرقان جميعا فقد حصل لك الفرق بين الصلاة
والصوم والصدقة واما قولنا ان الله جزا الصائم للقايه
ربه في الفرح به الذي فرح به فسر ذلك في قوله في سورة
يوسف من وجد في رحله فهو جزاؤه
واما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن
النكاح ولبس المخيط والصيد فيما حبس الانسان نفسه
عن الطعام والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج مسك في الصوم
الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن النكاح والغيبة
لذلك تاخر في القواعد التي بني الاسلام عليها وكان حكمه
حكم الصائم والمصلي حال صومه وصلاته في التنزه عن سائر الشهوة
السكن وذلك السر بقول الله هو لا لك حيث كان ولما
كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك اعطاه الله
اد تركه من اجله بدله خير في الاخرة ولا ولاده في الدنيا بسم الله
لمن اراد الله ان يظهر على يده اثرا مفعول العبد في الاخرة للشي
يريده كن فيكون ذلك الشي وليس قوله الا من دونه هداجا او اما
ولهذا اشترك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقالوا الصبر ضيا

منذ اول الليل فيه صوم واجب وان ترك الطعام فيه ليشتغله
بالدعاء في ذلك اليوم من الظهر وهو السنة في ذلك
اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة والمستعمل فيه لا سيك
ان الجوع جوع العادة يلزمه والطائفة تسمي الجوع في الموتات
الاربعة الموت الابيض وهو مناسب للضيا فان لاهل الله اربع
موتات موت ابيض وهو الجوع وموت احمر وهو مخالفة النفس
في هواها وموت اخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها
على بعض وموت اسود وهو تحمل اذى الخلق بل مطلق الاذى
واما تسمية لبس المرقعات موتا اخضر لان حاله حال الارض
في اختلاف النبات فيه والازهار فاشبه اختلاف الرقاع
واما الموت الاسود لاحتمال الاذى فان في ذلك غم النفس
والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الالوان السواد
والموت الاحمر مخالفة النفس يشبه بحمرة الدم فانه من خالف
هواه فقد ذبح نفسه وسياتي ان شاء الله في هذا الكتاب
ابواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم
والحج وهي قواعد الاسلام التي بني عليها ومن اراد ان يعرف من
اسرار الصلاة شيئا وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها

من الارواح النبوية والحركات الفلكية ولنسطر في كتابنا
المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا الباب كاف
في المقصود ولنذكر بعض اسرار من المعارف ان جمعنا
عليه بطريق الايجاز فصل بل وصل
سر الاهي قالت الملائكة ومامنا الا له مقام
معلوم وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وان كان الثقلان
ايضا مخلوقين في مقامهما غير ان الثقلين لما في علم الله مقامات
معينة مقدرة عنده غيبت عنهما لهما ينتهي كل شخص منهما
بانتهاء انفاسه فاخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت
عليه ولهذا دعوا الى السلوك وسلكوا علوا باجابة الدعوة
المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادي من حيث لا يعلمون الا
بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه
الى المقام المعلوم الذي خلق له ومنهم شقي وسعيد وكل
موجود سواهما مخلوق في مقامه فلم ينزل عنه فلم يومر بسلوك
الى الله فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو يتعين
عند الله لا شقا بذاته فقد دخل الثقلان في قول الملائكة
ومامنا الا له مقام معلوم عند الله ولا يتعين لمخلوق من العالم

ان يكون له علم بمقامه الا بتعريف الاهي لا بكونه فيه فان كل
ما سوى الله ممكن ومن شان الممكن ان لا يقبل مقاما متعينا لذاته
وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق في علمه به والمعلوم هو
الذي اعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهنا هو سر القدر
المتحكم في الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغيير لاستحالة
عن القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم ولذلك لا ينعدم
وهذه المسالة من اغمض المسائل العقلية ومما يدلك على
ان علمه سبحانه بالاشيا ليس زائدا على ذاته بل ذاته هي المتعلقة
من كونها علما بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه خلافا
لبعض النظار فان ذلك يودي الى نقص الذات عن درجة الكمال
ويودي الى ان يكون الذات قد حكم عليها امر زائد او وجب لها ذلك
الزائد حكما يقتضيه وسلك كون الذات تفعل ما تشا وتختار
لا الاه الا هو العزيز الحكيم فتحقق هذه المسالة وتفرع اليها
فانها غامضة جدا في مسائل الحيرة لا يهتدي اليها عقل
على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الاهي نبوي
ثم نرجع ونقول ان جماعة من اصحابنا غلطت في هاذه
المسلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوة والعكس

الانفاس ان الكامل من بني ادم افضل من الملائكة عند الله
مطلقا ولم تقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التي تقع بها الفضيلة
لمن يقوم بها على غيره ثم عللت وقالت ان لبني ادم الترقي مع
الانفاس وليس للملائكة هذا فانها خلقت في مقاماتها وقد
علمت الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التي نبهنا عليها
والترقي الصحيح لنا وللملائكة ولغيرهم وهو لازم للكل
دنيا وبرزخا واخرة هذا لكل متصف بالموت في العلم الالهي
الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة لا تتعداها وما حرمت
مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه علمهم الاسما على لسان
ادم عليه السلام فزادهم علما الاهيا لم يكن عندهم بالاسما
الالاهية فسبحوه وقدسوه بها فنحن والملائكة في
الترقي بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن باعمال الاخرة لزوال
التكليف فنحن واياهم على السوا في ذلك في الاخرة فما
ارتفعنا نحن في الدنيا الا المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام
الذي حلنا فيه غيرنا ابتدا لشرفنا على غيرنا وانما كان
ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم العاملون بذلك ما اراده الله
مع وجود النصوص في القران مثل قوله ليبلوكم ايكم احسن

عملا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة ادى الى ذلك الابتلا
فان الجان يشاركوننا في هذه المرتبة وليس لهم حظ في الصورة
والله اعلم والله الموفق   وصل
سر الاحد   نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها ومتى تطلب النقطة
لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية اهل النزول من العالم
وصح افتقار العالم الى الله وغنى العالم عن الله وتبين انه كل
جزء من العالم يمكن ان يكون سببا في وجود عالم اخر مثله لا اكمل
منه الى ما لا يتناهى فان محيط الدائرة نقط متجاورة في احياز
متجاورة ليس بين جزئين جزء ثالث ولا بين البعضين المفروضين
او الموجودين فيهما نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة
يمكن ان يكون عنها محيط وذلك المحيط الاخر حكمه حكم المحيط
الاول الى ما لا نهاية له والنهاية في العالم باطلة والغاية من العالم
غير باطلة فلا تزال الاخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون
في الجنان للشي يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر
لهم خاطر في تكوين امر ما الا ويتكون بين ايديهم وكذلك اهل
النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب اكبر مما هم فيه الا تكون
بينهم اولهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فان الدار

الله حسبي

الاخرة تقتضي تكوين العالم عن العالم يكن حسنا وبمجرد حصول
الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة يكون له محسوس
وليس ذلك في الدنيا اعني من الفعل بالهمة لكل احد وقد كان
ذلك في الدنيا لغير الولي كصاحب العين والعزايم والفرنيه
ولا كرامة يكون بشرط تكوين الشي بالهمة في الدار الاخرة وهذا
في الدار الدنيا نادر شاذ تعصيب البارد غيره وهو في الدار
الاخرة للجميع فصدق قول الامام انه ليس في الامكان ابدع
من هذا العالم لانه ليس اجمل من الصورة التي خلق عليها الانسان
الكامل ولو كان لكان في العالم ما هو اجمل من الصورة التي هي
الحضرة الالهية

وصل

سر الامر هي كذلك يخرج من النقطة الى المحيط
مساو لصاحبه وينتهي الى نقطة من المحيط والنقطة في
ذاتها ما تتعدد ولا تزيد في كثرة الخطوط الخارجة منها
الى المحيط وهي تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذ لو كان ما تقابل
به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة اخرى لانقسمت ولم
يصح ان تكون واحدة وهي واحدة فما قابلت النقط كلها
على كثرتها الا بذاتها فعن ظهرت الكثرة عن الواحد

العين ولم يكن هو في ذاته فبطل قول من قال انه لا يصدر عن
الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة
الواحدة من المحيط هو الوجه الخاص الذي لكل موجود من
خالقه سبحانه وهو قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون بالارادة فهنا هو ذلك الخط الذي فرضناه خارجا
من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهي الذي عين (الى)
تلك النقطة في المحيط بالايجاد لان ذلك المحيط هو
عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقط
الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة
المفروضة دائرة اجناس المحدثات وهي محصورة في جوهر
متحيز وجوهر غير متحيز واكوان والوان والذي لا يتحيز
وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة
من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث فيها دوائر الانواع
وعن دوائر الانواع دوائر انواع واشخاص فاعلم ذلك
والاصل النقطة الاولى لسريانها كلها وذلك الخط المتصل
من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها يشترط منها الى
ما تتولد عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها

وعن ذلك النصف تخرج دوائر كاملة وعلة ذلك الامتياز
بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن أن يخرج عن
الممكن الذي هو دائرة الأجناس دائرة كاملة وإنما كانت
تدخل المشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكون
دائرة كاملة من الأجناس محال لئلا يبقى نقص الممكن عن كمال
الواجب الوجود لنفسه وصورة الأمر فيها هكذا
وصورة شكل الأجناس والأنواع من غير قصد للحصر إذ للأنواع
أنواع حتى يسمى النوع الأخير كما يسمى الجنس الأجناس

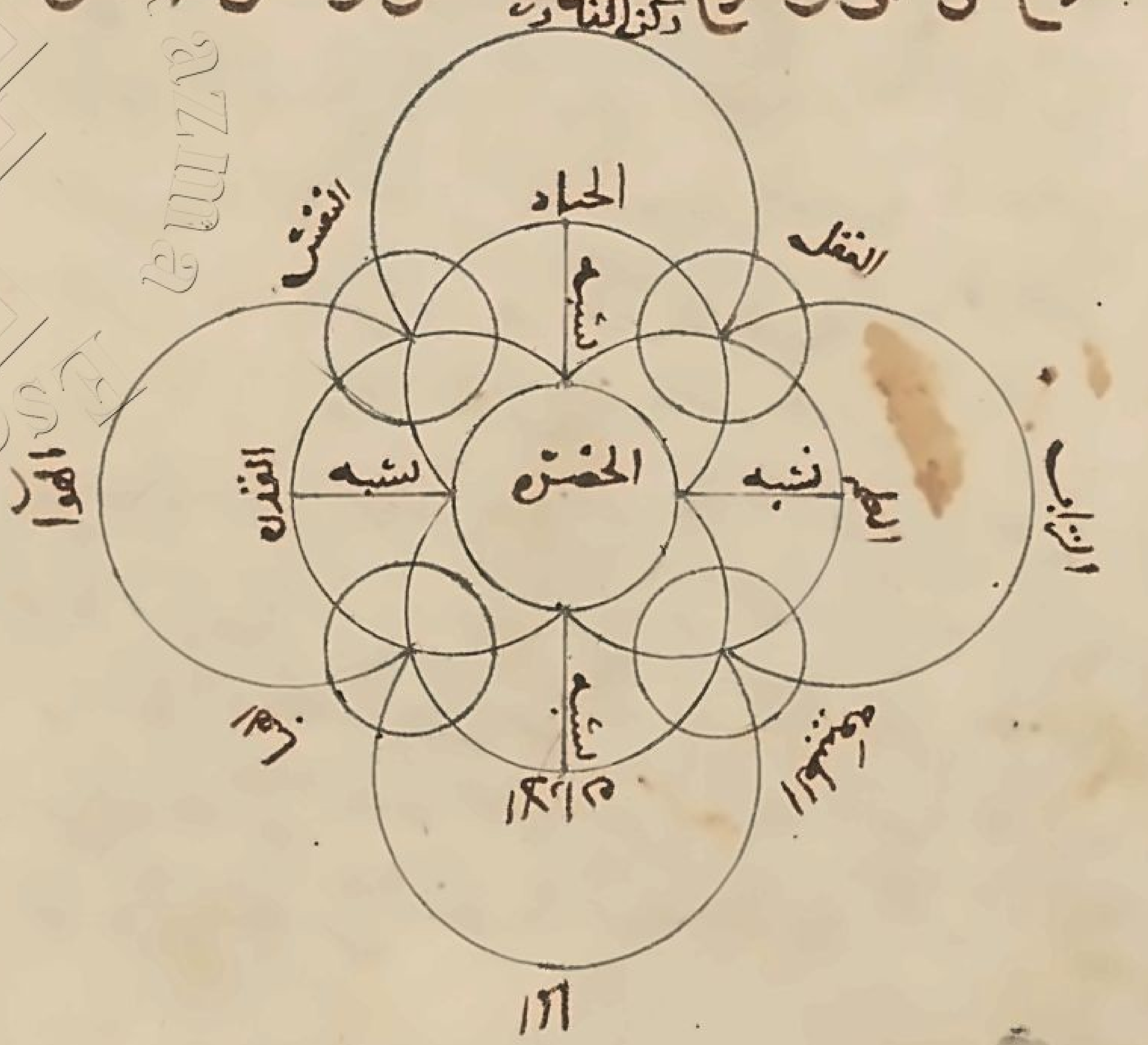

واعلم أن النفوس الفلكية ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية
وقوة عملية عند أهل الكشف وقد ظهر ذلك في العموم
من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التي تتخذ الأوكار
وغيرهم من الحيوانات وللنفوس الفلكية دون سائر الحيوان
قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهي القوة
الفكرية فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الإنساني
ويشارك سائر العالم في أخذ العلوم من الفيض الإلهي
وبعض علومها في الحيوان بالفطرة فيلقى الطفل ثدي أمه للرضاعة
وقبوله للبن وليس لغير الإنسان اكتساب علوم تبتغى بعد من
طريق فكر فالفكر من الإنسان بمنزلة الحقيقة الإلهية المتصفة
عالما بقوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات وقوله تعالى في الخبر
الصحيح عنه ما ترددت في شيء أنا فاعله وليس للعقل الأول
هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضا مما اختص
به الإنسان من الصورة التي لم يخلق غيره عليها ونحن
نعلم أن الإنسان الكامل موجود على الصورة ونحن نقطع
انشا او جزاله غير الإنسان على ذلك فإنه ما ورد وقوع
ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبي ولا في كتاب منزل

وإن غلط في ذلك جماعة فإنهم لم يستندوا فيه إلى التعريف
الإلهي وإنما يحتجون بالخبر وليس في الخبر ما يدل على أن
غير الإنسان الكامل ما ذكر على الصورة وليس صحة
ذلك وليس علم صحته وصل
من الإلهي الطبيعة بين النفس والهباء وهيولى
الأجسام أعظم ولا يمكن أن يكون مرتبتها إلا هنالك فكل
جسم قبل الهباء إلى آخر موجود من الأجسام فهو طبيعي وكل
ما تولد من الأجسام الطبيعية من الأمور والقوى والأرواح
الجزئية والملائكة والأنوار فللطبيعة فيها حكم الإلهي
من جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء إلى ما دونه
وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وما فوق النفس
فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف
بين بعض أصحاب النظر من غير طريقنا من الحكماء فإن
المتكلم لا حظ له في هذا العلم من كونه متكلما بخلاف
الحكيم فإن الحكيم عبارة عمن جمع العلم الإلهي والطبيعي
والرياضي والمنطقي وما ثم إلا هذه الأربع المراتب
من العلوم وطريقه الطريق في تحصيلها من الفكر

سابعة من السوابع

والوهب وهو الفيض الإلهي وعليه طريقة أصحابنا
ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق إليه من الفساد والصحة
فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأعني بأصحابنا أصحاب
القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا
الزهاد ولا مطلق الصوفية إلا أهل الحقائق والتحقيق
منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية إنها وراء طور
العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر لكن له القبول
خاصة عند السليم العقل الذي لم يغلب عليه شبهة
خيالية فكرية يكون من ذلك فساد نظره وعلوم الأسرار
كثيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب
الثامن والأربعون في معرفة
أنما كان كذا لكذا وهو إثبات
العلة والتسبب

إنما كان ما كان لكذا علم من دار رتبة الحكمة
لا يعلل وجود خالقنا فيكن مفتقرا إلى العدم
وهو الأول الذي ما له أول في الحدوث والقدم

بلغت قراءة عليه
أحسن الله إليه
نسخه على النسخي

[illegible]

اول مسائل من هذا الباب

ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه اما وجود العالم
لكذا وذلك لان الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما ان تكون
علة فتطلب معلولها لذاتها واذا كان هذا فهل يصح ان يكون للمعلول
علتان فما زاد او لا يصح وذلك في النظر العقلي لا في الوضعيات
واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى اعيان وجودية او هل هي
نسب لامر واحد وثم امور يتوقف صحة وجودها على شرط يسمونها كلهم
او شروط ويجمع ذلك كلها اسم السبب وللشرط حكم وللعلة
حكم فهل العالم في افتقاره الى السبب الموجب لوجوده افتقار
المعلول الى العلة او افتقار المشروط الى الشرط وايهما كان لم يكن
الاخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته
فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس
كون العالم عالما كذلك فان العلم علة في كون العالم عالما فلو ارتفع
العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت
الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن
الشرط اذ لو ارتفع العلم لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان
قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم

في وجوده الى الحق نسبة المعلول او نسبة المشروط محال ان تكون
نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول في المشروط يكون ولا
بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول
في العالم على مذهب المتكلم الاشعري انه لا بد من كونه لان العلم
سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في المشروط
وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود
العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته لكن بخلاف
الشرط فلا فرق اذا بين المتكلم الاشعري والحكيم في وجوب وجود
العالم بالغير فلم يبق تعلق العلم بكون العالم الا علة كما يسمي الحكيم
الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته في جميع المراتب
فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك
نسبة العلم او ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه
وبين الممكن بون زماني ولا تقدم زماني لان كلامنا في اول موجود
ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان امرا وجوديا فالحكم
فيه كسائر الحكم في الممكنات وان لم يكن امرا وجوديا وكان نسبة
فحدثت النسبة بحدوث الموجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا
وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زماني فلم يبق الا الرتبة

فلا يصح ان يكون ابدا المخلوق في رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول
في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فاين هرب منه المتكلم
في زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة فلزمه في سبق العلم
بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا
يعقل بينهما بون يقدر فمن افتقر بينهما ك على بعض ما سبق في هذه
المسالة فالعالم لم يبرح في رتبة امكانه سواء كان معدوما أموجودا او موجودا
والحق تعالى لم يبرح في رتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم
او لم يكن فلو دخل العالم في الوجوب النفسي لزم قدم العالم ومساوقته
في هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقي على
امكانه وافتقاره الى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول
البينية بين الحق والخلق الا التميز بالصفة النفسية فبهذا
يعرف بين الحق والخلق فافهم واما قولنا هل يكون في العقل للاثر
المعلول علتان فلا يصح ان يكون للمعلول العقلي علتان بل ان كان
معلولا فعن علة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا ان يكون لها اثر في
المعلول واما ان ايقع ان يكون من شرط المعلول ان يكون على صفة
بها يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن ان يكون هذا علة
لذلك المعلول نفسه الا ان يكون ذلك المعلول تلك الصفة النفسية

فلا بد منها ولا يلزم من هذا ان تكون تلك الصفة النفسية علة له
فانها صفة نفسه والشيء لا يكون علة لنفسه فانه يودي الى ان
يكون العلة عين المعلول فيكون الشيء متقدما على نفسه بالرتبة وهذا
محال وكون الشيء علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن في نفسه على
صفة يقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح ان يكون
معلولا للعلة المرجحة له احد الجائزين بالنظر الى نفسه فان المحال
لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان يكون كونه ممكنا
علة له وبطل ان يكون للشيء علتان فان الاثر للعلة في المعلول انما
كان وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده فقد حصل
من احدهما فلم يبق للاخرى اثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول
عن ذلك الاجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد
لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل ان يكون كونه
علة متوقفا على امر اخر فان قال وما المانع ان يكون العلة بالاجتماع
قلنا انما يكون الشيء علة لنفسه لمنزلة المعلول عنه لا لغيره فيكون
معلولا لذلك الغير لان ذلك الغير نسبته العلية وكل ما كان نسبته
لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما كان علة فلا يخلو ذلك
الاجتماع ان يكون امرا زائدا على نفس كل واحد منهما او هو عينهما

لا ما بان يكون عينهما ما نافعل عن كل واحد منهما ولا اجتماع فلا
بد ان يكون زايدا فذلك الزايد لابد ان يكون وجودا او عدما او لا وجودا
ولا عدما او وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال ان
يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من يلزمه او الدور فيكون
علة لمن هو معلول له وهذا محال ومحال ان يكون عدما لان العدم نفي محض
ولا يصلح النفي المحض للاثر ومحال ان يكون لا وجود ولا عدم لان النسب
اذ لا حقيقة للنسب في الوجود وانما امور اضافية تحدث ولم يكن
ما تحدث علةً لما هو عنه حادث فبطل ان يكون للشي علة بل في العقل
واما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع امورا يكون بالمجموع سببا
في ترتيب الحكم هذا لا يمنع فاذا وقد علمت هذا فهو ادل دليل
على توحيد الله تعالى لكونه علة في وجود العالم غير ان اطلاق هذا
اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به
هذا توحيد ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك قال الله عز وجل
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجد يعني العالم
العلوي وهو السما والسفلي وهو الارض فحقق هذه المسالة
في ذهنك فانها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله
تعالى فالله احد لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله الا هو العزيز

الحكيم
انما عللوا الذي عللوه لكونه
هو معلول علة ليس معلول عينه
فانظروا ما نصصته تهون بسر تبينه (الرجل)
فصل الامر نفسه عن سواه ببينه (الذائق)
رتبي بسر تحقق انني بسر عونه
فلبست الردا من كلي عن صونه

مسئلة اخرى انما كان كذا لكذا انما نقسم
العالم الى شقي وسعيد لان الاسماء الالهية فان الرتبة الالهية
تطلب لذاتها ان يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك
دوام شي من ذلك الا ان يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى
بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل الشرط والمشروط ما هو مثل
العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط
وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما ان قلنا البلا والعافية
قلنا لابد لها من شرط وهو كون الخلق لانها تسمى المبلي والمعذب
والمنعم وكما ان كل ممكن مال لاحد الحكمين اعني الضدين هو
مال ابدا الا لاحد الضدين فالعالم كله ممكن فجائز ان ينتفي

عنه احد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب
ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن وان ورد الخبر الالهي الذي
يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود العالم في احد
الحكمين او بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك
الجزء فيه الى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع
ان العالم الذي هو في جهنم الذين هم اهلها ولا يخرجون منها ان
بقاهم فيها لوجود العذاب وكما ارتفع حكم العذاب
عن ممكن ما وهم اهل الجنة كذلك يجوز ان يرتفع عن اهل
النار وجود العذاب مع كونهم في النار لقوله وما هم بخارجين
من النار وقال سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط
وجود المشروط فيكون الله الها بجميع اسمائه ولا عذاب
في العالم ولا الم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما باولى من ارتفاعه
عن جميع الممكنات فلم يثبت لدينا من طريق العقل دليل على كون
العذاب دائما ولا غيره فليس الا النصوص المتواترة او
الكشف الذي لا تدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد
من الصادق النص الصريح او الكشف الواضح

مسئلة اخرى من هذا الباب

انما صحت الصورة لادم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق
العالم باسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد
اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا اختص ادم عليه السلام
بعلم الاسماء كلها التي لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك
العلم اعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الاشرف
قال الله عز وجل وعلم ادم الاسماء كلها لم يقل بعضها
وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين
لا الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اسألك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك
او استأثرت به في علم غيبك فان كان هذا الدعاء دعا به
قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الخبر والآية
فنحن نقول بان الاسماء هنا هي الاسماء الالهية وانه صلى الله
عليه وسلم لم يكن له علم بما خص الله به ادم على الملائكة
فانه قال صلى الله عليه وسلم ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
ان اتبع الا ما يوحى به الي وان كان دعا به بعد نزول سورة
البقرة فيكون قوله كلها يريد الاسماء الالهية التي تطلب
الآثار في العالم وما نعبر به من اسماء النشأة والنفوس

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فاحمد
ربي بمحامد يعلمنيها الله لا اعلمها الآن مع قوله في حديث
الضربة فعلمت علم الاولين والآخرين ومن علم الاولين علم الاسما
التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد
التي يحمد بها ربه يوم القيامة

مسألة أخرى من هذا الباب

انما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من اجناس
العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لا بد ان يظهر
فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والا فليس بخليفة له
فيهم فاعطاه الامر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة
له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر
وامر الله سبحانه عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة
لاولي الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله نص على
خلافته عن الله بقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق واجمل
خلافة آدم عليه السلام وما كل رسول خليفة فمن امر ونهى
وعاقب وعفا وامر الله بطاعته وجمعت له هذه الصفات

كان خليفة ومن بلغ امر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من
الله تعالى ان يامر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا
بان لك الفرقان بين الخليفة والرسول ولهذا جاءنا بالالف
واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي فيما امركم به
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله
عليه وسلم ان الله يامركم وهو كل امر جاء في كتاب الله تعالى
ثم قال واطيعوا الرسول ففصل امر طاعة الله من طاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ولو كان يعني بذلك ما بلغ الينا
من امر الله تعالى لم تكن ثم فائدة زائدة فلا بد ان يوليه
رتبة الامر والنهي فيامر وينهى فنحن مامورون بطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بامره وقال تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وطاعتنا له فيما امر به
صلى الله عليه وسلم ونهانا عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون
قرآنا قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فاضاف النهي اليه صلى الله عليه وسلم
فاتانا بالالف واللام في الرسول يريد بهما التعريف والعهد

اي الرسول الذي استخلفناه عنا فجعلنا له ان يامر وينهى
زايدا على تبليغ امرنا ونهينا الى عبادنا ثم قال تعالى في الاية
نفسها واولي الامر منكم اي اذا ولي عليكم خليفة عن
رسولي اوولي تولية من عشيرتكم كما شرع لكم فاسمعوا له
واطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فان في طاعتكم
اياه طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستانف
في اولي الامر اطيعوا اكتفى بقوله اطيعوا الرسول
ولم يكتف بقوله اطيعوا الله عن قوله اطيعوا الرسول فقط
لكونه تعالى ليس كمثله شي واستانف القول بقوله واطيعوا
الرسول فمن زاد ليدل على انه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم
ان يامر وينهى وليس لاولي الامر ان يشرعوا شريعة انما لهم
الامر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فاذا امرونا بمباح او نهونا
عن مباح واطعناهم في ذلك اجرنا في ذلك اجر من اطاع
الله فيما اوجبه عليه من امره ونهيه وهذا من كرم الله بنا ولا
يشعر بذلك اهل الغفلة منا

مسلة اخرى من هذا الباب

انما امرت الملايكة والخلق اجمعون بالسجود وجعل فيه القربة

تعالى واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من الله في سجوده لتعلموا ان الحق في نسبة الفوق اليه من
قوله وهو القاهر فوق عباده ويخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت
اليه فان الساجد طالب السفل بوجهه كما ان القايم يطلب الفوق
اذا رفع وجهه بالدعا ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب
من الله فلم يتميز سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن
الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم يتميز الاستوا على
العرش عن النزول الى السما الدنيا ولم يتميز النزول الى
السما الدنيا عن الاستوا على العرش كما لم يتميز سبحانه
الاستوا والنزول عن ان يكون معنا اينما كنا كما قال تعالى
وهو معكم اينما كنتم بالمعنى الذي يليق به وعلى الوجه الذي
اراده كما قال ايضا ما وسعني ارضي ولا سماي ووسعني
قلب عبدي كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة الا
هو اخذ بناصيتها وقال تعالى ايضا في حق الميت ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من
الميت وقال ايضا عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
يعني الى الانسان مع قوله ليس كمثله شي وهو السميع البصير

مسئلة دورية من هذا الباب وهذه صورتها

انما قلنا اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالاهية

لانه لو كانت النسبة الالاهية لتحليل امر ما في الشرع
ذا النسبة لتحريم ذلك الامر عينه في الشرع لما صح تغيير
الحكم وقد ثبت تغيير الحكم ولما صح ايضا قوله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل امة شرعة ومنهاجا جاءها
بذلك نبيها ورسولها فنسخ واثبت وعلمنا بالقطع ان نسبته
تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى
نبي اخر والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة
للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه
فان قيل فلم اختلفت النسب الالاهية قلنا لاختلاف
الاحوال فمن حالة المريض يدعو يا معافي ويا شافي ومن حالة
الجوع يقول يا رزاق ومن حالة الغرق يقول يا مغيث فاختلفت
النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله كل يوم هو في شان وسنفرغ
لكم ايه الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف ربه تعالى
بيده الميزان يخفض ويرفع فحالة الوزن قيل فيه الخافض
الرافع فظهرت هذه النسب بما ادى اليه اختلاف احوال الخلق
وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان
فان اختلاف احوال الخلق سببها اختلاف الازمان عليها

فالماء في زمان الربيع يخالف الماء في زمان الصيف
والماء في زمان الصيف يخالف الماء في زمان الخريف
والماء في زمان الخريف يخالف الماء في زمان الشتاء
والماء في زمان الشتاء يخالف الماء في زمان الربيع يقول
بعض العلماء بما يفعله الازمان في الاجسام الطبيعية تعرضوا
لهواء زمان الربيع فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في اشجاركم
وتحفظوا من هواء زمان الخريف فانه يفعل في ابدانكم كما يفعل
في اشجاركم وقد نص الله تعالى على اننا من جملة نبات الارض قال
والله انبتكم من الارض نباتا اراد فنبتم نباتا لا يتصور
انبتكم انما هو انباتا تاما فقال في نسبة التكوين الى نفس المامور
به تعالى يعني انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعل
التكوين اليه فكذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم
فلذلك قلنا انما اختلف الاحوال لاختلاف الازمان
واما قولنا انما اختلف الازمان لاختلاف الحركات
فاعني بالحركات الحركات الفلكية فانه باختلاف الحركات
الفلكية حدث الليل والنهار وتعينت السنون والشهور زمان
والفصول ومنه المعبر عنها بالازمان

وقولنا اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات
اريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات
وهي مختلفة فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو
التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها من الكواكب والافلاك
ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة او الابطاء في الكل
على السواء قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه
الهي اي تعلق خاص من كونه مريدا
وقولنا وانما اختلفت التوجهات
لاختلاف المقاصد
فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة
الشمسية بذلك التوجه لم يتميز اثر عن اثر والاثار بلا شك
مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجه بالرضا
عن زيد غير توجه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب عمرو
وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد
وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات
فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه

لم يصح أن يكون لها سوى قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد
فلا بد أن يكون لكل قصد داع تجلٍّ خاص ما هو عين التجلي الآخر
فإن الاتساع الإلهي يعطي أن لا يتكرر شيء في الوجود وهو الذي
عوّل عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول الشيخ
أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله عز وجل
إن الله سبحانه ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في
صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكان عنها
الرضى والغضب

وقولنا إنما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع
فإن كل شريعة طريق موصلة إلى الله سبحانه وهي مختلفة فلا بد
أن تختلف التجليات كما تختلف العطايا الإلهية عز وجل
إذا تجلى لهذه الأمة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلفت
طرقهم في الشريعة فصار كل يختص على شرع خاص هو
طريقه إلى الله ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع
في شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك
فإن كل طائفة قد اعتقدت في الله أمرا ما إن تجلى لها في خلافه

أنكرته فإذا تحول لها في العلامة التي قد قررتها تلك الطائفة
مع الله في نفسها أقرت به فإذا تجلى للأشعري في صورة
اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلى لمخالفه في صورة
اعتقاد الأشعري مثلا أنكره كل واحد من الطائفتين كما
ورد وهكذا في جميع الطوائف فإذا تجلى لكل طائفة
في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم
في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقروا له
بأنه ربهم وهو هو لم يكن غيره ما اختلفت التجليات
لاختلاف الشرائع وقولنا إنما اختلفت الشرائع لاختلاف
النسب الإلهية قد تقدم ودار الدور فكل شيء آخره من
هذه المسائل صح أن يكون أولا وآخرا ووسطا وهكذا
كل أمر دوري يعمل كل جزء منه بالغرض الأولية والآخرية
وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوري في التنزلات
الإلهية فشاهد القول المتقدم إذ قال في العالم بستان
سياجه الدولة الدولة سلطان تحميه السنة السنة
سياسة يسوسها الملك الملك راع تعضده الجيش
الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية

الرعد عشر بعبرهم العرا العلل بالوف فيه صلاح العالم
العالي ببستان ودار الدور ويكفي هذا القدر من الاسماء
الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب
واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض اسباب
ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل بسم الله الرحمن الرحيم

الباب
التاسع والاربعون في معرفة
قوله صلى الله عليه وسلم اني
لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن
ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له
في سوى الرحمن مستنشق
حكمه في كل طائفة
ما لها ذكر ولا سبق
يبعث الاكوان منزله
وهو لا روح ولا جسد

[illegible]

ما له حد يعينه وهو المطلوب والصمد
فجميع الخلق يطلبه ثم لم يظفر به احد
احد ما مثله احد بكمال النعت منفرد

اعلم يا ولي ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما ثم يقول تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ولله عباد من حيث الاسم الرحمن من اسمه الرب قال الله تعالى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكما
له من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء
الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا
وقال وجاء ربك فثم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للعطاء والقضاء
وثم اتيان خاص بالرحمة لينزع [illegible] به من عباده قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اشتكى به من [illegible] لاجد نفس
الرحمن من قبل اليمن وهو ما مشى الى اليمن لكن النفس ادركه
من قبل اليمن وما ادركه حتى اتاه فجاء بالتنفيس من البشرة
مط والصواب الذي كان به [illegible] الانصار رضي الله عن جميعهم فنفس
الله النفس في باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من

نصرة الدين وافاضه على ابن الانصار ولقد جرا لنا في حديث الانصار
ما نذكره ان شا الله وذلك انه عندنا بدمشق رجل من اهل الفضل
والادب والدين يقال له يحيى ابن الاخفش من اهل مراكش دار ابوه يدرس
العربية بها فكتب الي يوما من منزله بدمشق واتانيها يقول في كتابه
ما اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق
وقد نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب
الى عثمان رضي الله عنه والناس يدعون الله ويدخلون عليه بها يعودونه
فقعدت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه واخذت يده فقال لي هل
تعرف محمدا قلت له يا رسول الله من محمد فقال له ابن العربي قال فقلت
له نعم اعرفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد امرناه بامر
فقل له يقول لك رسول الله انهض لما امرت به واصحبه انت فانك
تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله امتدح الانصار ولتخص
منهم سعد بن عبادة ولابد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد ابن
العربي يبني عليه وينسج على منواله في العروض والروي فقال
حسان يا يحيى خذ اليك واسمع بيتا وهو

شُغِفَ السهاد بمقلتي وبزاري فعلى الدموع معولي ومُثاري

وما زال يردده علي حتى حفظته ثم قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا امدح الانصار فاكتبه بخط بين واحمله ليلة
الخميس الى تربة هذا الذي تسمونها قبر الشيخ فسيخرج عندها
شخص اسمه جابر قد دفع الله المديح فلما اخبرني بذلك
هذا الراي وبعد الله عملت القصيدة من وقتي من غير فكرة
ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب الي انه
لما جا قبر الشيخ وصلى الله بعد العشا الاخرة قال فرايت رجلا
عند القبر فقال لي ابشر انت يحيى الذي جاء عند فلان وسمّاني
قال فقلت له نعم قال واين القصيدة التي مدح بها الانصار عن امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو ذا عندي فناولته اياه
فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم اره بغير ذلك الخط
فقلت له تامرني انشدك اياها قال نعم فانشدته اياها

وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذي فخرت به

فخر الكلام ونشأة الاشعار

شُغِفَ السهاد بمقلتي وبزاري

فعلى الدموع معولي ومُثاري

وكانت امي تنتسب الى الانصار فقلت
فلذا جعلت رويته الرا اسلخ
مني بحروف الرد والتكرار
ما قول بشرتنا لطاعة احمر
في مدح قوم سادة ابرار
اني امرؤ من جملة الانصار
فاذا امدحتهم مدحت نجاري
بسيوفهم هام العدى وبهم علت
انواره في راس كل منار
قاموا بنصر الهاشمي محمد صلى الله عليه وسلم
المصطفى المختار من مختار
صحبوا النبي بنية وعزايم
فازوا بها بحميدة الآثار
باعوا نفوسهم لنصرة دينه
ولذا ما صحبوه بالايثار
عنهم نفى المختار بالنفس الذي
بانيه من تمس مع الاقدار

سعد سليل عبادة فخرت به
يوم السقيفة جملة الانصار
لله آساد لكل كريهة
نزلت بدين الله والاخيار
عزوا بدين الله في اعزازهم
دين الهدى بالعسكر الجرار
فبهم علا يوم القيامة مشهدي
وبهم نرا يوم الورود فخار
لو انني صغت الكلام قلايدا
في مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبي وعيبته لرسوله
لحقت بهم اعداؤه بتبار
رهبان ليل يقرءون كلامه
آساد غاب في الوغى بنهار
وقصة الرد طويلة واقتصرت من ذلك على ما نحتاج اليه
في هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع فنقول ما جاءت
الانصار الا بعد ان نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته

الا نظر في حال اتساع وانشراح وسرور وتلقاها صلى الله عليه وسلم تلقي الغني بربه وكان هو والمهاجرين عونا على اقامة دين الله كما امرهم الله قال الله عز وجل والله يقبض ويبسط فلله الاسما الحسنى ولها اثار وتحكم في خلقه وهي التوجه من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحوي عليه من المعاني التي لا نهاية لها والله من حيث ذاته غني عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غني عن العالمين ليعلمنا انه سبحانه ما اوجدنا الا لنا لا لنفسه وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله علينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا نشك ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين اعني صفة العبادة وهي الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلا وانما خلقهم ليتذللوا وخلق ما سواهم اذلا في اصل خلقهم فما يعقل العلة في سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر احد من خلق الله على امر الله غير الثقلين ولا عصى الله احد من خلق الله سوى الثقلين فامر ابليس فعصى ونهى

ادم عليه السلام ان يقرب الشجرة فكان من امره ما قال الله لنا في كتابه وعصى ادم ربه واما الملائكة فقد شهد لهم الله بانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ردا على من تكلم بما لا ينبغي في حق الملكين ببابل من المفسرين بما لا يليق بهم ولا يعطيه ظاهر الاية لان الانسان يجتري على الله تعالى فيقول فيه ما لا يليق بجلاله وكيف لا يقول في الملائكة فكما كذب الانسان ربه في امور يكون هذا القائل قد كذب ربه في قوله في حق الملائكة لا يعصون الله ما امرهم وفي صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يقول الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن ادم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فلا احد اصبر على اذى من الله كما ورد ايضا في الخبر وهو سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم في حقه بهذه الصفة

واعلم ان السبب الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من الاسما الالاهية اسما الجبروت والكبريا والعظمة والقهر والعزة فجاءوا اذلا تحت هذا القهر الالهي وتعرفت اليهم من اوجدهم بهذه الاسما فلم يتمكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع راسه ولا

ان يجري في نفسه طمعا للكبرياء على احد من خلق الله فكيف على من
خلقه وقد اشهده انه في قبضته وتحت قهره وشهدوا ايضا
نواصيهم ونواصي كل دابة بيده في القرآن العزيز ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ثم قال بعدها ان ربي على صراط مستقيم والآخذ بالناصية
عند العرب اذلال ممن اخذ بالقهر عرفا عندنا فمن كان ذا له في
شهود نظره الى ربه آخذ النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة النواصي
كيف يتصور منه عز او كبرياء على خالقه مع هذا الكشف
واما الثقلان فتجلى لهم باسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة
والتنزل الالهي فعندما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء
وراوا انفسهم مستترة في وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم
يبد الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم الى الدنيا شيئا
يشغلهم عن نفوسهم الا تراهم في الاخذ الذي عرض لهم من ظهورهم
حين قال لهم الست بربكم هل قال منهم احد نعم لا والله بل قالوا بلى
فاقروا له بالربوبية لانهم في قبضة الاخذ محصورون ولو شهدوا
ان نواصيهم بيد الله شهادة عين او ايمانا كشهادة عين كشهادة
الآخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الاسماء

الرحمانية قالوا بلى ربنا لما خلقنا قال لتعبدون اي لتكونوا اذلاء
بين يدي فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة تذلهم ولا سيما وقد
قال لهم لتنزلوا التي ما اضاف فعل الاذلال اليهم فزادوا بذلك
كبرا فلو قال لهم ما خلقتكم الا لاذلكم لعرفوا وخافوا فانها كلمة
قهر وكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة
كما قال للسماوات والارض ائتيا طوعا او كرها فلو لم يقل كرها
فانها كلمة قهر حيث ما اتت فلهذا قلنا ما اوجد كلما على الثقلين
ولا خاطبهم الا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن
السبب الذي لاجله اوجدهم وخلقهم نظروا الى الاسماء التي
وجدوا عنها فما راوا اسماء الا منها يقتضي اخذهم وعقوبتهم
ان عصوا امره ونهيه او تكبروا على امره فلم يطيعوه وعصوه
فعصى آدم ربه ومن والى الناس وعصى ابليس ربه فسرت
المخالفة من هذين الاصلين في جميع الثقلين يقول النبي صلى الله
عليه وسلم عن آدم لما نسي وجحد ما وهبه لداود من عمره فنسي
آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الامر وكم بلية
نقصه ولا كبر من التكبر على الله لا على بعضهم على بعض وعلى
سائر المخلوقين فما عصم احد من ذلك ابدا فان الله قد يشاء

من التكبر

ان تتخذ بعضهم بعضا سخريا ولاكراه اذا اعتنى الله بعبده ففي الحالة
الثانية يرزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة
فيلحق بساير المخلوقات وهو عزيز الوجود وان العبد الذي هو
في نفسه مع انفاسه غير لله دائما فلا يزال احرص التخلص
الا عن قهر يجره فهو في ذلك مجبور واذ او جد ذلك حسن يلتفت
الى الاسماء التي عنها وجود وهي اسماء الرحمة فيطلبها لتزيل عنه
ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده بحيث الى جهتها
ويعرف ان لها قوة وسلطانا فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمان واشار الى الاسم
الذي خلق به التعلق وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن
والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمن وهو القوة قال الشاعر
اذا ما راية رفعت لمجد

تلقاها عرابة باليمين

اراد بالقوة فان اليمن محل القوة والسماوات مطويات بيمينه وحدك
كان لما نظر الله الاسم الرحمان الذي عنه وجد كان النصر على
ايدي الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين فان المتقي هو الحذر
الخائف الوجل ولا يحوز احد يشهد الرحمان الرحيم الرؤوف وبتنبيه

وانما يشهود المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر
الجبار فيتقي ويخاف فيؤمنه الله تعالى بان يحشره الى الرحمان فيامن
سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى ان رحمته سبقت غضبه وما
لانه بالرحمة اوجدنا لم يوجدنا بصفة القهر وكذلك تاخرت
المعصية فتاخر الغضب عن الرحمة في التعلق والله يجعل حكمهما
في الاخرة كذلك ولو كان الله تعالى حين الاسن الله تعالى اذا ذكر اسماءه
لنا يبتدي باسماء الرحمة ويوخر اسماء الكبريا لانا لا نعرفها فاذا
قدم لنا اسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها عندذلك يتبعها اسماء
الكبريا لنا خذها بحكم التبعية فقال تعالى هو الله الذي لا اله الا
هو عالم الغيب والشهادة فمن نعت يعم الجميع وليس باحد به
باولى من الاخر ثم اشرا فقال هو الرحمان فعرفنا الرحمان الرحيم
لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذي لا اله الا هو ابتدا
ليجعله فصلا بين الرحمان الرحيم وبين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك
القدوس السلام المومن وهذا كله من نعوت الرحمان ثم جا وقال
العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت وبعد ان انستنا
باسماء اللطف والحنان واسماء الاسماء التي لها وجه الى الرحمة
ووجه الى الكبريا وهو الله والملك ولما جاء باسماء العظمة

والحق قد تأنس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة فقبلنا
اسماء العظمة لما رأينا اسماء الرحمة قد قبلتها حتى كانت
نعوتا لها فقبلناها ضمنا تبعا لاسمائنا ثم انه لما علم الخلق
ان صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل
اسماء العظمة لابد ان تؤثر فيه اثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك
واردفها باسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تبعد عن
العظمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل اليهم
فمنازل اصحاب هذا الباب في هذه الاسماء المذكورة وحضراتها
ولهذا افتتح سبحانه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كل
سورة اذ كانت السور تحتوي على امور مخوفة تطلب اسماء العظمة
والاقتدار فقدم اسماء الرحمة تأنيسا وبشرى ولهذا قالوا
في سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل
بينهما بالبسملة وفي ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشان
من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجري من الخلاف في هذه الامة
في حذف البسملة من سورة براءة فمن ذهب الى انها سورة
مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج

باسعد السرائع

الى مائة وثلاث عشرة بسملة فجعل لهم في سورة النمل بسملة
ليكمل العدد وجاء بها كما جاءت في اوائل السور بعينها فان لغة
سليمان عليه السلام لم تكن عربية وانما كانت لغة اخرى فما
كتب هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظه بلغته تعطي معناها
باللسان العربي اذا اعبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم واتى بها
محذوفة الالف كما جاءت في اوائل السور ليعلم ان المقصود بها
هو المقصود بها في اوائل السور ولم يعمل ذلك في باسم الله مجراها
واقرا باسم ربك واثبت الالف هناك ليفرق بين اسم البسملة
وغيرها ولما انتظمت سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل
الالهي كثيرا قال فيها اشترى الله نفوس المؤمنين منهم بان لهم
الجنة واي تنزل اعظم من ان يشتري السيد ملكه من عبده وهل
يكون في الرحمة ابلغ من هذا فلا بد ان تكون التوبة والانفال سورة
واحدة او تكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة ثم انظر
في اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبري
وان ابتدا عز وجل بالتبري فقد ختم بآية لم يات بها ولا وجدت
الا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين فان كنت تعقل
علمت ما في هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما قوله

تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف
بتلك الصفات فان القران علينا نزل ولم تتضمن سورة من
القران في حقنا رحمة اعظم من هاذه السورة لانه كثير من الامور
التي ينبغي ان يتقيها المومن ويجتنبها فلو لم يعرفنا الحق تعالى
بها ربما وقعنا فيها ولا نشعر فهي سوره رحمة للمومنين ۵
واذ وقد عرفناك بمنازله فاعلم ان رجاله هم كل من كان حاله
من اهل الله حال من احاطت به الاسما الجبروتيه من جميع
عالمه العلوي والسفلي فيقع منه اللجا والتضرع الى اسما
الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمان الذي له الاسما الحسنى والذي
هو على العرش استوى فيذهبه الاقتدار الالاهي فيمحو به اثار
الاسما القهريه فيتسع له المجال وينشرح الصدر ويجد
النفس ويسري فيه روح الحياة ويات الله وفود الاسما
الرحمانيه والحقائق الالاهيه بالتهاني والبشائر فمن كانت
هاذه حالته ويعرفها ذوقا من نفسه وهو من رجال هذا المقام
فلا يغالط نفسه فكل انسان اعلم بحاله ولا ينفعك ان تنزل
نفسك عند الناس منزله ليست لك في نفس الامر وقد
نصحتك وانت لك على طريق القوم فلا تكونن من الجاهلين

بما عرفناك به واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الله لا يخفى
عليه شي في الارض ولا في السماء والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

بلغ [illegible]

الباب الخمسون
في معرفة رجال الحيرة والعجز

من قال يعلم ان الله خالقه
ولم يحره كان برهانا بان جهلا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا
فليس حاضركم مثل الذي غفلا
العجز عن درك الادراك معرفة
كذا هو الحكم فيه عند من عقلا
هو الالاه فلا تحصى محامده
هو المنزه فلا تضرب له مثلا

اعلم ايدك الله بروح منه
ان سبب الحيرة في علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته تعالى وجل
بماذا الطريقين اما بطريق الادلة العقليه واما بطريق تسمى
المشاهده فالدليل العقلي يمنع من المشاهده والدليل

السمع فقرروا ما أثبتاه وما صرّح والدليل العقلي قد منع من إدراك
حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التي هو سبحانه
في نفسه عليها وما أدرك العقل بفكره إلا الصفات السلوب لا غير
وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب إلى نفسه أمورًا ووصف نفسه
بها تحيلها الأدلة العقلية إلا تأويل بعيد يمكن أن يكون مقصودا
للشارع ويمكن أن لا يكون وقد لزمه الإيمان والتصديق بما وصف
به نفسه لقيام الأدلة عنده بصدق هذه الأخبار عنه أنه أخبر بها
عن نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله فتعارض هذه الأمور
مع طلبه معرفة ذاته تعالى أو الجمع بين الدليلين المتعارضين
أوقعهم في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلائل
واستقصوها غاية الاستقصاء إلى أن أداهم ذلك النظر إلى
العجز والحيرة فمن نبي أو صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم
زدني فيك تحيرا فإنه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم
حيرة ولا سيما أهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود
فهم أعظم حيرة من أصحاب النظر في الأدلة بما لا يتقارب قال النبي
صلى الله عليه وسلم معترفا ببذل جهده في الثناء على خالقه بما أوحى به
إليه لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال أبو بكر

الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن
درك الإدراك إدراك أي إذا علمت أن ثم من لا يعلم ذلك هو
العلم بالله تعالى وكان الدليل على العلم به عين العلم به والله
قد أمرنا بالعلم بتوحيده وما أمرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك
بقوله ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن التفكر في ذات الله تعالى إذ من ليس كمثله شيء
كيف يتوصل إلى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرًا بالعلم بتوحيده
فاعلم أنه لا إله إلا الله والمعرفة به من كونه إلها والمعرفة
بما ينبغي للإله أن يكون عليه من الصفات التي يمتاز بها عمن
ليس بإله وعن المألوه من المأمور بها شرعا فلا يعرف الله
إلا الله فقامت الأدلة العقلية القاطعة على أنه إله واحد
عند أهل النظر وأهل الكشف ولا إله إلا هو ثم بعد هذا
الدليل العقلي على توحيده والعلم الضروري العقلي بوجوده
رأينا أهل طريق الله تعالى من رسول ونبي وولي قد جاؤوا بأمور
من المعرفة بنعوت الإله في طريقهم أحالتها الأدلة العقلية
وجاءت بصحتها الألفاظ النبوية والأخبار الإلهية فبحث
أهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا منها على أمر يعثرون

به عن اهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم أفكارهم مع تحققهم
صدق الاخبار فقالوا انعلم ان ثم طورا اخر وراء طور ادراك العقل
الذي يستقل به وهو للانبياء وخلص الاولياء به يعلمون هذه
الامور الواردة علينا في الجناب الالاهي فعملت هذه الطائفة
في تحصيل ذلك بطريق الخلوات والاذكار المشروعة لصفاء
القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر لا يفكر الا
في المحدثات لا في ذات الحق وما ينبغي ان يكون عليه في نفسه
الذي هو مسمى الله ولم تجر صفة اثبات نفسية واخذ ينظر
في كل صفة يمكن ان يعلمها المحدث الممكن يسلبها عن الله
لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كما لزمت الممكن الحادث
مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين في امور اثبتوها وطردوها
شاهدا وغائبا ويستحيل على ذات الحق ان تجتمع مع الممكن
في صفة فان كل صفة يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال
الموصوف بها او يزول هو مع بقاء الممكن كصفات المعاني
والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا
طردوها شاهدا وغائبا فهو وصف واجب الوجود لنفسه
بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل

ما يمكن ان يكون ويمكن الا يكون فاذا ابطل الاتصاف به من
حيث يقتضيه ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك في
اللفظ اذ قد بطل الاشتراك في الحد والحقيقة فلا يجمع
صفة الحق وصفة العبد حد واحد اصلا فاذن بطل طرد ما قالوه
وطردوه شاهدا وغائبا فلم يكن قولنا في الله انه عالم على
حد ما نقول في الممكن الحادث انه عالم من طريق حد العلم
وحقيقته فان نسبة العلم الى الله تخالف نسبة العلم الى
الخلق الممكن بل لو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث
لجمعهما حد واحد ذاتي اعني العلمين واستحال عليه ما يستحيل
على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف ذلك فتعملت
هذه الطائفة في تحصيل شيء مما وردت به الاخبار الالاهية
من جانب الحق وشرعت في صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة
القرآن وتفريغ المحل من النظر في الممكنات والحضور
والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة
من غض البصر عن الامور التي نهي ان ينظر اليها من العورات
وغيرها وارساله في الاشياء التي تعطيه الاعتبار والاستبصار
وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه

وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل الفكر عن نفسه جملة واحدة فانه يفرق لهم ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل واهل الله مما لم يستقل العقول بادراكه واحالته فاذا منح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل الاهي اعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه امرا لم يكن قبل ذلك يجترئ على نسبته الى الله سبحانه ولا يصفه به الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فياخذها تقليدا والان ياخذ ذلك كشفا موافقا مؤيدا عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء على السنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقها اطلاقا حاكيا من غير تحقق لمعناها او لا يزيد عليها والان يطلق في نفسه علما يعلى ذلك علما محققا من اجل ذلك الامر الذي تجلى له فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الامر ويعرف معنى ما يطلقه وما يعطيه ذلك فيتخيل في اول تجل انه قد بلغ المقصود وحاز الامر وانه ليس وراء ذلك شيء يطلب سوى دوام ذلك فيعقبه له تجل اخر بحكم اخر ما هو ذلك

الاول والتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الاول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف احكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ما له نهاية يوقف عندها ويعلم ان الانية الالهية ما ادركها وان الهوية لا يصح ان تتجلى له وانها روح كل تجل فيزيد حيرة لا كن فيها لذة وهي اعظم من حيرة اصحاب الافكار بما لا يتقارب فان اصحاب الافكار ما برحوا بافكارهم في الاكوان فلهم ان يحاروا او يعجزوا وهاولا ارتفعوا عن الاكوان وما بقي لهم شهود الا فيه فهو مشهودهم والامر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات اشد من حيرة النظار في معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم او قول من يقول من هذا المقام زدني فيك تحيرا طلب لتوالي التجليات عليه فهذا الفرق بين حيرة اهل الله وحيرة اهل النظر فصاحب العقل ينشد

وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد

وصاحب التجلي ينشد قولنا في ذلك

وفي كل شيء له اية تدل على انه عينه

فبينهما ما بين كلمتيهما فما في الوجود الا الله ولا يعرف

الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال انا الله كلي
بربري وسبحاني كغيره من رجال الله المتقدمين وهي من
بعض شطحات اقوالهم رضي الله عنهم فمن وصل الى الحيرة
من العرفاء فقد وصل عندنا ان اصحابنا القوم يحرزون غاية.
الالم حيث لا يقدرون يرسلون ما ينبغي ان يرسل عليه سبحانه
كما ارسلت الانبيا عليهم السلام فما اعظم تلك التجليات
وانما يسعهم ان يطلقوا عليه ما اطلقه الكتب المنزلة والرسل
عليهم السلام عن اتفاق السامعين من الفقها واولي الامر
لما يسارعون اليه في تكفير من يأتي بمثل ما جاءت به الانبيا عليهم
السلام في جنب الله ونتركوا يعني قوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة كما قال صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل
عجبوا ذكره الانبيا والرسل عليهم السلام اولائك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده فما علوا الفقها هذا الباب من اجل المدعين
الكاذبين في دعواهم. ونعم ما فعلوا وما على الصادقين في هذا
من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو ضربة لازب
وفيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كفاية.
لمن فيه ورد وفيما يستحوذ الشارع يتعجب ويفرح ويضحك ويتبشبش

70

وينزل ويعجبه ويحبه ويشوق وما اشبه ذلك مما لو انفرد
بالعبارة عنه الولي لغير ورثه لقتل واكثر علما الرسوم
عرفوا على ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثل هذا من العارفين
حسدا من عند انفسهم اذ لو استعمل الكلام مثل هذا على الله تعالى
ما اطلقه على نفسه ولا اطلقه رسله عليهم السلام عليه ومنعهم
الحسد ان يعلموا ان في ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة
الله ان تنال بعض عباد الله واكثر الغاشية ما يعوق للفقهاء
في هذا الانكار يعلموا انهم لا بل بحمد الله اقل الغاشية واما الملوك
والغالب عليهم عن الوصول الى مشاهدة هذه الحقائق
لشغلهم بما دفعوا اليه فما عدوا علما الرسوم فيما ذهبوا
اليه الا الغافل منهم ما انتهوا علما الرسوم في ذلك لقد
راوه من انكبابهم على حطام الدنيا ومن في غنى عنه وحب
الجاه والرياسة وتمشيه اغراض الملوك فما الا يجوز وبقي
العلما بالله تحت ذل العجز والحصر بعضهم كرسول الله في قومه
وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظروا بغاية نفاسته
في نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حيث اسلموا

وسلموا وامنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال
بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب
الحادي والخمسون في معرفة
رجال من اهل الورع قد تحققوا
بمنزل نفس الرحمان

يا من يحقق بالنفس ان الكلام لفي القبس
وذا المقام من العلوم لدى المحقق في البلس
لله قوم ما لهم في نفس نفسهم نفس
ومنهم الذين هم هم اهل المشاهد في الغلس
منهم الخلائف في الغيوب وفي الشهادة ذا الغبش
اعلى الاله مقامهم في سورة تتلى عبس
فيها لطائف سرهم فابحث ولا تك تختلس
من كان ذا علم بها في حاله لم يلتبس

اعلم ايدك الله بروح القدس ان رجال هذا الباب
هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك ان القوم

تورعوا في المكاسب على اشد ما يكون من عزائم الشرع بغية
وكل ما حاك له في نفوسهم شيء تركوه عملا على قوله صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك
وقال بعضهم ما رايت اسهل علي من الورع كل ما حاك له
في نفسي شيء تركته الى ان جعل الله لهم علامات يعرفون بها
الحلال من الحرام في المطاعم وغيرها الى ان ارتقوا عن العلامات
لا خرق العوائد عندهم في الشيء المتورع فيه فيستعملونه فيظن
من لا علم له بذلك انه اتى حراما وليس كذلك فاتسع عليهم
ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم
ما كانوا يجدونه في نفوسهم من البحث والتفتيش عن ذلك
وهذه العلامة وهذا الحال التي ارتقوا اليها لا تكون ابدا
الا من نفس الرحمان رحمهم بذلك الرحمان لما رآهم فيه من
التعب والضيق والحرج وتهمة الناس في مكاسبهم وما
يوديهم الله هذا العمل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمان
عنهم بما جعل لهم من العلامات في الشيء وفي حق قوم بالعلم
الذي ارتقوا اليه الذي ذكرناه فيأكلون طيبا ويستعملون
طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

اذ كانوا على سنة من ربهم في مطاعمهم ومشاربهم فاداهم التحقق
بالورع الى الزهد في الكسب اذ كان مبنى اكتسابهم الورع
لما كلوا ما يعلموا ان ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على
ذلك الورع في النطق من اجل الغيبة والكلام فيما يخوض
الانسان فيه من الفضول فراوا ان السبب الموجب لذلك
مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على مسك نفوسهم
عن الكلام بما لا ينبغي لاكثر بعضهم او السوء عجز ان يمنع
الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فاداهم
ايضا هذا الحرج الى الزهد في الناس فاثروا العزلة والانقطاع
عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق ابوابهم عن قصد الناس
اليهم واخرون بالسياحة في الجبال والشعاب والسواحل
وبطون الاودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمان بوجوه
مختلفة من الانس به اعطاهم ذلك نفس الرحمان فاسمعهم
اذكار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ونطق
الطير وتسبيح كل امة من المخلوقات ومحادثتهم معه
وسلامهم عليه فانسهم من وحشته وهاد في جماعة
وخلق ما لهم كلام الا في تسبيح او تعظيم او ذكر الاهية

او تعريف بما ينبغي وهو جليس لهم ويسمع جوارحه وكل
جزء منه يكلمه بما انعم الله عليه به لتعمره الى النعم فيزيد في
العبادة ومنهم من تنفس عنه بالانس بالوحوش وايناسها له
تغدو عليه وتروح مستانسة به وتكلمه بما يزيده حرصا
على عبادة ربه ومنهم من تجالسه الروحانيون من الجان
ولاكثر هو دون الجماعة في الرتبة اذا لم يكن له حال سوى هذا
لانهم قريب من الانس في الفضول والكيس من الناس من
يهرب منهم كما يهرب من الناس فان مجالستهم رديئة جدا
قليل ان تنتج خيرا لان اصلهم نار والنار كثير الحركة ومن كثرت
حركته كان الفضول اسرع اليه في كل شيء فهم اشد فتنة
على جليسهم من الناس فانهم قد جمعوا مع الناس في تتبع
عورات الناس التي ينبغي للعاقل ان لا يطلع عليها غير ان
الانس لا يورث مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن
ليست كذلك فانهم بالطبع يورثون في جليسهم التكبر
على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله راى لنفسه شفوفا
على غيره تكبرا فانه يمقته الله في نفسه من حيث لا يشعر
ومن امر المكر الخفي وعين مقت الله اياه فهو ما يجره من التكبر

على من لسوله مثل هذا و يتخيل انه في الحاصل وهو في الغايت
مع اعلم ان الجان مم اجهل العالم الطبيعي بالله و يتخيل
جلسهم بما يخبرونه به من حوادث الاكوان وما يجري في العالم
بما يحصل لهم في استراق السمع من الملا الاعلى فيظن جلسهم
ان ذلك من كرامة الله به وهيهات لما ظنوا ولهذا ما ترى
احدا قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة
غاية الرجل الذي تعتني به ارواح الجان ان يمنحوه من علم خواص
النبات والاحجار والاسما والحروف وهو علم السيمياء
فلم يكتسب منهم الا العلم الذي ذمته السنة الشرايع
ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فسالوه عن مسالة
في العلم الالهي ما تجد عنده من ذلك ذوقا اصلا فرجال
الله يفرون من صحبتهم اسد فرارا منهم من الناس فانه لا بد
ان يحصل صحبهم في نفس من يصحبهم تكبرا على الغير بالطبع
وازدرا بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن
صحبوهم حقيقة وصدقت فلم نر لهم علم صحة ما ادعوه من
صحبتهم وكانوا اهل جد واجتهاد وعبادة ولاكن
لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله وراينا فيهم

عدا سوء لم السرايع

عزة وتكبرا صار لنا بهم حتى جلنا بينهم وبين صحبتهم لانطفي
وطلبهم الانفس فما ابصار اشاهد ذلك منهم فما افلح ولا يفلح
من هذه صفته اذا كان صادقا واما الكاذب فلا نشتغل به
ومنهم من نفس الرحمان عنه بمجالسة الملايكة ونعم
الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم
الالهي الذي لا مرية فيه فمن جلسهم في مزيد علم بالله دايما
مع الانفاس ومن ادعى مجالسة الملا الاعلى ولم يستفد في نفسه
علما بربه فليس يصح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد
ومنهم من ينفس الرحمان عنه بانس بالله في باطنه
وتجليات دايمة متنوعات فلا يزال في كل نفس صاحب علم
بالله جديد بالله وانس جديد
ومنهم من ينفس الرحمان عنه ذلك الضيق بمشاهدته
عالم الخيال يستصحبه ذلك دايما كما يستصحب
الرويا النايم فيخاطب ويخاطب ولا يزال في صور دايما في لذة
وقد نكح ان كانت شهوة جماع ولا يخلف عليه ما ادام في تلك
الحال الغيبة عن احساسه في الظاهر فينكح ويلتذ ويولد له
في عالم الخيال اولاد فمنهم من يبقى له ذلك في عالمه ومنهم

من يخرج ولده الى عالم الشهاده وهو خيال على اصله مشهود للحس
وهذا من الاسرار الالاهية العجيبه ولا يعطى ذلك الا للاكابر من
الرجال وما من صفة ذكرناها الا وقد راينا منهم جماعة من رجال
ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيره وكانت
لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه واما نحن فلا نحتاج مع احد
منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة
يعرف بها فاذا راينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث
لا يشعر وكم راينا ممن يدعي ذلك كاذبا او صاحب خيال فاسد
فان علمنا منه انه يرجع نصحناه وان راينا عاشقا لحاله محجوبا
بخياله الفاسد تركناه واصدق من راينا في هذا الباب
من النسا فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية خدمتها وهي بنت خمس
وتسعين سنه وشمس ام الفقرا بمرشانة وام الزهرا باشبيلية
ايضا وكلبهار بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال ابو العباس
ابن المنذر من اهل اشبيلية وابو الحجاج الشبربلي من قرية بشرف
اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبه وهذا قدر عرفنا
لك عن احوال رجال هذا الباب وما انتج لهم الزهد في الناس
وما وجدوه من نفس الرحمان لذلك وعلى هذا الحد تكون

اعمال الجوارح كلها بجمعها تزد الفضول في كل عضو بما
يستحقه ظاهرا وباطنا فاولها الجوارح واعلاها في الباطن
الفكر فلا يتفكر فيما لا يعنيه فان ذلك يودي به الى الهوس
والاماني وعدم السابقة لحضور النيه في ادا العبادات
فان الانسان لا يخلو فكره في احد امرين اما فيما عنده من الدنيا
واما فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس له دوا عند
الطايفه الا الخروج عنه والزهد فيه صرح بذلك ابو حامد
وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عندنا الطايفه عديم العقل
اخرق لا دواء له الا المداومة على الذكر ومجالسه اهل الله
الذين الغالب على ظواهرهم المراقبه والحيا من الله والله ي
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب

الماي والخمسون في معرفه السبب
الذي يهرب منه المكاشف الى
عالم الشهاده اذا ابصره

كل من ذاق على هيكله
لم يرا الحق جهارا علنا

فتراه عندما يشهده راجعًا للكون يبتغي البرَ نا
وترى الشجعان قد ما طلبًا للذي يحذر منه ا لجبنا

اعلم ايدك الله بروح منه

ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع في اصل نشأتها
فالشجاعة والاقدام لها امر عرضي والجزع في الانسان اقوى
منه في الحيوانات الا الصرصر يقول العرب اجبن من صرصر وسبب
قوته في الانسان العقل والفكر الذي ميزه الله بهما على سائر
الحيوان وما يشجع الانسان الا القوة الوهمية كما انه انما يميزه
القوة يزيد جبنًا وجزعا في مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان
قوي وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح
الالهي الذي هو النفس الرحماني وبين الجسم المسوى المعتدل
من الاركان المعتدلة من الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت
النفس الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان
الافلاك ثم ان الجسم الحيواني مقهور تحت سلطان الاركان التي
هي العناصر فهو مقهور لمقهور عن مقهور وهو النفس عن مقهور
وهو العقل فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو اضعف
الضعفا قال الله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف فالضعف

اصله ثم جعل له قوة عارضة وهو قوله ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم رده الى اصله من الضعف فقال عز وجل ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخير انما اعيد لاقامة النشأة
الاخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم
النشأة الاولى وانما كان هذا لملازمة ذاته الذلة والافتقار
وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن اصله
وينتبه بما عرض له من القوة فيدعي ويقول انا ويمني نفسه
بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع لوجود
الالم وبادر لازالة ذلك الضرر ولم يقر به قرار حتى يجده فيقتله
وما عسى ان يكون البرغوث حتى يعتني به هذا الاعتنا ويزيله
عن مضجعه ولا ياخذه نوم فاين ذلك الدعوى والاقدام على الاهوال
العظام وقد فضحته قرصة برغوث او بعوضة هذا اصله ذلك
ليعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو
ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وايدناه اي قويناه ولهذا شرع
واياك نستعين في كل ركعة ولا حول ولا قوة الا بالله ٥
ولما علم الانسان انه لولا جود الله عز وجل لم يظهر له عين في
الوجود وان اصله لم يكن شيا مذكورا قال تعالى وقد خلقتك من قبل

ولم تك شيئا فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير وللتوهم العدم
العيني الم سرير عظيم في النفوس لا يعرف قدره الا
العلماء ولا كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها
في مرات امر تتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها او بما يقاربه هربت
منه وارتاعت وخافت على عينها وما كانت ايضا عن الروح
الالهي الذي هو نفس الرحمان ولهذا كنى عنه بالنفخ لمناسبة
النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى ينفخ في
صوره طينية كهيئة الطير مما ظهرت الارواح الا عن الانفاس
غير ان المحل الذي تمر به اثرا فيها بلا شك الا ترى الريح اذا
مرت على شيء نتن جاءت ريح منتنة الى مشامك واذا مرت بشيء
عطر جاءت ريح طيبة كذلك اختلفت ارواح الناس فروح
طيبة لجسم طيب ما اشركت قط ولا دانت بسفساف
الاخلاق كارواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيثة
لجسم خبيث لم تزل مشركة بسفساف الاخلاق وذلك
انما كان لغلبة بعض الطبائع اعني الاخلاط على بعض في
اصل نشأة الجسم التي هي سبب طيب الروح ووجود مكارم
الاخلاق وسفسافها وخبث الروح فصحة الارواح وعافيتها

مكارم اخلاقها التي اكتسبتها من نشأة بدنها العنصري فجاءت
بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفساف الاخلاق ومذمومها
التي اكتسبتها ايضا من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل خبيث
وقبيح الا ترى الشمس اذا افاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر
ظهر النور في الحائط او في الجسم الذي يخرج الشعاع عليه اخضر
وان كان الزجاج احمر خرج الشعاع احمر في رأي العين فانصبغ
في الناظر بلون المحل وذلك للطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما
كان الهواء اقوى الاسماء وكان الروح نفسا وهو نسبة بالهواء
كانت القوة له فكان اصل نشأة الارواح من هذه القوة
واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فانه ما ظهر
لها عين الا بعد اثر المزاج الطبيعي فيها فخرجت ضعيفة لانها
الى الجسم اقرب في ظهور عينها فاذا قبلت القوة فانما تقبلها
من اصلها الذي هو النفس الرحماني المعبر عنه بالروح
المنفوخ منه المضاف الى الله فهي قابلة للقوة كما هي
قابلة للضعف ولهذا يحكم الاصل وهي الى البدن اقرب
لانها احدث عهدا به فغلب ضعفها على قوتها فلو تجردت
عن المادة لظهرت قوتها الاصلية التي لها من النفخ الالهي

ولم يكن شيء اشرف منهما فالزمها الله الصورة الطبيعية دائما في
الدنيا وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها ابدا مجردة
عن المادة وفي الاخرة لا تزال في اجسادها يبعثها الله من صور
البرزخ في الاجساد التي انشاها لها يوم القيامة وبها تدخل الجنة
والنار ذلك ليلزمها الضعف الطبيعي فلا تزال فقيرة ابدا الا
ترى اهل الله في اوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التبجح والاقدام
على المقام الالهي فتدعي الربوبية كفرعون وتقول في غلبة ذلك
الحال عليها انا الله وسبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك
لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا الكلام من رسول ولا
نبي ولا ولي كامل في علمه وحضوره ولزومه باب المقام الذي
يدل به ومراعاة العادة التي هو فيها وبها ظهر مع ورود دم
ملازم بضعفه وفقره مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا
وعلمه باصله ومقام خلافته من وجه اخر لو كان دالا لا ادعى
الالوهية فان الامر الخارج في النفخ من النافخ له من حكم يقدر
ذلك فلو ادعاه ما ادعى محالا وبذلك العذر الذي فيه من
القوة الالهية التي اظهرها النفخ توجه عليه التكليف
فانه عين المكلف واضيفت الافعال اليه وقيل له فعل

واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فانه اصل الذي اليه
نرجع فصدقت المعتزلة في اضافة الافعال الى العباد من وجه
بدليل شرعي وصدق المخالف في اضافة الافعال كلها الى الله تعالى
من وجه بدليل شرعي ايضا وعقلي وقالت بالكسب في افعال العباد
للعباد بقوله تعالى لها ما كسبت وقال في المصورين على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم ابن من ذهب يخلق كخلقي فاضاف الخلق الى العباد
وقال في عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه
عليه السلام وهو ايجاده صورة الطائر في الطين ثم امره ان
ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التي صورها عيسى عليه السلام
طائرا حيا وقوله باذني يعني الله يعني الامر الذي امره الله به من
خلقه صورة الطائر والنفخ وابراء الاكمه والابرص واحيائه الميت
ما خوان عيسى عليه السلام لم ينبعث الى ذلك من نفسه وانما
كان عن امر الله ليكون ذلك واحيا الموتى من اياته على ما يدعيه
فلولا ان الانسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحماني
ما صح ولا ثبت ان يكون عن نفخه كائن يكبر عنا فيه ولما كانت هكذا
حقيقة الانسان خوفه الله بما ذكر من صفة المتكبرين وما لهم
واسوداد وجوههم كل ذلك دوا للارواح لتقف مع ضعف

من اجلها الاقرب في ظهور عينها والانسان ان اسمه حتى يعقد بلاشك
فالروح ان ظهر بعد بدنه وبين امه الى ان رضعته ونشا في بطنها
وتغذي بدمها بحكمة حكمها فلا يستغني عن غذاء في بقاء هيكله

تتميم

فلما كان الغالب هذا على الانسان رجعنا الى المداشف الذي يهرب
الى عالم الشهادة عندما يرى ما يهوله في كشفه مثل صاحبنا احد
العباد الجريري رحمه الله وانه كان اذا اخذ سريع الرجوع الى
حسه ما هنا من اضطراب وحدة اعتنيه واقول له في ذلك فيقول
اخاف واجبن من عدم عيني لما اراه ولو علم المسكين انه لو فارق
المواد رجع النفس الى مستقره وهو عينه ورجع كل شيء
الى اصله ولاكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة في حق العبد فيما
يظهر ولتشر الامر كذلك ولذلك قلنا وهو عينه اي عين العبد
فالبقاء الذي اراده الحق اولى به بوجود هذا الهيكل العنصري
في الدنيا الحسي في الاخرة والذي يثبت هنالك اعني عندنا الوارد
انما يثبت اذا دخل عبدا كما ان الذي لا يثبت انما دخل وفي نفسه
شيء من الربوبية فخاف من زوال المداهنات فهرب الى الوجود الذي
ظهرت فيه ربانيته ولهذا يكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا

قابلا لبهيمة يحترقه الى اصله ليهبه من جوار قدما عوده فاذا خرج
خرج نورا يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العالي بربوبيته
مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذي يدخل بعبوديته مثل من
يدخل بفتيلة لا ضوء بها او بقبضة حشيش فهاتان غير مشتعلة
فاذا دخلا بهذه الشاكلة هب عليهما نفس من الرحمان فطفي لذلك
الهبوب السراج واشتعل الحشيش فخرج صاحب السراج في ظلمة
وخرج صاحب الحشيش في نور يستضاء به فانظر ما اعطاه الاستعداد
فكل هارب من هنالك انما يخاف على سراجه ان ينطفي فهو يخاف على
ربوبيته ان تزول فيفر الى محل ظهورها ولا يكاد يخرج الا وقد طفي سراجه
ولو خرج به موقدا لما دخل ولم يوثر فيه ذلك الهبوب لادعى الربوبية
حقا ولاكن من عصمه الله له كان ذلك ومن دخل عبدا الا يخاف
واذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من اشعلها ورأى المنة له
سبحانه في ذلك فخرج عبدا منورا كما قال تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده يعني عبدا فكان في خروجه الى امته داعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا لما دخل عبدا ذليلا عارفا بما دخل وعلى
من دخل فمن وفقه الله تعالى ولزم عبوديته في جميع احواله
وان عرف اصليته فيرجع الاصل الاقرب الله جانبه امه

فانه ان رامه فلا شك الا ترى الى السنة في تلقين الميت عند حصوله
في قبره يقال له يا عبد الله ويا ابن امة الله فينسب الى امه
ستر من الله عليها فاضيف الى امه لانها احق به لظهور نشاته
ووجود عينه منها لا بيه ان فراش وهو ان لا امه حقيقة فافهم
ما اعطيناك من المعرفة بك في هذا الباب والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقي
المريد على نفسه من الاعمال قبل وجود
الشيخ

اذا لم تلق استاذا فكن في نعت من لاذا
وقطّع نفسه والليل اهلالا فافلاذا
وتسبيحا وقرآنا واسهارا بمن حاذا
واضعفه واحياه ولما لم يقل ما ذا
وكان له الذي يبغيه تلميذا واستاذا
وحاز به معارفه زرافات وافذاذا
عمرا قد اتت له فلا ينفك عن هاذا

اعلم ايدك الله ونورك
انه اول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الالهية المشروعة
طلب الاستاذ حتى يجده وليعمل في هذه المدة التي يطلب فيها
الاستاذ الاعمال التي اذكرها له وهي ان يلزم نفسه تسعة
اشيا فانها بسائط الاعداد فيكون له في التوحيد اذا عمل
عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة
افلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الالهية في حركات هذه
التسعة فاجعل منها اربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك
فالتي في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة
واثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان وهما
السهر والصمت واعني بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال
بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا بما اوجب الله
عليه مثل قراءة ام القرآن او ما تيسر من القرآن في الصلاة والتكبير
فيها وما شرع من التسبيح والاذكار والدعا والتشهد والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تسلم منها فتتفرغ
لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت
تتضمنه العزلة ه واما الخمسة الباطنة فهي الصدق

والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه الستة
امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها
حتى تجد الفتح

فصل شارح

وانا اذكر لك من اسرار كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على
العمل بها والدؤوب عليها والله ينفعنا واياك ويجعلنا من
اهل عنايته ولنبتدئ بالظاهرة اولا ولنقل

اما العزلة

وهي راس الاربعة المعتبرة التي ذكرناها عند الطائفة اخبرني
اخي في الله تعالى عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من اعمال
اشبيلية من بلاد الاندلس وكان من اهل الجد والاجتهاد في العبادة
ماجي سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت بمنزلي بمرشانة
ليلة من الليالي فقمت الى حزبي من الليل فبينا انا واقف في مصلاي
وباب الدار وباب البيت علي مغلق واذا بشخص قد دخل علي وسلم
وما ادري كيف دخل فجزعت منه واوجزت في صلاتي فلما سلمت
قال لي يا عبد المجيد من انس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذي
كان تحتي اطا عليه ورمى به وبسط تحتي حصيرا صغيرا كان عنده

وقال لي صل علي هذا قال ثم اخذني وخرج بي من الدار ثم من
البلد ومشى بي في ارض لا اعرفها وما كنت ادري اين انا
من ارض الله فذكرنا الله تعالى في بلاد الا ماكن ثم ردني
الى بيتي حيث كنت قال فقلت له يا اخي بماذا يكون الابدال
ابدالا فقال لي بالاربعة التي ذكرها ابو طالب في القوت ثم
سماها لي الجوع والسهر والصمت والعزلة فلما تم قال
لي عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من
اكابرهم يقال له معاذ بن اشرس فاما العزلة فهي ان يعتزل
المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دني هذه عزلته في حاله
واما في قلبه فهو ان يعتزل بقلبه عن التعلق باحد من خلق الله
من اهل ومال وولد وصاحب وكل ما يحول بينه وبين ذكر ربه
بقلبه حتى عن خواطره ولا يكون له هم الا واحد وهو تعلقه بالله
واما في حسه فعزلته في ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن
المالوفات اما في بيته واما بالسياحة في ارض الله فان كان
في مدينة فبحيث لا يعرف وان لم يكن في مدينة فيلزم السواحل
والجبال والاماكن البعيدة من الناس فان انست به الوحوش
وباللقيت به ونطقها الله في حقه فكلمته او لم تكلمه فليعتزل

عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله تعالى في ان لا يشغله
بسواه وليثابر على الذكر الخفي وان كان من جهال الفقراء فيكون
له منه حزب في كل ليلة يقوم به في صلاته لئلا ينساه ولا يكثر
الاوراد ولا الحركات ولمدة اشتغاله الى قلبه دائما ذاكرا يكون
دابه ودينه . واما الصمت
فهو الا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته
او في موضع عزلته وان ظهر له احد من الجن او من الملا الاعلى فيغض
عينه عنهم ولا يشتغل نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان تفرض
عليه الجواب اجاب بقدر اداء الغرض بغير مزيد وان لم تفرض عليه
سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا راوه على هذه الحالة
احتشموه ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا انه من يشغل
مسعولا بالله عن شغله به عاقبه الله اشد عقوبة واما صمته
في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله
من الله فيما انقطع اليه فانه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل
فانه من الاماني واذا اعتاد نفسه تحديث نفسه حال بينه وبين
ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا .
فيفوته التسبب المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله

تعالى الذي تنجلي به مرآة قلبه فيحصل له تجلي ربه
واما الجــوع
فهو التقليل من الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلبه
لعبادة ربه في صلاة فريضته فان التنفل في الصلاة قاعدا بما يجده
من الضعف لقلة الغذاء انفع وافضل واوفى في تحصيل مراده من الله
من القوة التي تحصل له من الغذاء لاداء النوافل واما فان الشبع
داع الى الفضول فان البطن اذا اشبع طغت الجوارح وتصرفت
في الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها
قواطع له عن المقصود واما السهر
فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما
شرب الماء فانه نوم كله وشهوته دائبه وفائدة السهر التيقظ
للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم
البرزخ بحسب ما نام عليه لا بزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه
الا في حال السهر وانه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب
وانجلى عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخفي ما شاء الله تعالى
وفي حصول هذه الاربعة التي هي اساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى
بها الحرث بن اسد المحاسبي التزم غيره ومن معرفة الله ومعرفة .

النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وانشدوا في ذلك

اني بليت باربع يرمينني بالنبل من قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب انت على الخلاص قدير

وقال الآخر   ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

واما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رايت في منامي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رايت له شخصا قط في عالم الحس فقال لها تقصدين الطريق قالت فقلت له اي والله اقصد الطريق ولا ادري ولا ادري بماذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها علي فقلت لها هذا مذهب القوم وسنذكر الكلام عليها ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها ابوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها لها ايضا ابواب تخصها في الفصل الثالث من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتهى الجزء السادس والعشرون

يتلوه في الجزء السابع والعشرين

82 ~~80~~

الجزء السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والخمسون

في معرفة الاشارات

علم الاشارة تقريب وابعاد

وسترها قبل تأويب واسآد

فالحكم عليه فان الله صيره

لمن يقوم به اقواء وانجاد

تنبيه غصة من قال الاله له

كن فاستوى ذا بنا والقوم اشهاد

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه

ان الاشارة عند اهل طريق الله تؤذن بالبعد او حضور الغير قال بعض الشيوخ في مجالس المجالس الاشارة نداء على راس البعد وبوح بعين العلة يريد ان ذلك تصريح بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا او حضور الغير ولا يريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التي اصطلح عليها العقلا من اهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الاشيا تمكنت منه الدعوى والدعوى عين المرض

وقد ثبت عند المحققين انه ما في الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها

واعلم ان الله عز وجل لما خلق الخلق خلق الانسان اطوارا فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر ومنا المقهور ومنا الحاكم ومنا المحكوم ومنا المتحكم ومنا المتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤوس ومنا الامير والمامور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله اشق ولا اشد من علما الرسوم على اهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الالهي الذين منحهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه واشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام ولما كان الامر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل اصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة فكلامهم رضي الله عنهم في شرح كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اشارات وان كان ذلك حقيقة

السلام

وتفسير المعاني النافعة ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم
اياه في العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه اهل اللسان الذي نزل ذلك
الكتاب بلسانهم فعبر به سبحانه عنه في الوجهين كما قال
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم يعني الايات المنزلة
في الافاق وفي انفسهم فكل اية منزلة لها وجهان وجه يرونه
في نفوسهم ووجه اخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون ما يرونه
في نفوسهم اشارة ليانس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا
يقولون في ذلك انه تفسير وقاية لشرهم وتشنيعهم في ذلك
بالكفر عليه وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق واقتدوا
في ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تاوله في ط
اهل الله في كتابه ومع ذلك فما فعل بل ادرج تلك الكلمات
الالهية التي نزلت بلسان العامة علوم معاني الاختصاص
التي فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذي
رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون لاعتبروا في نفوسهم
اذا هم نظروا في الاية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما
بينهم فيرون انهم يتفاضلون في ذلك ويعلو بعضهم على
بعض في الكلام في معنى تلك الاية ويقر القاصر بفضل

غير القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود
لهم فيما بينهم في ذلك ينكرون على اهل الله اذا جاءوا بشيء مما
يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا المعتاد في العرف
بعلماء وان العلم لا يحصل الا بالتعلم وصدقوا فان اصحابنا
ما حصل لهم ذلك العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحماني
الرباني قال تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من
علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فانه القائل اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون وقال
تعالى خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان فلا
نشك ان اهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله يقول في
حق الرسول وعلمك ما لم تكن تعلم وقال في حق عيسى ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وقال في حق خضر صاحب
موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء الرسوم
عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطأوا في اعتقادهم
ان الله لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول يقول الله يؤتي الحكمة من يشاء
وهي العلم وجاء بمن وهي نكرة ولكن علماء الرسوم لما اثروا الدنيا
على الاخرة واثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا اخذ

العلم من الكتب ومن افواه الرجال الذين من جنسهم وراووا في
زعمهم انهم من اهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة فحجبهم
ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم في سرائرهم
بما انزله في كتبه وعلى السنة رسله وهو العلم الصحيح عن
العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه ولا غير مؤمن
فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما ارادوا نفي العلم عنه
بها وانما قصدوا ان ذلك انه تعالى لا يتجدد له علم بشيء بل علمها
مندرجة في علمه بالكليات فاثبتوا له العلم سبحانه مع
كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه سبحانه في ذلك وان
اخطأوا في التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته بعض عباده
يعلمهم بنفسه بالهامه والقائه اياهم فالهمها فجورها وتقواها
في اثر قوله ونفس وما سواها فميز لها الفجور من التقوى الهاما
من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى كما كان اصل تنزيل
الكتاب من الله على انبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب
بعض المؤمنين به فالانبياء عليهم السلام ما قالوا على الله ما لم
يقل لها ولا اخرجت ذلك من نفوسها ولا من افكارها ولا تعملت
فيه بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد

وقال فيه انه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان
الاصل المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء
الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان يكون اهل الله العاملون به احق
بشرحه وبيان ما انزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه
ايضا تنزيلا من عند الله على قلوب اهل الله كما كان الاصل وكذا
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هذا الباب ما هو الا فهم
يؤتيه الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء
من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فاهل الله اولى به
من غيرهم فلما راى اهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا
لاهل الظاهر من علماء الرسوم واعطاهم التحكم في الخلق بما
يفتون به والحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون وهم في انكارهم على اهل الله يحسبون
انهم يحسنون صنعا سلم اهل الله لهم احوالهم لانهم علموا من
اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات
فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيامة
يكون الامر في الكل كما قال القائل

سوف ترى اذا انجلى الغبار ... افرس تحتك ام حمار

فما سمعوا البحث من اهل الله من المدعي في الاهلية عن ابواب العامة
قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

ان عالم الرسوم من قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه حين
اخبر عن نفسه انه لو تكلم في الفاتحة من القران لحمل منها
سبعين وقرا هذا الا من الفهم الذي اعطاه الله في القران
فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم
فان الله يقول فيهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فاقامهم مقام الرسول في التفقه
في الدين والانذار وهو الذي يدعو الى الله على بصيرة
كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على
غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من هو فيما
يفتي به ويقوله على بصيرة منه في دعائه الى الله وهو على بينة
من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه ثم ان من شان
عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فتح لي
ويرى انه افضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من اهل

الله ان الله القى في سري مراده بهذا الحكم في هذه الاية او
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فاعلمني
بصحة هذا الخبر المروي عنه وبحكمه عنده قال ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام وصحته مخاطبا
علماء الرسوم اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن
الحي الذي لا يموت يقول امثالنا حدثني قلبي عن ربي وانتم
تقولون حدثني فلان واين هو قالوا مات عن فلان واين هو قالوا
مات وكان الشيخ ابو مدين رحمه الله اذا قيل له قال فلان
عن فلان عن فلان يقول ما نريد ناكل قديدا هاتوا ايتوني
بلحم طري يرفع همم اصحابه هذا قول فلان اي شيء قلت انت
ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني اي حدثوا عن
ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان اولئك اكلوه لحما طريا
والواهب لم يمت وهو اقرب اليكم من حبل الوريد والفيض
الالهي والمبشرات ما سد بابها وهي من اجزاء النبوة والطريق
واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقي
من اتى اليه يسعى وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهو
معهم اين ما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب

مع دعواك العلم بذلك والايمان به لم تترك الاخذ عنه
والحديث معه وياخذ عن غيره ولا ياخذ عنه فيكون حديث
عهد بربه يكون المطر فوق رتبتك حيث برز له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن راسه
حتى اصابه الماء فسئل في ذلك فقال انه حديث عهد بربه
تعليما لنا وتنبيها ثم ليعلم ان اصحابنا ما اصطلحوا على ما
جاووا به في شرح كتاب الله بالاشارة دون غيرها من الالفاظ
الا بتعليم الاهي جمله علما الرسوم وذلك ان الاشاره
لا تكون الا بقصد المشير بذلك انه يشير لا من جهة
المشار اليه واذا سالتهم عن شرح مرادهم بالاشارة
اجروها عند السائل من علما الرسوم مجرى الفال مثال ذلك
الانسان يكون في امر ضاق به صدره وهو يفكر فيه فينادي
رجل رجلا اخر اسمه فرج فيقول يا فرج فيسمعه هذا الشخص
الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول جا فرج الله ان شا الله
يعني من هذا الصوت الذي هو فيه وينشرح صدره كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما
صدوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم سهل الامر اخذا فالا فكان كما تفال به
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغنى الامر على ابن سهيل
وما كان ابوه قصد لكونه سماه به وانما جعله له اسما
علما يعرف به من غيره وان كان ما قصد ابوه تحسين اسمه الا
الخير ولما راى اهل الله انه قد اعتبر الاشاره فيستعملوها فيما
بينهم ولا كنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها
فيما بينهم ولا في انفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم او - في ن ٤
لامر يقوم في نفوسهم واصطلح اهل الله على الفاظ لا يعرفها
سواهم الا منهم وسلكوا طريقه فيها لا يعرفها غيرهم كما
سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات
ليفهم بعضهم عن بعض واذا خلوا باجنسهم تكلموا بما
هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم
تكلموا بينهم بالالفاظ التي اصطلحوا عليها فلا يعرف الاجنبي
الجليس ما هم فيه ولا ما يقولون ومن اعجب الاشياء في هذه
الطريقه ولا يوجد الا فيها انه ما من طائفة تحمل علما من
المنطقيين والنحاه واهل الهندسة والحساب والتعاليم
والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل

[illegible]

فيتبع الاسوقه من النسخ او من اهله لا يدري ذلك الا اهل
هذه الطريقة خاصة اذا دخلها المريد الصادق وبهذا
يعرف صرفه عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه واذا
فتح الله له عن فهمه واخذ عن ربه في اول ذوقه وما يكون عنده
خبر بما اصطلحوا عليه ولم يعلم ان قوما من اهل الله اصطلحوا
على الفاظ مخصوصة واذا وقع معهم وتكلموا باصطلاحهم
على تلك الالفاظ التي لا يعرفها سواهم او من اخذها عنهم فهم
هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كانه الواضع
لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب
ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه
وكانه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له والدخيل من
غير هذه الطائفة لا يجد ذلك الا بموقف فهذا معنى الانشاد
عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير او في تواليفهم
ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب

الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية

~~الشيطانية~~

بلغت قراءة عليه
احسن الله اليه
كتبه علي الهيثمي

لو ان الله يعصمنا الذي وهبنا من الحكم ...
رايت الامر يعلو عن مجال الفكر والهمم
يرى ولسن تكشره الذي جوامع الكلم

د الخواطر اربعة لا خامس لها خاطر رباني وخاطر ملكي
وخاطر نفسي وخاطر شيطاني ولا خامس هناك وقد ذكرنا
معرفة الخواطر في هذا الكتاب وفي بعض كتبنا ولنذكر
في هذا الباب الخاطر الشيطاني خاصة د

اعلم ان الشياطين قسمان قسم معنوي وقسم حسي ثم
القسم الحسي من ذلك على قسمين شيطاني انسي وشيطاني
جني يقول الله عز وجل شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون فجعلهم اهل افتراء على الله وحدث فيما بينهما
في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شيطان الانس والجن
اذا القى من القى منهم في قلب الانسان امرا ما يبعده عن الله
به فقد يلقي امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد
يلقي امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له في ذلك
طريقا الى امور لا يفطن لها الجني ولا الانسي تتفقه فيه

النفس ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تغلب
ابليس الغواية فيلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك
الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس
او شيطان الجن سمي الشياطين المعنوية لان كل واحد
من شياطين الانس والجن يجعلون ذلك وما قصروه
على النفس وانما اراد وان العصر الاول فتح هذا الباب
عليه لانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر
فيه فينفرج له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها
بعد ذلك وسبب ذلك الاصل الاول فانه ا لحزه اصلا
صحيحا وعول عليه فلا يزال التعمق فيه يسرقه حتى
خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرا اهل البدع والاهوا
وان الشياطين القت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه
ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا
فيلتبس لذلك الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ان
الشيطان في تلك المسايل بالمنزلة يتعلم منه وا كثر ما كثر
ذلك في الشيعة ولا سيما في الامامية منهم فدخلت
عليهم شياطين الجن لا لحب اهل البيت وعدم استفراغ

89

الحب فيهم وراوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله وكذلك
هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه الا انهم تعدوا من حب اهل البيت
الى طريقين منهم من يعدي الى بغض الصحابة وسبهم حيث لم
يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى بهذه المناصب الدينية
فكان منهم ما قد عرف واستفاض وطايفة زادت الى سب الصحابة
الغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جبريل عليه السلام
وفي الله جل جلاله حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم في الخلافة
للناس حتى اشير بعضهم   فكان من بعث الاشيا اصلها
وهذا كله واقع من اصل صحيح وهو حب اهل السنة انتج في نظرهم
ما اشير افضلوا واضلوا فانظر ما اذى اليه الغلو في الدين اخرجهم
عن الحق فانعكس امرهم الى الضد قال تعالى يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
واضلوا عن سواء السبيل وطايفة القت اليهم الشياطين اصلا
صحيحا لا يشكون فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ثم تركتهم بعد ما حببت
اليهم العمل على هذا فحمل بعض الناس لحرصه على الخير يفعله
لكونه يريد يحصل اجر من عمل بها فاذا اسن سنة حسنة

تخاف اذا انسبها الى نفسه لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها احاديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ويتأول ان ذلك داخل
في حكم قوله من سن سنة حسنة فاجاز الكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ولا
فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا اخبر
له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار واخطر له ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ليس
كذب علي ككذب على احد انه من كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار يتاول ذلك كله بالقاء الشيطان في خاطره فيقول
له انما ذلك اذا دعا الى ضلالة وانا ما سننت الا خيرا فهو ماجور
بالضرورة من كونه سن سنة حسنة وما زور من كونه كذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله
صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من اهل الخلوات والرياضات
واستعجل الرياسة من قبل ان يفتح الله عليه بابا من ابواب
عبوديته فيلتزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما وقف الاول وانه يجري الافعال على الله
فينسب ذلك الذي سنه الى الله تعالى ويتاول انه لا فاعل الا الله

وانه تعالى الخالق عباده وتصير من قبله لذلك اشعارا بجهورا ويقول
هذا كله خير فانه ما قصدت الا ان اعضد تلك السنة الحسنة
فلم ار اشرف في تقويتها من ان اسندها الى الله تعالى كما هي في نفس الامر
خلق لله تعالى اجراها الله على لسانه هذا كله تحدث به نفسه لا يقول
ذلك لاحد فاذا كان مع الناس يريهم ان ذلك جاء من عند الله كما
يجيء لاولياء الله على تلك الطريق فاذا اخطر له الملك قول الله
تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يتاول ذلك مع نفسه
ويقول انا لا اخاطب بهذه الاية وانما خوطب بها اهل الدعوى الذين
ينسبون الفعل الى انفسهم فانه قال افترى فنسب فعل الافترا
الى هذا القائل وانا اقول ان الافعال كلها لله تعالى الا التي هو الذي
قال على لسان الانبياء النبي صلى الله عليه وسلم قال في الصلاة ان
الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال
او قال اوحي الي ما اضاف القول اليه وكذلك قوله الى ومن انا
حتى اقول الي اذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سانزل مثل
ما انزل الله وما اقول انا ذلك بل الانزال كله من الله فاذا اتفقه
في نفسه هذا كله افترى على الله كذبا وزين له سوء عمله

فراه حسنا من اصل صحيح لعلمه انه من الطائفة فيرد القاه الشيطان
اليهما وتوكد عندهما وتقوى ثقته في ذلك فقهاء نفسيا فان لم
يكن الانسان على بصيرة وتميز من خواطره حتى يفرق بين القاء
الشيطان وان كان خيرا وبين القاء الملك والنفس ويميز
بينهما ميزا صحيحا والا فلا يفعل فانه لا يفلح ابدا فان الشيطان
لا يأتي الى اهل طائفة الا بما هو الغالب عليها وليس غرضه
من الصالحين الا ان يجهلوه في الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا
ذلك الى الله ولم يعرفوا على اي طريق وصل اليهم فانه قنع منهم
بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجه
في خيريته حتى يتمكن منه في تصديق خواطره وانها من الله
فيتسلخه من دينه كما تنسلخ الحية من جلدها الاترى صورة
الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الامر جاء ابليس
الى عيسى عليه السلام في صورة شخص شيخ في ظاهر الحس
لان الشيطان ليس له الى باطن الانبياء عليهم السلام من سبيل
فخواطر الانبياء عليهم السلام كلها اما ربانية او ملكية او نفسية
لا حظ للشيطان في قلوبهم ومن يحفظ من الاولياء في علم الله
يكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقى لا في العصمة من وصوله

اليه فلولا العصمة ما علم ان ذلك على علامة من الله فيما يلقى اليه الشيطان
وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبياء مشرعون فلهذا ذلك
عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله
الا الله ورضي منه ان يطيع امره في هذا القدر فقال عيسى عليه
السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع خاسئا ومن هنا
تعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الايمان به وان السعادة في الايمان ن
وهو ان تقول ما تعلمه وما قلته لقول رسولك الاول الذي هو موسى
عليه السلام لقول هذا الرسول الثاني الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم
لا لعلمك ولا للقول الاول فحينئذ يشهد لك بالايمان وتنال السعادة ده
واذا قلت ذلك لا لقوله واظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا
قال تعالى يا ايها الذين امنوا يريد اهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه
لامر نبيهم عيسى او موسى او من كان من اهل الايمان بذلك من الكتب
المتقدمة ولهذا قال لهم يا ايها الذين امنوا ثم قال لهم امنوا باني
قولوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك
ولا لايمانكم بنبيكم الاول فتجمعوا بين الايمانين فيكون لكم اجران
فمنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه بهذا القدر فلا نفرق
بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك

والنفس والشيطان فاستجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك
ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وان كانت في الطاعة
بعدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بامر ما
الى خاطر بامر اخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار
سريع الحركة فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة في اصل نشاته
فهو بحكم اصله والانسان له الثبوت فانه من التراب فله البرد
واليبس فهو ثابت في شغله ولذلك الخواطر النفسية ثابتة ما لم
تزلزلها الملك او الشيطان وتتعلق اصل الخواطر الشيطانية انما
هو المحظور فعلا كان او تركا ثم يليه المكروه فعلا كان او تركا فالاول
في العامة والثاني في العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح في حق
المبتدي من اهل الطريق الله ويأتي بالمندوب في حق المتوسطين
من اهل الله اصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث
ما هو الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر والاستدراج ويأتي
العارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى يتوانى مع الله فعل امر ما من
الطاعات وهو في نفس الامر عهد يعهده مع الله فاذا استوثق منه
في ذلك وعزم وما بقي الا الفعل اقام له عبادة اخرى افضل منها
شرعا فيرى العارف ان يقطع زمانه بالاولى فيترك الاول ويشرع

في الثاني فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعا رف
لا خبر له بذلك فلو عرف من اول ان ذلك من الشيطان عرف كيف
يرده وكيف ياخذه كما فعل عيسى عليه السلم وكل متمكن من اهل الله
من ورثة الانبياء فيراها مع كونها حسنة من خواطر شيطانه وكذا جا
للمنافق من اهل الحجاب قال له الم تعلم ان نبيك قد بشر بهذا الرجل
وقد علمت انه هو والنبوة تجمعهما فقل له انك رسول الله لقول نبيك
لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك رسول الله
فاكذبهم الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله على ما قرر معهم الشيطان فقال الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انهم قالوا ذلك لقولك لا في
قولهم انك رسول الله ولو اراد ذلك كان نفيا لرسالته صلى الله عليه
وسلم فقد اعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذره ونسال
الله ان يعطيك علامة تعرفه بها وقد اعطاك الله في العامة ميزان
الشريعة وميز لك من فرايضه ومندوباته ومباحه ومحظوره ومكروه هه
ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر في
محظور او مكروه فتعلم انه من الشيطان بلا شك واذا خطر لك الخاطر
في مباح فتعلم انه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان بالمحظور والمكرو ه

اجتنبته وعلا كان او تركا والمباح انت مخير فيه فان غلب
عليك طلب الارباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب او المندوب
غير انك اذا انصرفت في المباح فتصرف فيه على حضور انه مباح
وان الشارع لولا ما اباحه لك ما انصرفت فيه فتكون ماجورا في
مباحك لا من حيث كونه مباحا الا من حيث ايمانك به انه شرع
من عند الله فان الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان الحكم هو عين الشرع وقد شرح لك الباب فالمباح
مباح لا يكون واجبا ولا محظورا ابدا وكذلك كل واحد من
الاحكام وان خطر لك خاطر في فرض فقم الله بلا تسويف فانه
من الملك واذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ اول الخاطر
فانه قد يكون من ابليس فاثبت عليه واذا خطر لك ان تتركه
لمندوب اخر هو اعلى منه واولى فلا تعدل عن الاول واثبت
عليه واحفظ الثاني وافعل الاول ولا بد فاذا فرغت منه
اشرع في الثاني وافعله ايضا فان الشيطان يرجع خاسئا
بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدوا تذهب
مرض الشيطان من نفسك وتكون عمدتك العلم فيلقاك
الشيطان في محجة الاسلك فيا عمر يحك اذا عاملته بمثل

هذا فحافظ على ما نبهتك عليه فان الله قد اثنى على الذين
سارعوا في الخيرات وهم لها سابقون وهي هذا القدر والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

بلغ مراه [illegible] محمود [illegible]
وكتبه [illegible]

الباب السادس والخمسون

في معرفة الاستقرا وصحته من سقمه

للاستقرا حد في المعاني
بلازمه القوي من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما
فصورته كمنزلة الظلال
من احمة الدليل يقوم فيها
وان العقل من شخص لشال
منازلة الظنون وان منها
ليعطيك النزول الى سفال
فلا تحكم بالاستقراء قطعا
وما عين الغزاله ذا الغزال
وان ظهرت بالاستقرا علوم
فما لكم النظر كالمنزال

خرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فسمى نفسه عز وجل ارحم الراحمين
وقال انه خير الغافرين وقال في الصحيح انا عند ظن عبدي بي فليظن
بي خيرا فاذا استقرانا الوجود ان الكرام الاصول لا يصدر منهم
الا مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعزلة
والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن
الجاني وامثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرانا ذلك
فوجدناه لا يحكى يقول شاعر العرب في ذلك

ان الجياد على اعراقها تجري

والحق اولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة
الاستقراء في الالهيات واما سقم الاستقرا فلا يصح في
العقائد فان بنيناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرانا كل
من ظهرت منه صنعة وجدناه جسما ونقول ان العالم صنعة الحق
وفعله وقد تتبعنا الصناع فما وجدنا صانعا الا وهو جسم فالحق
جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتتبعنا الادلة في المحدثات
فما وجدنا عالما لنفسه وانما الدليل يعطي ان لا يكون عالم الا
بصفة زائدة على ذاته تسمى علما وحكمها فمن قامت به ان يكون

عالما وقد علمنا ان الحق عالم فلا بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم
صفة زائدة على ذاته قائمة به كلا بل هو الله العالم الحي القادر
القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بامر زائد على ذاته اذ لو كان ذلك
بامر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها فيكون
كماله بزائد على ذاته ويتصف ذاته بالنقص اذا لم تقم به هذا الزائد
فهذا من الاستقرا وهذا الذي دعا المتكلمين ان يقولوا في صفات
الحق انها هو ولا هي غيره وبما ذكرناه ضرب من الاستقرا الذي لا يليق
بالجناب العالي ثم انه لما استشعر القائلون بالزائد ان يسلكوا في
العبارة عن ذلك مسلكا اخر فقالوا اما عقلناه بالاستقرا وانما
عالما قلنا اعطى الدليل انه لا يكون عالما الا من قام به العلم ولا بد ان يكون
امرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات المعاني يعقل رفعه
مع بقاء الذات فلما اعطى الدليل ذلك طردناه شاهدا وغائبا
يعني في الحق والخلق وهذا هرب منهم وعدول عن الصواب
ثم انهم اكدوا ذلك بقولهم ما ذكرناه عنهم ان صفاته لا هي هو ولا
هي غيره وحدوا الغيرين بحد يشنعه غيرهم واذا سالتهم هل هي
امر زائد على ذاته قالوا انها امر زائد وهذا هو عين الاستقرا فلهذا
قلنا ان الاستقراء في العلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

لا بغير علم وانما انتفيناه في مكارم الاخلاق شرعا وعرفا لا عقلا
فان العقل يدل على سبحانه انه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق
ولا يقاس المخلوق عليه وانما الادلة الشرعية اتت بامور تعرف عندنا
منها انه يعامل عباده بالاحسان وعلى قدر ظنهم به قال تعالى وبدا
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في الطرفين للوازم قررها الشارع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان النائم عن الصلاة اذا
استيقظ او الناسي اذا تذكر وقد خرج وقت الصلاة فليصلها
حين يذكرها دائما في كل يوم في ذلك الوقت فلما سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
الله لينهاكم عن الربا وياخذه منكم فبين انه سبحانه ما يحمد
خلقا من مكارم الاخلاق الا والحق تعالى اولى به ان يعامل به خلقه
ولا يذم شيئا من سفساف الاخلاق الا وكان الجناب الالهي
ابعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات
الشرعية واما غير ذلك فلا يكون فقد ابنت لك صحة الاستقراء
من سقمه في المعاملات واما الاستقراء في التجليات فراينا
ان الهيولى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب
يقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة

القميص ولا الرداء ولا السراويل وراينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل
صورة السكين والسيف ثم راينا الماء يقبل صورة لون الاوعية
وما يتجلى فيها من المتلونات فيصبغ بالزرقة والسواد والحمرة
سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه
ثم استقرانا عالم الاركان كلها والافلاك فوجدنا كل جزء منها وكل
ملك يقبل صورا مخصوصة وبعضها اكثر قبولا من بعض ثم نظرنا
في الهيولى الكل فوجدناها تقبل جميع صور الاجسام والاشكال تقبل
فنظرنا في الامور فرايناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة
فنظرنا في الارواح فوجدناها اقبل للتشكل في الصور من سائر
ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يعطي ما له صورة ويصور
ما ليست له صورة فكان اوسع من الارواح في التنوع في الصور
ثم جئنا الى الغيب في التجليات فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه
ورايناه قد جعل ذلك اسماء وكل اسم منها يقبل صورا لا نهاية
لها في التجليات وعلمنا ان الحق وراء ذلك كله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الادراك
بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما يبعد الحس عن ادراكها
فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصف الرب تنزه ان يدرك فيه

باللطيف الخبير اي بلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا
فانه يعلم ويعقل ان ثم امرا يستند اليه فاتى بالاسم الخبير
على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول
وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والاوجه وقد يرد بمعنى
الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون ايضا هو المراد هنا
ولكنه يبعد فان دلالة سياق الاية لا تعطي ذلك فان مسافتنا
في ادراك الابصار لا في ادراك البصائر فان الله قد امرنا الى
التوصل بالعلم به تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولا يعلم حتى
ننظر في الادلة فقد ندبنا النظر فيها الى العلم به على قدر ما
تعطينا القوة في ذلك فلهذا رجحنا خبيرا هنا بمعنى المفعول
اي ان الله يعلم ويعقل ولا تدركه الابصار فهذا القدر مما
يتعلق بهذا الباب من الاستقرا واما كونه لا يفيد العلم
في هذا الموطن والله ما هو اذ ذكرناه تعمل صورا ما الا
يجوز بل يقع وقد وقع انه يتكرر في تلك الصور مرات
عديدة وهذا قد ورد في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل
ملكا على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي
الالهي ان يتكرر تجلي الامر لشخص واحد مرتين ولا يظهر

في صورة واحدة لشخص علمنا ان الاستقرا لا يفيد علما
فان باب التجلي لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقرا من
وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصور وقد
ورد التحول في حديث مسلم في حديث الشفاعة من كتاب
الايمان ولا نعول على الاستقرا في شيء من الاشياء لا في الاحوال
ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب
السابع والخمسون في معرفة تحصيل
علم الالهام بنوع ما من انواع
الاستدلال ومعرفة النفس

لا تحكمن بالالهام تجربة فقد
يكون في غير ما ترضاه واهبه
واجعل بشرعك ميزان المثلى مصححة
فانه اثر بجنسيه كما يثبته
له الاسالة والحسن معا فكما
تعلى طرايقه تردي مذاهبه

فاحذره إن له في كل طائفة
حيلا إذا جهلت فيها مكايده
لا تطلبنّ من الإلهام صورته
فإن وسواس إبليس يصاحبه
في شكله وعلى ترتيب صورته
وإن تميز فالمعنى يغاير به

قال الله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها
وتقواها من قوله انظر كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا فجعل النفس محلا قابلا لما تلهمه
من الفجور والتقوى فيميز الفجور فيجتنبه والتقوى فيسلك
طريقه ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه لما ألهمها عرّفها
أن يكون لها في الفجور والتقوى كسبٌ أو تعمّلٌ وإنما هي محلّ
لظهور الفعل فجورا كان أو تقوى شرعا فمن برزخ وسكن
من صادر الحكم ولم ينسب سبحانه إلى نفسه خاطر
المباح ولا إلهامه فيما به وسبب ذلك أن المباح ذاتي
لها فنفس ما طلبته ظهر عين المباح فهو من صفاتها
النفسية التي لا تعقل النفس إلا به فهو على الحقيقة

أعني خاطر المباح نعت خاص بالقصد للإنسان وإن لم
يكن من الفصول المقومة لوجوده لأنه شيء فإنه من خاصة
النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا لا يوجد في
أقسام أحكام الشرع إلا في قسم المباح خاصة فإنه الذي
يستوي فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله
وما سوّاها من التسوية وهو الاعتدال في الشيء فسوّاك
فعدلك بمعنى عدلك على الإنسان وما في أقسام أحكام الشريعة
قسم يعطي العدل ويعطي الاعتدال إلا قسم المباح فهي
تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنها ملهمة
فيه وما ذكر سبحانه من الملهم لها إلا الفجور والتقوى فأضمر
الفاعل فالظاهر أن الضمير المضمر يعود على المضمر
في سوّاها وهو الله تعالى ومن نظر في قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن للملك في الإنسان لمّة وللشيطان لمّة
يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون
الضمير في ألهمها للملك في التقوى وللشيطان في الفجور
ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكلٌّ بقضاء
الله وقدره ولا يصح أن يقال في هذا الموضع إن الله هو الملهم

والتقوى وأن الشيطان هو الملهم بالفجور لما في هذا من الجهل
وسوء الأدب لما في ذلك من غلبة أحد الخاطرين والفجور أغلب
من التقوى وأيضا لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما
أصابك من سيئة فمن نفسك فإنه في تلك الآية ظاهر الاسم
والسيئة فيها ما هي شر فتكون فجورا وإثما فيما يسوءه ولا
يوافق غرضه وهو في الظاهر قولهم فإنهم كانوا يتطيرون به
صلى الله عليه وسلم أعني الكافرين فأمره سبحانه أن يقول كل
من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أي ما
يحدث فيهم من الحوادث يقول الله عنهم إنهم يقولون إن تصبهم
حسنة يقولون هذا من عند الله وإن تصبهم سيئة أي ما يسوءهم
فمن عندك قل كل من عند الله وهو قوله كل من عند الله ما كان
في المعاصي فإن كان الله جعل في الضمير هو الملهم بالتقوى
والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان في ضمير
واحد وهذا غاية في سوء الأدب مع الله وما أحسن ما جاء
بالواو العاطفة في قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس
أن يجتمع مع المطرود من رحمة الله في ضمير مع احتمال الأمر
في ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت

لما سمعه قد جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في
ضمير واحد فقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذ جمع بين الله وبين نفسه في ضمير واحد إلا بوحي بنيته صح
من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما ينطق
عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الأدب فيما لم نؤمر به ولا نهينا
عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله بئس الخطيب
أنت وكذلك لا ينبغي أن ينسب الإلهام بالفجور إلى الله
ولم يبق بعد هذا الإسقاط إلا أن يكون الضمير في ألهمها بالفجور
إلى الشيطان وفي الواو بالتقوى إلى الملك فمقابلة مخلوق
بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بخالق وفي قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم بئس الخطيب كفاية لمن أنار الله بصيرته فقد أعلمك
بزنية نفسك وأنها ليست بأمارة بالسوء من حيث ذاتها
وإنما ينسب إليها ذلك من حيث إنها قابلة لإلهام الشيطان
بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع في ذلك كنفس أمرت
صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه في الشرع أو قامت عندها
شبهة بإباحة ذلك فمراده من هذه التحريم فيقول إن النفس
لأمارة بالسوء بسبب الشبهة بين تحليله وتحريمه وبجاح الريبة

التي لم يجمع فيها الشركان وسبيل هذا في الشريعة كثير وكلا
المذهبين شرع مقرر صحيح اذا كانا عن اجتهاد مع ان احدهما
اخطا دليل الشارع الذي حكم به في تلك المسئلة او لو حكم فيها
والمجتهدان ماجوران وقد يكون في المسئلة احد المجتهدين مصيبا
وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فان الحكم في تلك المسئلة شرعا
ليس بمخصوص ان قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء فما
هو حكم الله عليها بذلك وانما الله حكى ما قالته امراة العزيز
في مجلس العزيز وهل اصابت في هذه الاضافة او لم تصب
هذا حكم اخر مسكوت عنه بل الذي هو لها انها لو انه نفسها
اذا اهملت من السلطان ما انا بوهابه فحدا الاخبار عن النفس انها
امارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف عليه السلام
فبطل التمسك بهذه الاية لما دل عليه الظاهر والدليل اذا
دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به
واما قوله تعالى في هذا المقام كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو الامر عليه في نفسه
من انه لا حول ولا قوة الا بالله وقوله وما كان عطاء ربك
محظورا اي ممنوعا نقول ان الله يعطي على الدوام والتمال

تقبل على قدر ما هو استعداد اينما كما نقول ان الشمس تنبسط
انوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على احد وتقبل المحال
ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يصف الاثر الشمس
ويفعل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم
المحرور يتالم بحرارتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد
من الشخصين يتالم بما به يتنعم صاحبه ولو كان ذلك للنور
وحده لا عطى حقيقة واحدة وكذلك اعطى ما في قوته غير انه
للقابل حكم في ذلك ولا بد فان الشمس لا يكون الا عن مقر منفس
فيسود وجه القصار الذي يبيض الثوب فان استعداد
الثوب يعطي الشمس فيه التبييض ووجه القصار تعطي
الشمس فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة من النافخ
وفي الهوا يطفي السراج ويشعل النار الذي في الحشيش
والهوا في نفسه واحد فقد ورد الايه من كتاب الله واحدة
العين على الاسماع فسامع يفهم منها امرا واحدا وسامع
اخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم منها امرا اخر واخر يفهم
منها امورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين
فيها بها لاختلاف استعداد الافهام ومما ذكرنا في التعليقات

الالهية فالمتجلي من حيث هو في نفسه واحد والعين واختلفت
التجليات اعني صورها بحسب استعدادات المتجلى لهم وكذلك
في العطايا الالهية سوا واذا فهمت هذا علمت ان عطا
الله ليس بممنوع الا انك تريد ان يعطيك ما لا يقبله استعدادك
وتنسب المنع الى الله فيما طلبته منه ولم تجعل بالك الى الاستعداد
فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لحصول ما سأل
فلو اعطيه لولا من المنع ويقول ان الله على كل شي قدير ويطرق
في ذلك ولا يعلم بعمل عن بيت الحد الالهية في العالم وما
يقتضيه حقائق الاشيا والكل من عند الله فمنعه عطا وعطاوه
منع ولا كن ينبغي لك ان تعلم لكذا وبكذا فقد عرفتك ان النفس
وانما المحركة للجوارح بما تغلب عليها اما من ذاتها او مما تقبله
من الملك او الشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو ان تعلم
ان الله الهمك ما اوقره في نفسك ولا كن ينبغي عليك ان تنظر
على اي من الهمك وعلى اي طريق جاء ذلك الالهام من ملك
او شيطان وما يخرج عن قبيل الامر والنهي المشروع فهو
العلم اللدني وما هو الالهام فالعلم بالطاعة الهامي
والعلم بنتائج الطاعة لدني ففرق ما بين العلم اللدني والالهام

فالالهام عارض طارئ متزول ويجي غيره والعلم اللدني ثابت
لا يبرح فمنه ما يكون في اصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات
والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضروري
لا الهامي واما قوله واوحى ربك الى النحل والذي يريد في اصل نشاتها
فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه الغير من الامور
التي لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدني الذي لا يكون
في اصل الخلقة فهو العلم الذي تنتجه الاعمال فيرزق الله
بعض عباده بان يوفقه لعمل صالح يعمل به فيورثه الله من
ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم
اللدني ان يكون في مادة والالهام لا يكون الا في مواد والعلم
نصب ولا بد والالهام قد يصيب وقد يخطئ فالمصيب
منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لا علما
اي لا علم الهام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب

الثالث من والخمسون في معرفة
اسرار اهل الالهام المستنزلين
ومعرفة علم الامي فاض على القلب

فعرق خواطره ونشتتها

اذا اعطاك بالالهام علما
تحققه وانت به سعيدا
كمثل النجل عنلف المعك
قوي في مبانيه للتشريدا
فتلقى طيبا عن طيب اصل
وانت لحالها ابدا سنهصرا
وفي الاشجار والشم الرواسي
لما من فعلها قصد مشهد
ملا تعجزك للعلتا تحلّ
وانت السير الترب الحلهد
منك الفصل جبرا او اختيارا
كما لك في منازلها العصود
تحقق والتمس علما زجيرا — جبريا
كمثلك انك الحلو الوحيد — الجحود

اعلم اسعدك الله بروح منه
ان الله عز وجل امرنا بالعلم بوحدانيته في الوهلة غير

ان النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها ودلت على وجود الحق بالادلة العقلية بل بضرورة العقل تعلم وجود البارى تعالى ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وانه من المحال ان يوجد واجبا الوجود لنفسه ولا ينبغي ان يكون الا واحدا ثم استدلوا على ما ينبغي ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التي ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات ودل على امكان الرسالة ثم جا الرسول واظهر من الدلايل على صدقه انه رسول من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية انه رسول الله فلم نشك وقام لنا الدليل العقلي على صدق ما يخبر به مما ينسب اليه وراه قد اتانا في اخباره عنه تعالى بنسب وامور كان الدليل العقلي يحيلها ويرى بها فتوقف العقل واتهم معرفته وقدح في دليله هذا الا نبا الالهي بما نسبه لنفسه ولا يقدر على تكذيب الخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الاصل المعول عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد ان يكون العلم الذي طلب منه الرسول ان يعلم به ربه غير العلم الذي اعطاه دليله وهو ان يعمل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التي نسبها الله الى نفسه ووصف

نفسه بها التي اداها العقل بدليله فانقدح له بتصريفه الرسول
ان ثم ورا العقل وما يعطيه بفكره امرا اخر يعطي من العلم بالله
ما لا تعطيه الادلة العقلية بل تحيله قولا واحدا فاذا علمه بهاذه عال
القوة التي عرف انها ورا طور العقل هل ينبغي له الحكم بما تحيله العقل
من حيث فكره اولا على ما كان عليه ام لا ينبغي وان لم ينبغ له الحكم
بان ذلك محال فلا بد ان يعثر على الوجه الذي وقع له منه الغلط بلا
شك وان ذلك الذي اتخذه دليلا على احالة ذلك على الله لم
يكن دليلا في نفس الامر واذا كان هذا فان ذلك الامر مما هو
ورا طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطي وان بقي للعقل
بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسبه الله لنفسه
ووصف به نفسه وقبلته عقول الانبيا وقبله عقل هذا المكاشف
بلا شك ولا ريب ومع هذا فانه يحكم على الله بان ذلك الامر محال عقلا
من حيث فكره لا من حيث قبوله حينئذ يصح ان يكون ذلك المقام ورا
طور العقل من جهة اخذه عن الفكر لا من جهة اخذه عن الله وهاذا
من عجب الامور عندنا ان يكون الانسان يقلد فكره ونظره وهو محدث
مثله وقوة من قوى الانسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديمة
للعقل ويقلدها العقل فيما تعطيه هذه القوة ويعلم انها لا تتعدى

مرتبتها وانما تعجز في نفسها عن ان يكون لها حكم قوة اخرى
مثل القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التي في
الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور
كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن
نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا من
اعجب ما طرا في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم
هذا الغلط بلا شك الا من نور الله بصيرته فعرف ان الله قد
اعطى كل شيء خلقه فاعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه
وجعل العقل فقيرا اليه يستمد منه معرفة الاصوات وتقطيع
الحروف وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت
الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الما وصياح الانسان
ويعار الشاه ونواح الكباش وخوار البقر ورغا الابل وما
اشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل من حيث ذاته
ادراك شيء من هذا ما لم يوصله اليه السمع وكذلك القوة البصرية
جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من المبصرات فلا
يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد
ولا ما بينهما من الالوان ما لم تنعم البصر على العقل بها وهاكذا

جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هاذه الحواس
فلا يتخيل اصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان القوة الحافظة ان لم
تمسك على الخيال ما حصل عنده من هاذه القوى لا يبقى في الخيال
منها شي فهو فقير الى الحواس والى القوة الحافظة ثم ان القوة
الحافظة قد تطرا عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال
امور كثيرة من اجل ما طرا على القوة الحافظة من الضعف لوجود
الموانع فافتقر الى القوة المذكرة فتذكره ما غاب عنه فهي معينة
للقوة الحافظة على ذلك ثم ان القوة المفكرة اذا جاءت الى الخيال
افتقرت الى القوة المصورة لتركب مما ضبطه الخيال من الامور
صورة دليل على امر ما وبرهان تستند به الى المحسوسات او الضروريات
وهي امور مركوزة في الجبلة فاذا انصور الفكر ذلك الدليل حينئذ
ياخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا ولها موانع وعلل
فيحتاج الى وصلها من الصحيح الثابت فانظر يا اخي ما افقر العقل
حيث لا يعرف شيا مما ذكرناه الا بواسطة هذه القوى وفيها من
العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيا من هذه الامور بهذه
الطرق ثم اخبره الله بامر ما توقف في قبوله وقال ان الفكر يرده
فما اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد

علمنا ان العقل ما عنده شي من حيث نفسه وان الذي يكتسبه
من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهاذه
المثابة فقبوله من ربه لما يخبره به عن نفسه تعالى اولى من قبوله
من فكره وقد عرف ان فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه
ومع تقليده فهو غير قوي على امساك ما عنده ما لم تساعده على
ذلك القوة الحافظة والمذكرة ومع هاذه المعرفة بان القوى
لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى ذاته لا علم
عنده الا الضروريات التي فطر عليها لا تقبل قول من يقول له
ان ثم قوة اخرى وراك تعطيك خلاف ما اعطتك القوة المفكرة
نالها اهل الله من الملائكة والانبيا والاوليا ونطقت بها الكتب
المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالاهية فتقليد الحق اولى وقد
رايت عقول الانبيا على كثرتهم والاوليا قد قبلتها وامنت بها وصدقتها
ورات ان تقليدها ربها في معرفة نفسه اولى من تقليد افكارها فما
لك ايها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جا بها ولا سيما عقول
تقول انها في محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رات عقول اهل
الايمان بالله تعالى ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد ان عرفته
بادلتها النظرية علمت ان ثم علما اخر بالله لا تصل اليه

من طريق الفكر ما استعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات
وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل
وتقديس القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار
الاكوان والحدث بهذه الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت
ان الحق جل جلاله ينزل الى عباده ويستعطفهم فعلمت ان الطريق
الى الله من جهته اقرب اليه من الطريق من فكرها ولا سيما اهل الايمان
وقد سمعت قوله تعالى من اتاني يسعى اتيته هرولة وان قلبه وسع
جلال الله وعظمته فتوجه الى الله بكليته وانقطع عن كل ما يأخذه
عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه افاض الله عليه من نوره علما
الاهيا عرفه بان الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلي لا يقبله
كون ولا يرده ولذلك قال ان في ذلك يشير الى العلم بالله من حيث
المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب
معلوم بالتقليب في الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك
التجليات الالاهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل
يقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد وهو سريع التقلب في كل
حال ولذا قال الشارع ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه
كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب

هو القوة التي وراء طور العقل فلو اراد الحق في هذه الآية بالقلب
انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كل انسان
يعطى هذه القوة التي وراء طور العقل المسماة قلبا في هذه الآية
فلذلك قال لمن كان له قلب فالتقلب في القلب نظير التحول الالهي
في الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم
يقبلها العقل من القلب كما يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه
الا ان يقلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو انك علقت المعرفة
به عز وجل وضبطت عندك في علمك امرا ما واعلى امر ضبطته
في علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا ولا
يشبهه شيء فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما ينضبط فعدم انضباط
ما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الادراك ادراك والحق
انما وسعه القلب ومعنى ذلك ان لا يحكم على الحق تعالى بانه لا يقبل ولا
لا يقبل فان ذات الحق وانيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد
اخبر جل جلاله عن نفسه بالنقيضين في الكتاب والسنة فشبه
في موضع ونزه في موضع بليس كمثله شيء وشبه بقوله وهو السميع
البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتتت خواطر التنزيه فان المنزه
على الحقيقة قد قيده وحصره في تنزيهه واخلى عنه التشبيه والمشبه

ابطا فيره وحصره في التشبيه واخلى عنه التنزيه والحق في الجمع
حق بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه
تشبيها يخرج عن التنزيه فلا تطلق ولا تقيد لتميزه عن التقييد ولو
تميز بتقييد في الاطلاقة ولو تقيد في الاطلاقة لم يكن هو هو المقيد
بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه
من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلي الخفي لا اله الا هو العلي العظيم

وصل

واما اسرار اهل الاعمال المستقلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فان اليها
تنتهي اعمال بني ادم وبها به كل امر الى ما منه برز فان الدعا رفت
ممن لا علم له بهذا الامر ان الكرسي موضع القدمين وعلة ذلك
عالم الخلق والامر والتكليف انما انقسم من السدرة فانه قطع
اربع مراتب والسدرة هي المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى لوح
الى عرش الى كرسي الى سدرة فظهر الواجب من العلم والمندوب
من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة
والمباح قسم النفس واليها تنتهي نفوس عالم السعادة ولاصولها
وهي الزقوم تسمى نفوس اهل الشقا وقد بيناها في كتاب التنزلات
الموصلة في باب يوم الاحد واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة

فاذا صعدت الاعمال التي لا تخلو من احد هذه الاحكام لا بد ان تكون تعرف
نهايتها الى الموضع الذي منه ظهرت اذ لا تتعدى من كونها منقسمة
الى السدرة ثم يكون من العقل الذي هو القلم نظر الى الاعمال المفروضة
فيمدها بحسب ما يراه فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المندوب
اليها فيمدها بحسب ما يراه فيها ويكون من العرش نظر الى المحظورات
وهو مستوى الرحمن ولا ينظر بها الا بعين الرحمة ولهذا يكون مال
اصحابها الى الرحمة ويكون من الكرسي نظر الى الاعمال المكروهة فينظر
اليها بحسب ما يراه فيها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى
الرحمن والكرسي موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن اصحاب
المكروه من الاعمال ولهذا يوجر تاركها ولا يواخذ فاعلها وكتاب
الابرار في عليين ويدخل فيهم العصاة اهل الكبائر والصغائر
واما كتاب الفجار ففي سجين وهو اصل السدرة التي هي شجرة
الزقوم فهناك تنتهي اعمال الفجار في اسفل سافلين وما رحمهم
الرحمن من عرش الرحمة الا بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيما
في منزلهم فلا يموتون فيها ولا يحيون فهم في نعيم النار كما يتنعمون
كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور وربما يكون
في فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ومن نفسه في المقام ذا السلطان

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

ونعمة وبلك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه في منامه
ويلتذ به قلت انه في نعيم وصدقت وان نظرت اليه من
حيث ما تراه في فراشه من الخشن ومرضه وبوسه وفقره
وكلومه قلت انه في عذاب هكذا يكون اهل النار
فلا يموت فيها ولا يحيى اي لا يستيقظ ابدا من نومه فتلك
الرحمة التي يرحم الله بها اهل النار الذين هم اهلها وامثالها لما
كان المحرور منهم يسعى له الزمهرير والمقرور منهم يطلع الحرور
ومن يكون عذابهم نوع وقوع العذاب بهم وذلك كله
بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ذلك
زمان عذابهم واخذهم بجرائمهم قبل ان يلحقهم الرحمة التي سبقت
الغضب الالهي فاذا اطلع اهل الجنان في هذه الحالة
على اهل النار وراوا منازلهم في النار وما اعد الله فيها
وما هم عليه من قبح المنظر قالوا معذبون فاذا كشفوا
على الحسن المحجوب الالهي في حلو ذلك المسمى قبحا وراوا
ما هم فيه من نومهم وعلموا احوال اهل جنتهم قالوا منعمون
فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم
فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقو ل

رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها
فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب

التاسع والخمسون في معرفة
الزمان الموجود والمقدر

ان الزمان اذا حققت حاصله
محقق فهو للاوهام معلوم
مثل الطبيعة في التاثير قوته
والعين منها ومنه فيه معدوم
به تعينت الاشيا وليس له
عين عليه يكون منه تحكيم
العقل يعجز عن ادراك صورته
لذا يقول بان الدهر موهوم
لولا الشريعة ما سمى الاله به
وجوده فله في القلب تعظيم
اصل الزمان اذا انصفت من ازل
محكمه ازلي وهو محكوم

مثل الخلاء امتداد ما له طرف
في غير جسم يوهم فيه تجسيم

٥ اعلم اولا ان الله تعالى هو الاول الذي لا اولية لشي قبله
ولا اولية لشي يكون قاسابه او غير مائيه معه فهو الواحد
سبحنه في اوليته فلا شي واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغني
بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى والله غني عن العالمين
بالدليل العقلي والشرعي فوجود العالم لا يخلو اما ان يكون وجوده
عن الله لنفسه سبحانه او لامر زايد ما هو نفسه اذ لو كان نفسه
لم يكن زايدا ولو كان نفسه ايضا لكان مركبا في نفسه وكانت
الاولية لذلك الامر الزايد وقد فرضنا انه لا اولية لشي معه ولا
قبله فاذا لم يكن ذلك الامر الزايد نفسه فلا يخلو اما ان يكون
وجودا او لا وجودا محال ان يكون لا وجود فان لا وجود لا يصح ان
يكون له اثر ايجاد فيما هو موصوف بان لا وجود وهو العالم فليس
احدهما اولى بتاثير الايجاد من الاخر اذ كلاهما لا وجود فان
لا وجود لا اثر له لانه عدم ومحال ان يكون وجودا فانه لا يخلو عن
ذلك اما ان يكون وجوده لنفسه او لا يكون محال ان يكون
وجوده لنفسه فانه قد قام الدليل على احالة ان يكون في الوجود

اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا ان يكون وجوده بغيره
ولا يصح لامكان العالم الا ان وجوده بغيره فهو العالم اذن او من
العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد
العالم يسمى تلك النسبة ارادة او مشيئة او علما او ما شئت هذا
مما يطلبه وجود الممكن ويكون الحق تعالى بالاشك لا يفعل شيا الا بتلك
النسبة ولا يفعل بالافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله له الغنى
على الاطلاق وهو كما قال غني عن العالمين وان قيل ان المراد بالنسبة
عين ذاته قلنا فالشي لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غني لنفسه فيكون
الشي الواحد فقيرا من حيث ما هو غني كان ذلك لنفسه وهو محال وقد
نفينا الامر الزايد فاقتضى ذلك ان يكون وجود العالم من حيث ما
هو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين
الممكن محل باثر الواجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا
هاكذا فمشيئته وارادته وعلمه وقدرته ذاته تعالى الله ان
يتكثر في ذاته علوا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد
الله الصمد لم يلد فيكون مفترقة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن
له كفوا احد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدس عن الحق
والحق تعالى الله وهذا وصف نفسه سبحنه في كتابه

لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص
تخلصت من الاشتراك مع غيره تعالى الله في تلك النعوت
المقدسة والاوصاف فما من شيء نفاه في هذه السورة ولا
اثبته الا وذلك المنفي او المثبت مقالة في الله لبعض الناس
وبعد ان بينا لك ما ينبغي ان يكون عليه من نحن مفتقرون اليه
وهو الله سبحانه فلنبين ما بوبنا عليه
فاعلم ان نسبة الازل الى الله نسبة الزمان الينا ونسبة الازل
نعت سلبي لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون
الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لان كل شيء
تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد ان
يكون الزمان امرا متوهما لا وجودا ولهذا اطلقه الحق على نفسه
في قوله وكان الله بكل شيء عليما ولله الامر من قبل ومن بعد
وفي السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه
ولو كان الزمان امرا وجوديا في نفسه ما صح تنزيه الحق عن
التقييد اذ كان يحكم الزمان بتغييره فعرفنا ان هذه الصيغ
ما تحتها امر وجودي ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس
في معقولها ومدلولها فالحكماء تطلقه بازاء امور مختلفة

واكثرهم على انه مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون
يطلقونه بازاء امر اخر وهو مقارنة حادث لحادث يسال عنه بمتى
والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار وهو مطلوبنا في هذا
الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها
يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين
المفصلة تسمى يوما واظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما
في الوجود العيني الا وجود المتحيز لا غير وما هو عين الزمان
فرجع محصول ذلك الى ان الزمان امر متوهم لا حقيقة له واذا انقرر
هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه
تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتعين الايام وتقدر
بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذي فصله الليل والنهار فالزمان
المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذي تقدر به سائر
الايام الكبار فيقال في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال عليه السلام في ايام
الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كايامكم فقد يكون هذا الشيء الهول فرفع الاشكال ظاهرا انعام
الحديث في قول عائشة فكيف نفعل في الصلاة في ذلك اليوم

قال يقدر لها فلولا ان الامر في حركات الافلاك على ما هو عليه باق
لما اختلف صح ان يقدر لذلك بالساعات التي يعمل صورتها
اهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات في ايام الغيم اذ لا ظهور
للشمس ويكون في اول خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث
ان يشتبهون في راي العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال
الغريبة التي تحدث في اخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا
وبين السما والحركات كما هي فننظر الحركات في الصنائع العملية
التي عملها اهل صنعة العلما بالهيئة ومجاري النجوم فيقدرون
بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك
اليوم الذي هو كسنة يوما واحدا لما لزمنا ان نقدر للصلوات فانا
نشاهد زوال الشمس فما لم تزل لا يصح الظهر المشروع ولو اقامت
لا تزول مقدار عشرين الف سنة لم يكلفنا الله عبرة لك
فلما قدر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا ان حركات الافلاك
على بابها لم تختل لكذا ما قررا علمتك ما هو الزمان وما معنى
نسبة الوجود لله ونسبة المقدر والايام كثيرة ومنها كبير
وصغير واصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو
في شان فيسمي الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه فهو اصغر

109

الازمان وادقها ولا حد لاكبرها يوقف عنده وبينهما ايام متوسطة
اولها اليوم المعلوم في العرف ويفصله الساعات والساعات
يفصلها الدرج والدرج يفصله الدقائق هكذا الى ما لا يتناهى عند
بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثواني فلما دخلها حكم العدد
كان حكمها العدد والعدد لا يتناهى فالتفصيل في ذلك لا ينتهي
وبعض الناس يقولون بالتناهي في ذلك ويقطعونه من حيث المعدود
وهم الذين يثبتون ان للزمان عينا موجودة وكل ما دخل في الوجود
فهو متناه بلا شك والمخالف يقول المعدود من حيث بعد ما دخل في
الوجود فلا يوصف بالتناهي فان العدد لا يتصف بالتناهي وبهذا
يحتج منكر الجوهر الفرد وان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له في العقل
وهي مسئلة خلاف بين اهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث
عن مدلول الالفاظ ومما ورد في الخبر الصحيح ان من اسما الله الدهر
ومعقولية الدهر معلومة نذكرها ان شا الله في هذا الكتاب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   انتهى الجزء الخامس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الستون في معرفة العناصر وسلطان
العالم العلوي على العالم السفلي

[illegible] الحسن [illegible] الخامس عشر

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

البحر الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب ـــــــ ٥

الستون في معرفة العناصر وسلطان العلوي
العالم على العالم السفلي وفي أي
دوره كان وجود هذا العالم الانساني
من دورات الفلك الاقصى وابنة
روحانية لنا

ان العناصر امهات اربع
وهي البنات لعالم الافلاك
عنها تولدنا وكان وجودنا
في عالم الاركان والاملاك
بعد الالاف غزانا يشنا بل
من بكم سنبلة بلا إشراك
وكذاك طاعة آخرنا بسنابل
سبع بقول لبشر من أفاك
وزماننا سبع من الالاف
بتكور الاضواء والأخلاك

فانظر بعقلك سبعة في سبعة
من سبعة لبسوا من الاملاك
وانظر بفكرك في تناسب حكمها
واضرب بسبعة طارح ثناك

اراد بالاملاك الاول من الملائكة جمع ملك واراد بالاملاك الثاني من الملوك جمع ملك يقولهم مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكوره هي السبعه الدراري في السبعه الافلاك الموجوده من السبعه الايام التي هي ايام الجمعه وهي للحركة التي فوق السماوات وهي حركة اليوم للفلك الاقصى ٥

اعلم ان كل شي من الاكوان لا بدان يكون استناده الى حقائق الالهيه وكل علم مدرج في العلم الالهي ومنه تفرعت العلوم كلها وهي منحصرة في اربع مراتب وكل مرتبة تنقسم الى انواع معلومه محصوره عند العلما وهو العلم المنطقي والعلم الرياضي والعلم الطبيعي والعلم الالهي والعالم يطلب من الحقائق الالهيه اربع نسب الحياة والعلم والارادة والقدره اذا ثبتت هذه الاربع النسب للواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلا شك

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

فالحياة والعلم اصلان في النسب والارادة والقدرة دونهما والاصل
الحياة فانها الشرط في وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه
يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالمحال والارادة دونه في
التعلق فانه لا تتعلق الا بالممكن في ترجيحه باحد الجانبين من الوجود
والعدم وكانت الارادة بطنها الحياة من كل المنفعلة عنها فانها
اعم تعلقا من القدرة والقدرة اخص تعلقا فانها تتعلق بايجاد
الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة
بمنزلة العلم من الحياة فلما تبينت المراتب في هذه النسب
الالهية تبين الفاعل من المنفعل خرج العالم على هذه الصورة
فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة الى الله من حيث الجملة منفعل
محدث وبالنظر الى نفسه فمنه فاعل ومنفعل فاوجد الله سبحانه
العقل الاول من نسبة الحياة واوجد النفس من نسبة العلم فكان
العقل شرطا في وجود النفس كالحياة شرط في وجود العلم وكان
المنفعلان عن العقل والنفس الهباء والجسم الكل فهذه الاربعة
اصل ظهور الصور في العالم عمران بين النفس والهباء مرتبة
الطبيعة وهي على اربع حقائق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان
وكلها في رتبة الانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة

والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة
والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة من العقل والعقل عن
الحياة ولذلك طبع الحياة في الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة
من النفس والنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد
اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حتى وجدت برد الانامل
بين ثديي فعلمت علم الاولين والاخرين ولما انفعلت اليبوسة
والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها
في مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها في مرتبتها ولما كانت
القدرة ما لها تعلق الا بالايجاد خاصة كان الاقوى بها طبع الحياة
ومع الحرارة والرطوبة في الاجسام وظهرت الصور والاشكال
في الهباء والجسم الكل فظهرت السماء والارض رتقا غير متميزة
ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليميز اعيانها وكان الاصل
الماء في وجودها ونزل الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي وحياته
وصف بالتسبيح فنطق الله اولا هذه الطبائع الاربع نطقا
مخصوصا فظهر الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة
المعقولة فظهر حكمها في جسم العرش الذي هو الفلك الاقصى والجسم
الكل في ثلاثة اماكن منها المكان الواحد سماه حملا والمكان الثالث

وهو الخامس من الامكنة المقررة فيه سماه اسدًا والمكان الثالث
وهو التاسع من الامكنة المقرره فيه سماه قوسا ثم ضم البروده
الى اليبوسه واظهر سلطانهما في ثلاثه امكنة من هذا الفلك
وهو التراب البسيط المفعول سمى المكان الواحد ثورا والاخر
سنبله والثالث جديا ثم ضم الحراره الى الرطوبه فكان الهوا
البسيط واظهر حكمه في ثلاثه امكنه من هذا الفلك الاقصى سمى
المكان الواحد الجوزا والاخر الميزان والثالث الدلو ثم ضم البروده
الى الرطوبه فكان الما البسيط واظهر حكمه في ثلاثه امكنه
من الفلك الاقصى سمى المكان الواحد السرطان وسمى الاخر
العقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا تقسيم فلك البروج على
اثنى عشر قسما مفروضه تعينها الكواكب الثمانيه والعشرون
ذلك تقدير العزيز العليم ولما احكم صنعتها وتبينها
وادارها مظهرا لوجود مرتوقا واراد الحق فتقه ففصل بين السما
والارض كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما اي ميزنا بعضها
عن بعض واخذ السما علوا دخانا فحدث فيما بين السما والارض
ركنان من المركبات الركن الواحد الما المركب مما يلي الارض
لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقي على الارض تمسكه

خمس عشر في السابع

بما فيها من اليبوسة علمها والاخر النار وهي اكرة الاثير مما يلي
السما لانه حار يابس فلم يكن له طبع النزول الى الارض فبقي مما
يلي السما من اجل حرارته واليبوسة تمسكه هناك وحدث ما بين
النار والما ركن الهوا من حراره النار ورطوبة الما فلا يستطيع
ان يلحق بالنار من ثقل الرطوبه تمنعه ان يكون بحيث النار وان طلبت
الرطوبه تنزله الى ان يكون بحيث الما تمنعه الحراره من النزول
فلما تعالى لم يتق الا ان يكون بين الما والنار لانهما النجاذبانه على
السوا فدلك المستقيم هوا فعرفنا ان لك مراتب العناصر وماهيتها
ومن اين ظهرت واصل الطبيعه ولما دارت الافلاك وتمخضت
الاركان بما حملته مما القت فيها في هذا النكاح المعنوي وظهرت
المولدات من كل ركن بحسب ما تقتضيه حقيقه ذلك الركن
فظهرت أمم العالم وظهرت الحركة المنكوسه والحركة
الافقيه فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشاه الانسانيه
بتقدير العزيز العليم فانشا الله عز وجل الانسان من حيث جسمه
خلقا سويا واعطاه الحركة المستقيمه وجعل الله لها من
الولايه في العالم العنصري سبعة الاف سنه وينتقل الحكم
الى الميزان وهو زمان القيامه ويضع الله الموازين القسط

ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ولما لم يكن الحكم لما اودع
الله فيه من العدل في الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل
من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الاولياء ولما كانت
القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيئا قال الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
مثقال حبة من خردل يعني من العمل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما
كان للعدد السبعة من الاعداد كان لها السبعة والسبعون
والسبع مائة من الاعداد في تضاعف الاجور وضرب الامثال
في الصدقات فقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء الى سبعة الاف الى سبعين الفا الى سبع مائة الف
الى ما لا نهاية له ولاكن من حساب السبعة واما كانت الفروض
المقدرة في الفلك الاطلس اثني عشر فرضا لان منتهى اسماء العدد
الى اثني عشر اسما وهو من الواحد الى العشرة الى المائة وهو
الحادي احد عشر الى الالف وهو الثاني عشر وليس وراءه مرتبة
اخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له بهذه الاسماء
خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك في اول الحادية،

احدى عشرة درجة من الجوزاء وتستقر كل طائفة في دارها ولا
يبقى في النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الاهية ويذبح الموت
بين الجنة والنار ويرجع الحكم في اهل الجنة بحسب ما يعطيه
الامر الالاهي الذي اودع الله في حركات الفلك الاقصى وبه
يقع التكوين في الجنة بحسب ما تعطيه نشأة الدار الاخرة فان
الحكم ابدا في القوابل فان الحركة واحدة وآثارها تختلف بحسب
القوابل وسبب ذلك حتى لا يستقل احد من الخلق بفعل ولا بامر
دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذي يفعل لا بمشاركة من
فعل المخلوق فالمخلوق ابدا في محل الافتقار والعجز والله الغني العزيز
ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالاهي الذي
اودع الله تعالى في حركات الفلك الاقصى وفي الكواكب الثابتة
وفي سباحة الدراري السبعة المحسوسة الانوار فهي كواكب لا انها
ليست بثواقب فالحكم في النار خلاف الحكم في الجنة فيقرب
حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص
ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فلم يخلصه الى احد الوجهين
وكذلك قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها
فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قررنا في الباب الذي قبل هذا

صورة النعم والعذاب وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم
في الافلاك ودرجات الكواكب من الامر الالاهي وتغير منه على قدر
ما تغير من صور الافلاك بالسير ومن الكواكب بالهبوط والانتشار
واختلف حكمها بزيادة ونقص لان التغير وقع في الصور لا في الذوات
ه واعلم ان الله تعالى لما شاء بالملك رتب العالم ترتيب المملكة
فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهيمة جلساء الحق تعالى
بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبين واحدا اعطاه علمه
في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى
له ويسمى ذلك الملك نون فلا يزال معتكفا في حضرة علمه عز
وجل وهو رأس الديوان الالاهي والحق من دونه علما لا يحتجب عنه
ثم عين من ملائكته ملكا اخر دونه في المرتبة سماه القلم وجعل
منزلته دون النون واتخذه كاتبا فعلمه الله سبحانه من علمه ما شاء
في خلقه بوساطة النون ولا كل من العلم الاجمالي ومما يحوي
عليه العلم الاجمالي علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال
لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فما عند القلم
الالاهي من مراتب العلوم المجملة الا علم التفصيل مطلقا وبعض

العلوم المفصلة لا عموما لحو منوا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من
اسمه القادر وامده من هذا التجلي الالاهي وجعل نظره الى جهة
عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وامره ان يكتب فيه
جميع ما شاء سبحانه ان يجريه في خلقه الى يوم القيامة خاصة
وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه هنا
الارادة الالاهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة
فله تجليان من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد
في معالي الشرف فانه لا يزال يعقد الكلمات ولا اثوبها على
الاشرفية وانما الاشرف من له التعلم الاعم فامر الله
النون ان يمد القلم ثلاث مائة وستين علما من علوم الاجمال
تحت كل علم تفاصيل ولاكن معينة منحصرة لم يعطه
غيرها يتضمن كل علم اجمالي من تلك العلوم ثلاث مائة
وستين علما من علوم التفصيل واذا ضربت ثلاث مائة
وستين في مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى
في خلقه الى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم
الذي كتبه فيه هذا القلم اكثر من هذا لا يزيد ولا
ينقص ولهذه الحقيقة الالاهية جعل الله الفلك الاقصى

ثلاث مائة وستين درجة وكل درجة مجملة لما يخرج عليه من تفصيل
الدقائق والثواني والثوالث الى ما شاء الله سبحانه مما يظهره
في خلقه الى يوم القيامة وسمي هذا العلم الكاتب ثم ان الله سبحانه
وتعالى امر ان يولي على عالم الخلق اثني عشر واليا يكونون
مقرهم في الفلك الاقصى مثل بروج فقسم الفلك الاقصى
اثني عشر قسما جعل كل قسم منها برجا لسكنى هؤلاء الولاة
مثل ابراج سور المدينة فانزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال
على تخت في برجه ورفع الله الحجاب الذي بينهم وبين اللوح
المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وما شاء الحق
ان يجريه على ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك
كله في نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير
ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان
اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشي
بينهما بما يلقي الله كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين
جعلهم الله حجابا لهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل
يسكنونها وانزلهم اليها وهي الثمانية والعشرون منزلة
التي تسمى المنازل التي ذكرها الله في كتابه فقال والقمر قدرناه

منازل يعني في سيره ينزل كل ليلة منزلة منها الى ان يسمى الا قربها
ثم يدور دورة اخرى لتعلموا بسيره وسير الشمس فيها والخنس
عدد السنين والحساب وكل شيء فصله الحق لنا تفصيلا
فاسكن في هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك
الولاة الذين في الفلك الاقصى ثم ان الله تعالى امر هؤلاء
الولاة ان يجعلوا نوابا لهم ونقباء في السماوات السبع في كل
سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري
بما يلقون اليهم هؤلاء الولاة ويامرونهم به وهو قوله واوحى
في كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء
اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها في
السماوات السبع في كل سماء واحدا منهم وقال لهم قد
جعلتكم تستمدون ما عند هؤلاء الاثني عشر واليا بواسطة
الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون حاجبا فاخذوا عن الولاة
عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة
النقباء فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا
الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف في
حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سرعة واعوان

يديرون على الالف واعطاهم الله مراكب سماها افلاكا
ثم انطا يسبحون فيها ومتى يديرهم على المملكة في كل يوم
مرة فلا يفوتهم من المملكة شي اطلاع من ملك السماوات
والارض فسبحوا لولاة وهاولا النجباء والنقباء والسبعة
كلهم في خدمة هاولا الولاة والكل مسخرون في حقنا اذ كنا المقصود
من العالم قال تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض
جميعا منه وانزل الله في التوراة يا ابن ادم خلقت الاشياء من
اجلك وخلقتك من اجلي وهاكذا ينبغي ان يكون الملك يستشرف
كل يوم على احوال اهل مملكته يقول تعالى كل يوم هو في شان لانه
يساله من في السماوات والارض بلسان حال ولسان مقال ولا
يوده حفظ العالم وهو العلي العظيم فما اله يغفل الا بما يقول
تعالى يدبر الامر من السما الى الارض يدبر الامر يفصل الايات
ولولا وجود الملك ما سمي الملك ملكا فحفظ المملكة حفظه
لبقا اسم الملك عليه وان كان جاهلا والله غني عن العالمين
فما جاء باسم الملك وان اسما الاضداد لا يكون الا المطابق
فكل سلطان لا ينظر في احوال رعيته ولا يمشي بالعدل
فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذي يليق بهم فقد عزل نفسه

في بعض الامر يقول الفقها ان الحاكم اذا فسق او جار فقد انعزل
شرعا ولكن عندنا العزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه ما حكم
بما شرع له ان يحكم به فقد انتهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاية مع جورهم فقال عليه السلام فنشاوهم فان عدلوا فلكم ولهم
وان جاروا فلكم وعليهم وما حكم بذلك والبواقي قال فلذلك زدنا
في عزله شرعا الشاذ لك فيما فسق فيه فالملك مامور ان يحفظ
نفسه من الخروج مما حد له من الاحكام في رعاياه وفي نفسه فانه
وال على نفسه فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالانسان راع
على نفسه فما زاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك
حقا ولعينك عليك حقا الحديث فمن لم يف لمن يليه بما يليه
عليه فقد عزل نفسه وليس بملك وان كان حاكما فما كل حاكم
يكون سلطانا فان السلطان من يكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل
الله الافلاك تدور علينا كل يوم دورة ليكون الولاة ما تدعو
حاجة الملوك اليهم فيسيرون الخلق وينفذون احكام الله من كونه
من يلي في خلقه لا من كونه امرا فيعرفون احكامه التي امرهم
سبحانه ان ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر في ازمان مختلفة
فكل شي بقضا وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير

ونهى ان يخرج يدا من طاعة

مستنكر في اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا يعرفه الا الولاة
في العالم الا ما فيه والله على كل شيء رقيب ومع هذا كله
قال الله لهم في كل واحد من الملائكة امر خاص في نفسه يعلمه المملكة
الولاة النجباء والنقباء فهم لا يفترون مشاهدة ذلك الوجه
ذلك ليعلموا ان الله قد احاط بكل شيء علما وانه رقيب على كل
نفس بما كسبت وانه بكل شيء محيط ولما جعل الله زمام هذه
الامور بايدي هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد من اقعد
منهم في برجه ومسكنه الذي هو تحت ملكه وانزل من انزل من
النجباء والنقباء الى منازلهم في سماواتهم وجعل في كل سماء
ملائكة مسخرة تحت ايدي هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم
على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحوالينا
وسنا الى الحق في كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا في حقنا
ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين
لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين
لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم ايضا
الموكلون بالالهامات ومنهم الموكلون باللمام وهم الموصلون
العلم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم

الموكلون بتصوير ما يخلق الله في الارحام ومنهم الموكلون
بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار
ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وما من حادث يحدث الله
في العالم الا وقد وكل الله باجرائه ملائكة ولكن باشر هؤلاء الولاة
من الملائكة فمنهم ايضا الصافات والزاجرات والتاليات
والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات
والسابحات والسابقات والملقيات والمدبرات ومع هذا فما
ينالون تحت سلطان هؤلاء الولاة الا الارواح المهيمة فهم حيارى
في الله ومن دونهم فانهم يعقلون امر الله في خلقه بان العامة ما
يشاهدون الاملاك لهم والخاصة يشهدونهم في منازلهم كما ايضا
يشاهد العامة اجرام الكواكب ولا يشاهدون اعيان النجباء
ولا النقباء وجعل الله في العالم العنصري خلفاء من
جنسهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة فمنهم
امور العالم وجعل الله بين ارواح هؤلاء الذين جعلهم الله
ولاة في الارض من اهلها بينهم وبين هؤلاء الولاة في الافلاك
مناسبات ورقائق تمتد اليهم من هؤلاء الولاة فالعقول مطهرة
من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل ارواح هؤلاء الولاة

الا يعصى منهم بحسب استعداداتهم فمن كان استعداده قويا
حسنا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا مكانه والى
علو وامام وقطب ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر
الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح مكانه والى جور
ونائب كالشر وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد اثبت لك سلطنة
العالم العلوي على العالم السفلي وكيف رتب الله ملكه
هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الامهات لا تغفل
بقول الله تعالى واوحى في كل سماء امرها وقال يتنزل الامر بينهن
وبحق هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وفي كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء
الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التاثير
في العالم العنصري الروحاني من ذلك ما تعرضنا له لقطعه
من الطبيعة والامور البرزخية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه
مفصلا في باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما بين كل باب
من السبعة العليا في باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت
وبينا معاملات ارواح الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا
هذه الابواب الروحانية لارواح الانبياء عليهم السلام وبينا

مراتبهم في الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به في
ابدانهم من اهل السعادة والشقاء وذلك منه في باب يوم
الاثنين فلسان آدم وتوحيد القمر وما يتعلق بساعاته والله
المؤيد والموفق لا رب غيره

الباب

الحادي والستون في معرفة جهنم
واعظم المخلوقات فيها عذابا
ومعرفة بعض العالم العلوي

ان السماء تعود رتقا مثل ما
كانت وانجمها تزول وضياؤها
هذا لتنصفق الغيم بارضها
وعليه قام عمادها وبناؤها
ما اشر خلق الله الا انها
من كان منها خلقه فسناؤها
تكسوه خلعة ذاته من نورها
فلذاك يعظم في النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات

ومن سجن الله في الاخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون ومن
لم يشم الطائفة دار مقامه والكافرون والمنافقون واهل
الكبائر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
ثم يخرج بالشفاعة من ذكرنا وبالامتنان الالهي من جاء النص
الالهي فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بير
جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحتوي على حرور وزمهرير
ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته
وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف
الناس في خلقها هل خلقت بعد ام لم تخلق والخلاف مشهور
فيها وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة
عنده وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا
اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما
قولنا مخلوقة فكرجل اراد ان يبني دارا فاقام حيطانها كلها
الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير
الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها
على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب
ومهالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها مما يريده الساكن

ان يجعل فيها من الالات التي يستعمل في عذاب الداخل فيها وهي
دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بني ادم والاحجار المتخذة
الهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الالات بحدوث
اعمال الجن والانس الذين يدخلونها واوجدها الله بطالع الثور
ولذلك كان خلقها في الصورة صورة الجاموس سواء هذا الذي
نعول عليه عندنا وهذه الصورة راها ابو الحكم بن برجان في كشفه
وقد تمثل لبعض الناس من اهل الكشف في صورة حية فيتخيل
ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كابي القاسم بن قسي وامثاله
ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والاحمر
في القوس وكانت سائر الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلي
قوله في خبر مسلم جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت
فلم تعدني وهذا اعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم
فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك
تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من
الالام التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهي

ولا يكون ذلك الا عند دخول الحلول فيها من الجن والانس متى دخلوها
واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فيها في نفسها ولا في نفس
ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون يلتذون
يسبحون لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى اي ينزل بكم غضبي فاضاف الغضب اليه واذا
نزل بهم كانوا محلا له وهم اناس محال لهم ومنهم النازلون فيها
ومنهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم
فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر بالتمثيل
والقوة والمناسبة في الصفات فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر
الالهي وان الاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها ولو كان الامر
كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط
على الجبابرة ولم يتمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقيل اكل
بعض بعضا فنزول الحق برحمته اليها التي وسعت كل شيء وحنانه
وشفع لها المجال في الدعوى والتسلط على من تجبر على من
احسن اليها من الاحسان وجميع ما تفعله بالكفار من باب
شكر المنعم حيث انعم عليها فما تعرف منه سبحانه الا النعمة
المطلقة التي لا يشوبها ما يقابلها فالناس غلطوا في ~~شان~~

غضبي

في شان خلقها ومن اعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه في المسجد
فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من
اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها وكان وصوله الى
قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله
عليه وسلم الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات
وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه
منذ خلقه الله يهوي في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما
مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا
فانظر ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما احسن
اشارته وما اعذب كلامه صلى الله عليه وسلم ولقد سالت
الله ان يمثل لي من شانها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها
وهو قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله تعالى قالوا
وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين لظلالهم

والفتنهم اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وهم اهل
النار الذين هم اهلها الذين يقول الله فيهم واساروا النوم ايها
المجرمون يومئذ المجرمين اهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها يمتازون
عن الذين يخرجون منها ساعة الساعة وسائر العصاة الا انهم
في الموحدين ممن ابتلي في وقت منها فما شبهت خصامهم فيها
الا بخصام اصحاب الخلاف في مناظرتهم اذا استنزل احدهم فاذا
رايت ذلك تذكرت الحالة التي اطلعني الله عليها ورايت الرحمة
كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة
ولقد عمي الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي
تنازع وحضور حديثه صلى الله عليه وسلم كحضوره لا ينبغي ان يكون
عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي
فان الله يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا فرق عند اهل
الله بين صوت النبي او حكاية قوله فما لنا الا التنبه لقول ما يورد
به المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث
جوابا عن سؤال او ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه في المسالة
او في النازلة فمتى ما قيل قال الله او قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينبغي ان يقبل ويتادب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث

اذا قال ما قال الله او سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وما ثم الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما سمعه السامع الا منه ثم اذا سارده السامع
في حال كلامه ليس بسامع فانه من الاداب التي ادب الله نبيه صلى الله
عليه وسلم قوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه والله
يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ونبه على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر
الانسان فانه يتخيل في رده وجداله انه يذب عن دين الله وهذا
من مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا
سمع من يقول قال الله تعالى او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلينصت ويصغي ويتادب ويفهم ما قال الله او ما قال رسوله
صلى الله عليه وسلم يقول الله واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا لعلكم ترحمون فاوقع الترجي مع هذه الصفة وما قطع
بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالي
وسارده الحديث النبوي في الكلام وارجوا ان يكون الترجي الالهي
واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا المحل رايت عجبا وفي هذه

الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء وهو من اعجب الاشياء في عمارة
الاحياز وان جوهرين لا يكونان في حيز واحد وان الحيز لمن شغله
وفي هذه الرؤية علمت ابطال التولد وان المحرك للاشيا
هو الله تعالى وان السبب لا اثر له في الفعل جملة واحدة وفي هذه
الرؤية علمت ان الالطف اقوى من الاكثف فان الهوا الطف
من الماء لا شك وقد منعه ولم تقاومه الماء في القوة ومنعه
من النزول واني رأيت نفسي في الهوا والماء فوقي ومنعه الهواء من
النزول الى الارض وفي هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة
وفي هذه الرؤية رأيت من درجات اهل النار تركونها جهنم
لا من كونها نارا ما سماه الله النار يطلع منها وراءيت فيها موضعا
يسمى المظلمة نزلت في درجه نحو خمسة ادراج ورأيت فيها الخطا
ثم زج بي في الماء علوا فاخترقته وقد رأيت عجبا وعلمت
في احوال نحا صيتهم حيث يحتصون من الجحيم وان ذلك الخطام
هو نفس عذابهم في تلك الحال وان عذابهم في جهنم ما هو من
جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله يخلق الالام فيهم
متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة ابواب
لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الابواب

السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب
عن رؤية الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملائكة ملائكة
السماوات السبع عرفت اسماءهم هنالك وذهبت عن حفظي
الاسماء على موقفي على ذكري واما الكواكب كلها فهي في جهنم
مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع
والغروب لهما في جهنم دائما فشمسها شارقة لا مشرقة
والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات
وما تغير فيها من الصور في التبديل والانتثار ولهذا قال تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستمرة ففي البرزخ
يكون العرض وفي الدار الاخرة يكون الدخول وذوات الكواكب
فيها صورتها صورة الكسوف عندنا سوا غير ان وزن تلك
الحركات في تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفهما ما يتجلى
وهو كسوف في ذاتها لا في اعيننا والمواقيت بطلع فيحول بين
الابصار وبين ادراك الانوار كلها فتنظر الاعين الكواكب المنتثرة
غير نيرة الاجرام كما نعلم قطعا ان الشمس هنا في ذاتها نيرة وان الحجاب القمري
هو الذي منع البصر ان يدركها او يدرك نور القمر او ما كان منكسفا
ولهذا في زمان كسوف شيء منهما في موضع يكون في موضع اخر اكثر

من ذلك وفي موضع آخر لا يكون منه شيء ولما اختلفت الابصار
في ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا عارضا
عرض في الطريق حال بين الضوء وبينها او بين نورها فالقمر يحول
بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الارض يحول بينك وبين نور
القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس
وذلك بحسب ما يكون بينك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فما ان في كثرة الناس لا يومنون بان ذلك
الكسوف كله على اختلاف انواعه خشوع من المكسوف عن تجلي
الامر جلاله وحر جهنم نعوذ بالله من الحساب ودخول اهل
الجنة الجنة من نعيم تلك الكواكب الثابتة ان اشتغل بما علمت
وهذا كله من يدري جهنم فما هو الان ليس مخلوقا فيها ولا كذلك
مقر حتى يظهر الاماكن التي قد عينها الله من الارض وانها
ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قبره صلى الله عليه وسلم وكل مكان
عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقي
فيعود نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر اذا
راى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا وقال تعالى واذا البحار سجرت

اي احميت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته وكان ابن عمر يكره
الوضوء بماء البحر ويقول التيمم احب الي منه ولو كشف الله
عن ابصار الخلق اليوم لراوه يتاجج نارا ولكن الله يظهر ما يشا
ويخفي ما يشا ليعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما واكثر ما يجري هذا لاهل الورع فترى الطعام الحرام
صاحب الورع المكشوف خنزيرا او عذرة والشراب خمرا لا يشك
فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا
فيا ليت شعري من هو صاحب الحس الصحيح من صاحب الخيال هل
الذي ادرك الحكم الشرعي صورة او هل الذي ادرك المحسوس
في العادة على حاله ومن ههنا يقوى مذهب المعتزلة في ان القبيح
قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وان الادراك الصحيح انما هو
لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه ما صح هذا
الكشف لصاحبه ولو كان فعله غير فعل الخطاب بالحرمة
والقبح ما ظهر ذلك الطعام خنزيرا فان الفعل ما وقع من المكلف
فان الله اظهر له صورته وانه قبيح حتى لا يقدم على اكله وهذا
بعينه يتصوره من يدركه طعاما على حاله في العادة ولكن
هذا اتى في الشرع فيعلم قطعا ان الذي يراه طعاما على عادته

قد جعل بينه وبين جمعه حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشيء
قبيحا بالتقبيح الوضعي لم يصدق قول الشارع في الاخبار عنه انه
قبيح او حسن فانه خبر بالشيء على خلاف ما هو عليه فان الاخلال اخبار
بلا شك عند كل عاقل عارف بالكلام وان الله اخبرنا ان هذا
حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى في ذم من قال عن الله ما لم يقل و لا
تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا
على الله الكذب فانه الحق الحكيم بالخبر لا يخبر بلا شك
الا انه ليس في قوة البشر في اكثر الاشيا ادراك قبح الاشيا ولا
حسنها واذا عرفنا الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه عقلا
في عرفنا مثل الكذب وكفر المنعم وحسنه عقلا مثل الصدق
وشكر المنعم ولكن الاثم يتعلق ببعض انواع الصدق والاجر
يتعلق ببعض انواع الكذب فذلك لله يعطي الاجر على ما يشاء
من قبيح وحسن لا بدلالة على حسن الشيء وقبحه في الكذب
في نجاة موسى من هلاك يوجر عليه الانسان وان كان الكذب
قبيحا في ذاته والصدق كالغيبة ياثم بها الانسان وان كان الصدق
حسنا في ذاته فذلك امر شرعي يعطي فضله من يشا و يمنعه
من يشا كما قال يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم

واعلم ان اسم الحلق عذابا في النار ابليس الذي سن الشرك وكل
مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه
الا ان النفس به تكون حياة الجسم الحساس فاذا امتنع بالشنق او
الخنق خروج ذلك النفس انعكس راجعا الى القلب واحرقه من
ساعته فهلك لحينه فالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه
وهلاكه على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا الا من كونه ذا نفس
ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة
نفس الهوا البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار
المحرور من قلبه فبسبب هاذه الاحوال بعينها تكون حياته فان الذي
يرمى في النار هو متنفس ولا كل مخلوق احد الوجهين اما انه لا
يتنفس في النار فتكون حالته حالة المشنوق الذي يخنق بالحبل
فيقتله نفسه واما ان يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هوا نارا
محرقا اذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا في سبب الحياة هاذه
الامور كلها فعذاب ابليس في جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل
النار الذي هو اصل نشاة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما
هو نار مركبة فيه من ركن الهوا والما والتراب فلا بد ان يعذب
بالنار على قدر مخصوص وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب

عليه في اصل خلقه والعار نار ان نار حسيه وهي المسلطة على
احساسه وجوارحه ظاهر جسمه وباطنه ونار معنويه وهي
التي تطلع على الافئدة وبها تتعذب روحه المدبرة لهيكله التي
امر فيها لغير الله عز وجل وهي عين جهله بمن استكبر
عليه فلا عذاب على الارواح اشد من الجهل فانه غبن كله ولهذا
سمي يوم التغابن يريدون عذاب النفوس فيقول يا ويلتا على
ما فرطت وهو يوم الحسرة يقول يوم الكشف من حسرته عن الشيء
اذا كشفت عنه فكانه يقول يا ليتني حسرت عن هذا الامر
في الدنيا فاكون على بصيرة من امري فيغتبن في نفسه والتغابن
يدرك في ذلك اليوم الكل الطائع والعاصي فالطائع يقول يا ليتني
بذلت جهدي ووفيت ما استطاعني وتدبرت كلام ربي فعملت
بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتني لم اخالف
ربي فيما امرني به ونهاني فذلك يوم التغابن وسياتي هذا في باب
يوم القيامة ان شاء الله ولما اعلمناك بمرتبة النفس والنفس
انما جئناه لتعلم ان جهنم لما اختص بالالام اهلها صفة الغضب
الالاهي واختص بوجودها النفس الرحماني الالاهي وجاء في الخبر
الصحيح نفس الرحمان مشعرا بصفة الغضب فكان النفس

126

ليحققا صفة الغضب بمن حل به ولهذا لما اتى نفس الرحمان من قبل
اليمن حل الغضب الالاهي بالكفار بالقتل والسبي الذي
اوقعت بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله
عليه وسلم وما هو ذا القصد اذا وجد على من يرسل غضبه تنفس
عنه ما يجده من الم الغضب واكمل الصوره في محمد صلى الله عليه
وسلم فقام به على الكفار لاجل ردهم كلمة الله صفة الغضب
فنفس الرحمان عنه بما اسره به من السخط ونفس عنه باصحابه
والانصار فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه فافهم
من هذا الالم اهل النار والصورة الجهنمية المجبولة على الغضب
الالاهي على اعداء الله وان الالام ارسلت على الاعداء فقامت
بهم ونفس الله عن دينه وعن اوامره وكلامه وهو عين علمه في
خلقه وعلمه ذاته جل وتعالى وقد بينا لك ان جهنم من حيث ما هي
دار فلسنا نعيد الله في الباب الذي يلي هذا الباب من انه
اهل النار ثم اعلم ان الله قد جعل فيها مائة درك في مقابلة
درج الجنة ولكل درك قوم مخصوصون لهم من الغضب الالاهي
الحال بهم الام مخصوصة وان المتولي عذابهم من الولاة الذين
ذكرناهم في الباب قبل هذا من هذا الكتاب التاسع والاقلير

والخامس والسادس والسابع والثامن فهاولاء الاملاك من الولاة
منهم الذين يتسلطون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن
واما بقية الولاة مع هاولاء الذين ذكرناهم ومنهم الحاشر والسابق
والفاتح والعادل والرابع والحافظ فان جميعهم يكونون مع اهل
الجنان وخازن الجنان رضوان وسوادهم الى اهل النار من امدادهم وامدادهم
الى اهل الجنة فانهم يمدونهم بحفائظهم ودعائهم لا تختلف
فيقبل كل طائفة من اهل الدارين منهم بحسب ما يعطيهم نشاتهم فيقع
العذاب بما به يقع النعيم من اهل المحل كما قلنا في المبرود انه يتنعم
بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فنفس ما وقع به التنعيم به
عينه وقع به الالم عند الاخر والله ينشئنا نشاة النعما كما قال
تعالى في الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي هم في خلقهم على
هذه الصفة ونشاة اهل النار تخالف نشاة اهل الجنان فان
نشاة الجنة انما هو من الحق سبحانه على ايدي الولاة خاصة ونشا
اهل النار على ايدي الولاة والحجاب والنقبا والسدنة على كثرتهم
فانه لا يحصي عددهم الا الله ولكل ملك منهم في هذه النشاة
الرساوية ونشاة النار ونشاة لعلها اخلى سخره الله في ذلك
فهم كالفعلة في المملكة وانشا الدار المبقية وبساتين ان شا الله

ذكر الجنة وما فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب

الثاني والستون في مراتب اهل النار

مراتب النار للاعمال تمتاز
وليس فيها اختصاصات وانجاز
بوزن افعال فرحا العذاب له
بشرى وان عذبوا فيها بما حازوا
لا يخرجون من النار ولو خرجوا
تعذبوا فلهم ذل واعزاز
فذلهم كونهم في النار ما برحوا
وعزهم ماله حد واعجاز
في قولنا اننا ملنا لرب نخش
محقق في علوم الوهب اعجاز
فيه اشعار بديع لفظه حسن
فيه لطائف ابيات وايجاز
قال الجليل لاهل الحق بينهم
يا ايها المجرمون اليوم فامتازوا

مثل الملوك تراهم في نعيمهم
ولبسهم عند اهل الشوق اخزاز
ومن جسومهم في النار تحسبهم
كانهم مثل ما قد قال ا ا بجلا ز

قولنا بوزن افعال اريد قوله تعالى لابثين فيها احقابا وهو من
اوزان جمع القلة فان اوزان جمع القلة اربعة افعُل مثل اكلب
وافعال مثل احقاب وفِعْلة مثل فتية وافعِلة مثل احمرة
وجمع ذلك بعض الادباء في بيت من الشعر فقال

بافعُلٍ وبافعالٍ وافعِلة
وفِعلة يجمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من جهة ابليس وعموم رحمته قال له ارايتك
هذا الذي كرمت علي لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب
فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من
استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
في الاموال والاولاد وعدهم فما حال ابليس الا امر الله تعالى فهو
امر الاهي يتضمن وعدا ووعيدا وكان ابليس شوريا في حقنا
ليريه تعالى ان في ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولا قوة

ثم ان الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرهم
الذنوب التي وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
فلا تمسهم النار جملة تاب الله عليهم واستغفر الملا الاعلى لهم
ودعا به لهذه الطائفة وطائفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم والذين
اخذهم الله بذنوبهم فقسمهم بقسمين قسم اخرجهم الله من النار
بشفاعة الشافعين وهم اهل الايمان من المؤمنين وبالعناية الالهية
وهم اهل التوحيد بالنظر العقلي وقسم اخر ابقاهم الله في النار وهذا
القسم هم اهل النار الذين هم اهلها وهم المجرمون خاصة الذين
يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي المستحقون بان
يكونوا اهلا لسكنى هذه الدار التي هي جهنم يعمرونها فلا يخرج منها
الى الدار الاخرى التي هي الجنة وهؤلاء المجرمون اربع طوائف كلها
في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله
ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملا ما علمت
لكم من اله غيري وقال انا ربكم الاعلى يريد انه ما في السماء اله
غيري وكذلك نمرود وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم
الذين يجعلون مع الله الها اخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب

والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملةً واحدة
فلم يثبتوا الها للعالم ولا امرا للعالم والطائفة الرابعة المنافقون
وهم الذين اظهروا الاسلام من اجل هاولاء الطوائف الثلاثة للقهر
الذي حكم عليهم فخافوا على دمائهم واموالهم وذراريهم وهم في نفوسهم
على ما هم عليه من اعتقاد هاولاء الطوائف الثلاث فهاولاء اربعة
اصناف هم الذين هم اهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما
كانوا اربعة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه ياتينا من بين ايدينا
ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا فياتي للمشرك من بين يديه
ويأتي للمعطل من خلفه ويأتي الى المتكبر من عن يمينه ويأتي الى
المنافق من عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه اضعف
الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر من
اليمين لانه محل القوة فتكبر لقوته التي احسها من نفسه
وجا للمشرك من بين يديه فانه راى اذ كان بين يديه جهة عينية
فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك
مع الله في الوهيته وجا للمعطل من خلفه فان الخلف ما هو محل
النظر فقال له ما ثم شي اي ما في الوجود اله ثم قال الله تعالى
في جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه

اربع مراتب لهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل
عذابهم فاذا ضربت الاربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم منها
ابليس في السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلة
وكذلك جعل الله المنازل التي قدرها الله المعدودة للاشارة وهو
القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس يسير فيها وتنزلها لايجاد
الكائنات فيكون عن هذا السير ما يكون من الافعال في العالم
العنصري فان هذه السيارة فوق الحضرة في اربع طبائع مضروبة في
ذواتها ومن سبعة يخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك
تقدير العزيز العليم ثم قال كل في فلك يسبحون وكان مما ظهر
عن هذا التسيير الالهي في هذه الثمانية والعشرين وجود
ثمانية وعشرين حرفا الف الله بها الكلمات منها وظهر الكفر
في العالم والايمان بيان تكلم كل شخص بما في نفسه من ايمان وكفر
وكذب وصدق ليقوم الحجة لله على عباده بظاهر ما يلفظوا
به ووكل بهم ملائكة يكتبون ما يلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين
وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار
ثمانية وعشرين منزلة وجهنم لها مائة درك من اعلاها الى
اسفلها نظائر درج الجنة التي ينزل فيها السعدا وفي كل

درك من هذه الدركات مائة وعشرون منزلا فاذا ضربت ثلاثة
وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك العدد ثمان مائة منزل هي
الثلاثة والعشرون مائة فما زادت الثلاثة والعشرون بحسبها
وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبع مائة نوع من
العذاب وهم اربعة طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة
نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب سر ذلك في صدقاتهم
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمجموع
سبع مائة وهم اربعة طوائف رسل وانبياء واولياء ومومنون
فلكل صنف من هؤلاء الاربعة سبع مائة ضعف من النعيم في
عملهم فانظر ما اعجب القران في بيانه الشافي وموازنته
في خلقه في الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء في باب
جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين
اهل الجنة واهل النار للتساوي في عدد الدرج والدرك
ويقع الامتياز بامر اخر وذلك ان النار امتازت عن الجنة بانه
ليس في النار دركات اختصاص الاهي ولا عذاب اختصاص
الاهي من الله فان الله ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء
كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة في نعيمها

محال العمل منزان عذاب اهل النار فاهل النار معذبون باعمالهم
لا غير واهل الجنة ينعمون باعمالهم وبغير اعمالهم في جنات
الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة اعمال وجنة
اختصاص وجنة ميراث وذلك انه ما من شخص من الجن والانس
الا وله في الجنة موضع وفي النار موضع وذلك لامكانه الذي
كان له قبل كونه يمكن ان يكون له البقاء في العدم او يوجد فمن هذه
الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع
والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها قال الله
تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين انتم قابلون لذلك ولكن حقت
الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا
معقب لحكمه فمنزل اهل الجنة في الجنة على اعمالهم ولهم جنات
الميراث وهي التي كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم
جنات الاختصاص يقول الله تعالى تلك الجنة التي نورث من
عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التي حصلت لهم بطريق الورث
من اهل النار الذين هم اهلها اذ لم يكن في علم الله ان يدخلوها
ولهم في اهل النار انهم يرثون من النار اماكن اهل الجنة
لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه

فما نزل من نزل في النار من أهلها إلا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها
أماكن خالية وهي الأماكن التي لو دخلها أهل الجنة عمروها
فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا
وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط أي حسبي حسبي فإنه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول
هل من مزيد فإنه قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما
اشترط لهما إلا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤها
بهم ولا نعيمهم وإن الجنة أوسع من النار بلا شك فإن عرضها
السماوات والأرض فما ظنك بطولها فهي للنار كمحيط الدائرة
مما تحوي عليه وفي الميلات الموطئة رسمناها وبيناها
على ما هي عليه في نفسها في باب يوم الأسس والنار عرضها
قدر الخط الذي يمس قطر دائرة فلك الكواكب الثابتة
فأين هذا الصنو من تلك السعة وسبب هذا الاتساع
جنات الاختصاص الإلهي فورد في الخبر أنه يبقى في الجنة
أماكن ما فيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو
أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك إلا في جنات الاختصاص
فالحكم لله العلي الكبير يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل
العظيم

فمن كرمه أنه تعالى ما أنزل أهل الدار إلا على أعمالهم خاصة
وأما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة
مخصوصة وهم الأئمة المضلون يقول تعالى وليحملن أثقالهم
وأثقالا مع أثقالهم وهم الذين أضلوا العباد وأدخلوا عليهم
الشبه المضلة فحادوا بها عن سواء السبيل فضلوا وأضلوا
وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول الله وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء وإنهم لكاذبون في هذا القول بل هم
حاملون خطاياهم والذين أضلوهم يحملون أيضا خطاياهم وخطايا
هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص هؤلاء من خطاياهم من شيء يقول صلى
الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها
دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا فهو قوله ثم ازدادوا كفرا
فما ولا قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما أنزلوا من النار
إلا منازل استحقاق بخلاف الجنة فإن أهل الجنة أنزلوا فيها
منازل استحقاق مثل الكفار في النار بأعمالهم وأنزلوا أيضا
منازل وراثة ومنازل اختصاص وليس ذلك في أهل النار ولا بد
لأهل النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء
مدة موازنة أزمان العمل فيفقدون الإحساس بالآلام في نفس

النار لانهم ليسوا بخارجين من النار ابدا فلا يموتون فيها ولا يحيون
فتتخلل جوارحهم بلا زوال الروح الحساس منها وفي كل ما بعد بعضهم
الله تعالى بعضا موازنة المرددين العذاب والعمل بعضها حيا لنا
مثل ما يراه النائم وحلمه كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم
هو جما فلما اخرها في زمان النفخ والسرابيل يعودون الالام لانه
اذا انقضى زمان الانتظار خرجت النار في حقهم فيكونون في النار
كالامة التي دخلتها ولست من اهلها فاماتهم الله فيها اماتة
فلا يحسون بما تفعله النار في ابدانهم الحديث كما له ذكره
مسلم في صحيحه وهم اثر فضل الله ورحمته واما ابواب جهنم
فقد ذكر الله من صفات اصحابها بعض ما ذكر ولاكن من
هؤلاء الاربع الطوائف الذين هم اهلها ومن خرج بالشفاعة
او العناية ممن دخلها فعرفنا بعض ما وصف الله به من دخلها
من الاسباب الموجبة لذلك وهي باب الجحيم وباب
سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى
وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الابواب
بصفات ما وراءها مما اعدت له ووصف الداخلون فيها بما
ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى انها تدعو من ادبر وتولى وجمع

فاوعى وقال ما يقول اهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال في اهل الجحيم
انه يكذب بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم فوصفه بالاثم
والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي
كنتم به تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير ذلك مما
جاء به القرآن او السنة ٥
فمن قد ذكرنا الاعمال والطبقات واما مناسبات الاعمال
لصور المنازل وكيفيته فذلك يطول الشرح فيها ولو شرعنا في ذلك
طال علينا المدى فان المجال رحب ولاكن الاعمال مذكورة والعذاب
عليها مذكور فمتى وقفت على شيء من ذلك وقفت على نوع من ربطه
ومعرفته فان الله يطلعك عليه بكرمه والذي شرطنا في هذا
الباب وترجمنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها
وبيناها ونبهنا على مواضع يحول فيها نظر الناظر من هذا ب
هذا من الايات التي استشهدنا بها في هذا الباب من اوله من
امر الله ابليس بما ذكر له فحمله من امتثال ذلك الامر الا هي
امر يعود عليه منه من حيث ما هو ممتثل امر لا وانشعابه هذه

التنبيهات ان وفقت لذلك عثرت على علوم جمة الاهية مما
يختص باهل الشقا والنار وهذا القدر في هذا الباب كاف
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بلغ قراءة للفقيه السيد محمود عا
وذلك له العز

الباب

العالم والستون في معرفة نعما الناس
في البرزخ بين الدنيا والبعث

بين القيامة والدنيا لذي نظر
مراتب برزخيات لها صور
تحوي على ذكر ما قد كان صاحبها
قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل اقدام وسلطنة
تبدي العجائب لا تبقي ولا تذر
لها مجال رحيب في الوجود بلا
تقييد وهي لا عين ولا اثر
تقول للمرء كن والحق خالقها
وكيف يخرج عن احكامها البشر
فيها العلوم وفيها كل فاصمة
فيها الدلائل والاعجاز والعبر

لولا الخيال لكنا اليوم في عدم
ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كأن سلطانها ان كنت تعقلها
الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات فما
تنفك عن صور الا اتت صور

قولنا كان سلطانها وقع سلطانها اي سلطان الخيال هو عين كان وهو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فهي خبر وسلطانها مبتدأ تقديرا الكلام سلطان حضرة الخيال من الالفاظ هو كان ه

اعلم ان البرزخ عبارة عن امر فاصل بين امرين لا يكون متطرفا ابدا كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومعنى لا يبغيان اي لا يختلط احدهما بالاخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما والعقل يقضي ان بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان ادرك بالحس فهو احد الامرين ما هو البرزخ وكل امرين يفتقران الى تجاور البرزخ ليس هو عين احدهما وفيه قوة كل واحد منهما

ولما كان البرزخ أمرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم
وموجود وبين منفي ومثبت وبين معقول وغير معقول سمي برزخا
اصطلاحا وهو معقول في نفسه وليس إلا الخيال فإنك إذا أدركته
وكنت عاقلا تعلم أنك أدركت شيئا وجوديا وقع بصرك
عليه وتعلم قطعا بدليل أنه ما ثم شيء رأسا وأصلا فما هو هذا
الذي أثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه في حال إثباتك
إياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفي
ولا مثبت كما يدرك الإنسان صورته في المرآة يعلم قطعا أنه
أدرك صورته بوجه ويعلم قطعا أنه ما أدرك صورته بوجه
لما يرى فيها من الدقة إذا كان جرم المرآة صغيرا ويعلم أن صورته
أكبر من التي رأى بما لا يتقارب وإذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى
صورته في غاية الكبر ويقطع أن صورته أصغر مما رأى ولا يقدر
أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم أنه ليس في المرآة صورته ولا هي
بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصر إلى الصورة المرئية
فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها إذ لو كان كذلك
لأدرك الصورة على قدرها وما هي عليه وفي رؤيتها في السيف
من الطول والعرض يتبين لك ما ذكرناه مع علمه أنه رأى صورته

فلا شك

فلا شك فليس بصادق ولا كاذب في قوله أنه رأى صورته ما رأى
صورته فما تلك الصورة المرئية وأين محلها وما شأنها
فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة أظهر
الله سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق
أنه إذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل
عنده علم بحقيقته فهو بخالقها أعجز وأجهل وأشد حيرة
ونبهه بذلك أن تجليات الحق له أرق وألطف معنى من هذا الذي
قد حارت العقول فيه وعجزت عن إدراك حقيقته إلى أن
بلغ عجزها أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له فإنها لا
تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيئا ما ولا بالوجود
المحض وقد علمت أنه ما ثم شيء ولا بالإمكان المحض والى
مثل هذه الحقيقة يصير الإنسان في نومه وبعد موته فيرى
الأعراض صورا قائمة بنفسها تخاطبه ويخاطبها أجسادا
لا يشك فيها والمكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم
في حال نومه والميت بعد موته فيرى في الآخرة صور الأعمال
توزن مع كونها أعراضا ويرى الموت كبشا أملح يذبح والموت
نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم

فلا يحصل لا لا الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك
هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين الخيال
واعني في حال اليقظة واما في النوم فبعين الخيال قطعا
واذا اراد الانسان ان يفرق في حال يقظته حيث كان في الدنيا
او يوم القيامة فلينظر الى المتخيل وليقيده بنظره فان اختلفت
عليه اكوان المنظور اليه لاختلافه في المكونات وهو
لا ينكر انه ذلك بعينه ولا تغيره النظر عن اختلاف المكونات
فيه كالناظر الى الحرباء في اختلاف الالوان عليها فذلك عين الخيال
بلا شك ما هو عين الحس وادركت الخيال بعين الخيال لا بعين
الحس وقليل من يتفطن لهذا ممن يرى تشبه الارواح النارية
والنورية اذا تشكلت لعينه صورا مدركة لا يدري بما ادركها
هل بعين الخيال او بعين الحس وكلاهما اعني الادراكين بحاسة
العين وانما تعطي الادراك بعين الخيال وبعين الحس وهو علم دقيق
اعني العلم بالفصل بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس
واذا ادركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورايته لا تختلف
عليه المكونات ولا رايته في مواضع مختلفات معا في حال واحدة
والذات واحدة لا تشكل فيها ولا انتقلت ولا تحولت في اكوان

مختلفة

مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانك ادركتها بعين الحس
لا بعين الخيال ومن هنا تعرف ادراك الانسان في المنام ربه تعالى
وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط الادراك اياه وتقييده
ومن هنا تعرف ما ورد في الخبر الصحيح من كون البارئ يتجلى
في ادنى صورة من التي راوه فيها وفي تحوله في صورة يعرفونها
وقد كانوا انكروه وتعوذوا منه فتعلم بذلك بعين تراه فعرا علمك
ان الخيال تدرك بنفسه نورا لعين الخيال او تدرك بالبصر
وما الصحيح في ذلك حتى تعتمد عليه ولنا في ذلك

اذا تجلى حبيبي باي عين اراه
بعينه لا بعيني فما يراه سواه

تشريفا لمقامه وتعريفا بكلامه فانه القائل لا تدركه
الابصار ولم يخص دارا من دار بل ارسلها آية مطلقة ومسألة
معينة محققة فلا تدركه سواه فبعينه سبحانه اراه في الخبر
الصحيح كنت بصره الذي يبصر به فسبحان الغافل النائم
عن مثل هذا او انتبه ولقد فتحت عليك بابا من المعارف
لا تصل اليه الافكار الا كن تصل اليه عقول العقول اما بالخلوة
الالاهية او بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيحصل العقل بعطية

ما يعطيه التجلي ويعلم ان ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث
فكره وان فكره لا يعطيه ذلك ابدا فيشكر الله تعالى الذي
انشاه نشاة يقبل بها مثل هذا وهي نشاة الرسل والانبيا
واهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم ان قوته اشرف من فكره
فيقول يا اخي بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب في
مسئلة عظيمة حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق
سمى هذا الباب الذي هو الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها
بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور
والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور وينقر في
الناقور وهو بعينه واختلف عليه الاسماء لاختلاف الاحوال
والصفات واختلف الصفات فاختلف الاسماء فصارت
اسماؤه كثيرة فصارت تحار فيها من عادته يتلقى الحقائق ولا يرى
منها بشيء فانه لا يتحقق ان النقر اصل في وجود اسم الناقور
او الناقور اصل في وجود اسم النقر فمسئلة النحو هل الفعل
مشتق من المصدر او المصدر مشتق من الفعل ثم فارق مسئلة
النحو بشيء اخر حتى لا تشبه مسئلة النحو في الاشتقاق بقوله
نفخ في الصور ولم يقل في المنفوخ فيه من كونه صورا اصل

في وجود

136

في وجود النفخ او وجود نفخ او هل النفخ اصل في وجود اسم الصور
ولما ذكر الله تعالى تسوية صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال في
عيسى عليه السلام مثل ذلك صورته فنفخنا فيها من روحنا فظهرت
الصورة فوقعت الحيرة ما هو الاصل هل الصورة في وجود النفخ
او النفخ في وجود الصورة فمن اين لك التفصيل ولا سيما وجبريل
عليه السلام في الوقت المذكور في حال التمثل بالبشر ومريم قد
تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسي او بعين الخيال
فيكون من ادرك الخيال بالخيال واذا كان هذا فيفتح عليك
ما هو اعظم وهو هل في قوة الخيال ان يعطي صورة حسية
حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطي الصور
للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا فيمن هو مؤثر فيه فما هو
مؤثر فيما هو مؤثر فيه وهذا محال عقلا فيعطيك لماذا الصور
وان كنت فطنا ما يكون في العالم اغنى منك الامر يساويك
في ذلك واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل
عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه وسلم هو قرن من نور
التقمه اسرافيل فاخبر ان شكله شكل القرن فوصف
بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو عندنا

صوابه فتكون

على خلاف ما يتخيله أهل النظر في الفرق بين ما هو أعلى القرن
وأسفله ونذكره إن شاء الله بعد هذا في هذا الباب ٥
فاعلم أن سعة هذا القرن في غاية السعة لا شيء من الأكوان
أوسع منه وذلك أنه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس
بشيء ويصور العدم المحض والمحال والواجب والإمكان
ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلى الله
عليه وسلم أي من حضرة هذا اعبد الله كأنك تراه والله في قبلة
المصلي أي تخيله في قبلتك وأنت تواجهه لتراقبه وتستحي
منه وتلزم الأدب معه في صلاتك فإنك إن لم تفعل هذا
أسأت الأدب فلولا أن الشارع علم أن عندك حقيقة
تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كأنك تراه ببصرك
فإن الدليل العقلي يمنع من كان فإنه يحيل بدليله التشبيه
والبصر فما أدرك شيئا سوى الجدار فعلمنا أن الشارع
خاطبك أن تتخيل أنك تواجه الحق في قبلتك المشروع
لك استقبالها والله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه
الشيء حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه
بالدليل العقلي الصورة والتصور فلهذا كان واسعا

وأما ما فيه

وأما ما فيه من الضيق فإنه ليس في وسع الخيال أن يقبل أمرا من
الأمور الحسية والمعنوية والنسب والإضافات وجلال الله
وذاته إلا بالصورة ولو رام أن يدرك شيئا من غير صورة لم يقبل
حقيقته ذلك لأنه عين الوهم لا غيره فمن هنا هو ضيق في غاية
الضيق فإنه لا يجرد المعاني عن المواد أصلا ولهذا كان الحس أقرب
شيء إليه فإنه من الحس أخذ الصور وفي الصور الحسية يجلي
المعاني فهذا من ضيقه وإنما كان هذا حتى لا يتصف بعموم التقديس
وبإطلاق الوجود وبالفعال لما يريد إلا الله تعالى وحده ليس كمثله
شيء فالخيال أوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التي
يحكم بها على كل شيء قد عجز أن يقبل المعاني مجردة عن المواد كما
هي في ذاتها فيرى العلم في صورة لبن أو عسل وخمر ولؤلؤ ويرى
الإسلام في صورة قبة وعمد ويرى القرآن في صورة سمن وعسل
ويرى الدين في صورة قيد ويرى الحق في صورة إنسان وفي صورة نور
فهو الواسع الضيق والله واسع على الإطلاق عليم بما أوجد
الله عليه خلقه كما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين
الأمور على ما هي عليه بإعطاء كل شيء خلقه ٥ وأما كون القرن
من نور فإن النور سبب الكشف والظهور إذ لولا النور

ما ادرك البصر بما جعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير
كل شيء اي امر كان كما ذكرناه فنوره ينفذ في العدم المحض
فيصوره وجودا فالخيال احق باسم النور من جميع المخلوقات
الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار وبه تدرك التجليات
وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس فافهم فانه ينفعك معرفة
كونه نورا فتعلم الاصابة فيه ممن لا يعلم ذلك وهو الذي
يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القايل بادراك
النور الخيالي الذي اعطاه الله تعالى كما ان هذا القايل
يخطئ الحس في بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره
لا اليه والحاكم اخطا لا الحس كذلك الخيال ادرك بنوره
ما ادرك وماله حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب
اليه الخطا فانه ما ثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما
اصحابنا فغلطوا في هذا القرن مثل العقلا جعلوا اضيقه
المركز واعلاه الفلك الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور
التي يحوي عليها صور العالم فجعلوا اوسع القرن الاعلى وضيقه
الاسفل من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما
قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه

الضيق

الضيق واسفله الواسع وهكذا خلقه الله واول ما خلق منه
الضيق واخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذي على راس الحيوان
ولا شك ان حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا الاكابر للعارف
اتساع في العلم الاكثر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا اراد ان ينقل
الى العلم بما حوته الله تعالى لا يزال يرقى من السعة الى الضيق قليلا
قليلا فتقل علومه كلما رقى في العلم بذات الحق كشفا الى ان لا يبقى له
معلوم الا الحق وحده وهو اضيق ما في القرن فضيقه هو الاعلى
على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول الذي ظهر منه اذا
انبته الله في راس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق
واسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول الا ترى الحق
سبحانه اول ما خلق القلم او قال العقل كما قال فما خلق الا واحدا
ثم انشا الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد
منشؤه من الواحد ثم الذي يقبل الثاني لا من الواحد الوحدة ثم
يقبل التضعيف والتركيب في المراتب فيتسع انشا على
عظمها الى ما لا يتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع الى حد ما
من الالاف وعدها ثم تطلب الواحد الذي نشا منه العدد لا تزال
في ذلك تقلل العدد وتنزل عنه ذلك الاتساع الذي كنت

منه حتى تنتهي الى الاثنين التي يوجد فيها حقيقة العدد اذ كان الواحد
اولا لها فالواحد اصل الاشياء وليس بالنظر الى ذاته بعدد
في نفسه ولا من ما هو اثنان او ثلاثه او اربعه فلا يجمع بين اسمه
وعينه ابدا فاعلم ذلك والناس في وضع الصور في القرن
على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قررناه فلتعلم ان الله سبحانه
اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت
والعنصرية اودعها صورا جسدية في مجموع هذا القرن
النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من
الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها
وهو ادراك حقيقي ومن الصور هنالك ما هي مقيدة عن التصرف
ومنها ما هي مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء
ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا في هذه الدار ومنها
ما يتجلى للنائم في حضرة الخيال التي هي فيه وهو الذي تصدق
رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطئ فاذا اخطات الرؤيا فالرؤيا
ما اخطات ولكن العابر الذي يعبرها هو المخطئ حيث لم
يعرف ما المراد بتلك الصورة الا تراه صلى الله عليه وسلم ما
قال لابي بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور اصبت بعضا

واخطا

واخطات بعضا وكذلك قال في الرجل الذي راى في النوم ضربت
عنقه فوقع راسه فجعل الراس يتدهده وهو يكلمه فذكر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يلعب به فعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك
فاسد فانه راى حقا ولكن اخطا في التاويل فاخبره صلى الله عليه
وسلم بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون
على النار في تلك الصور غدوة وعشية ولا يدخلونها فانهم محبوسون
في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون اشد
العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم
في حال موتهم بالعرض فيدرك بعين الخيال الصور الخيالية
والصور المحسوسة معا فيدرك المتخيل الذي هو الانسان
بعين خياله وقتا ما هو متخيل لقوله صلى الله عليه وسلم
مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فادرك ذلك بعين
حسه واما علمنا بعين حسه لانه تقدم حين راى الجنة ليأخذ
قطفا منها وتاخر حين راى النار وهو في صلاته ونحن نعرف
ان عنده من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك بعين خياله لا بعين
حسه ما اثر في حسه تقدما ولا تأخرا فاذا تجرد لك وقتا

نحن في قوته ولا في طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان
في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور اعماله الى ان يبعث
يوم القيامة من تلك الصور في النشأة الاخرة والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

انتهى الجزء الثامن والعشرون

يتلوه في الجزء التاسع والعشرين

بلغ قراءة

الحمد

سمع من البلاغ عند طبقة السماع على مصنفه الامام العالم الاوحد العارف محيي الدين ابي عبد الله محمد
ابن علي بن العربي الطائي بقراءة الامام ابي الحسن علي بن المظفر النشبي الامام عبد العزيز بن عبد القوي الكتاب
والحسين بن ابراهيم الاربلي وابو بكر بن سليمان الحموي الواعظ وابناه عبد الواحد واحمد ومحمد بن عبد الواحد المذكور
وابو الفتح نصر الله بن عبد العزيز الصفار ومحمد بن يونس المعطي واسمعيل بن سودكين النوري وابو بكر محمد البلخي
واحمد بن محمد بن سليمن ويعقوب بن معاذ النوري واحمد بن عبد الله اللاذقي وعلي بن يوسف بن صدقة وعلي بن عبد العابد
ابن الغسال وبركة بن حسن بن مالك الهلالي ومحمد بن علي المطوع وعمر بن محمد بن عمر وابرهيم بن محمد الدمشقي
وعلي بن محمد بن عبد الرحمن ومظفر بن محمود واحمد بن محمد الدارمي الحنفي وعبد الله بن محمد بن احمد الحنفي ومحمد بن عبد الله
بن هلال واحمد بن عبد الرحيم بن سالم الدمشقي ومحمد بن ابي الحسن الاخلاطي ويحيى بن اسمعيل الملطي وعيسى بن اسحق
الهمذاني وابو بكر بن ابرهيم بن حسن الاعزازي وحسين بن محمد الموصلي وابرهيم بن محمد القرطبي وعلي بن عبد العزيز
ابن تميم الجوهري واحمد بن عبد الخالق بن عبد الله الدمشقي ويوسف بن الحسن النابلسي وابرهيم بن سالم الكلال
وكاتب السماع ابرهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي ومحمد بن احمد بن ابرهيم ابن زاده وذلك في تاسع عشر
شهر ربيع الاخر سنة ثلث وثلثين وستمائة بمنزل المصنف بدمشق والحمد لله وصلواته على محمد واله وصحبه
وسمع مع الجماعة من اوله الى اخره ابو المعالي محمد بن ابي سعد محمد بن ابي الحسين بن هبة الله بن ابرهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث

يوم المعارج من خمسين ألف سنة
يقصر عن كل قوام به وسنة
والارض من خوف عليه ساهرة
لا تاخذنها لما يغضي الالاه سنة
فكن غريبا ولا تركن لطائفة
من الخوارج اهل الالسن اللسنة
وان رايت امرأ يسعى لمفسدة
فخذ على يده تحظى به حسنة
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل
تزيد فتنته يوما كمثل سنة
فمن تحظوته في غمرة عنه
ولم تزل في هواه خالقا رسنة

○ اعلم انه انما سمي هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه

من قبورهم لرب العالمين في النشاة الاخرة التي ذكرناها في البرزخ في الباب الذي قبل هذا الباب ولقيامهم ايضا اذا جا الحق للفصل والقضا والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العلمين اي من اجل رب العالمين حتى ياتيه وجا بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يات بالاسم الرحمان لانه لا يبرز الغضب في ذلك اليوم كما سنورد في هذا الباب ولا يوزن الحساب والاسان جهنم والموازين وهاذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التي يطلبها الاسم الرحمان غير انه سبحانه اتى بالاسم الذي تكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيتعوذ بما في المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه وتكثر التجاوز عن سيئات اكثر الناس فاقول يا ابني واقول ما قال الله في ذلك اليوم من انشقاق الارض وقبض السما وسقوطها على الارض ومجي الملائكة ومجي الرب في ذلك اليوم وان يكون الحلو حين تبدل الارض وتبدل صورتها وتجي جهنم وما يكون من شانها ثم اسوق حديث مواقف القيامة في خمسين الف سنة وحديث الشفاعة ○

اعلم يا اخي ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شا الله

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

واراد الله ان يبدل الارض غير الارض وتمد الارض باذن
الله ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند
ما يبدل الله الارض كيف يشا اما بالصورة واما بارض
اخرى ما عمل عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم
لقوله تعالى واذا الارض مدت ويزيد في سعتها ما شا
اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزا الى تسعة وتسعين
جزا حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه يقبض السما
الله فيطويها بيمينه كطي السجل للكتاب ثم يرميها على الارض
التي مدها ورتبها وهو قوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية
ويرد الخلق الى الارض التي مدها فيقفون منتظرين ما يصنع
الله بهم فاذا وهت السما نزل ملائكتها على ارجائها فيرون
اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون
ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من
قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس
فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحي
الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهاولاء عمار السما
الدنيا ثم ينزل اهل السما الثانية بعدما يقبضها الله ايضا

ويرمي

ويرمي بكوكبها في النار وهو المسمى كاتبا فيهم اكثر عددا
من السما الاولى فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة
من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون
فعل الاولين من الملائكة فيصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا
ثم ينزل اهل السما الثالثة ويرمي بكوكبها المسمى زهرة في النار
ويقبضها الله بيمينه فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة
سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سما
بعد سما حتى ينزل اهل السما السابعة فيرون خلقا اكثر من
جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة
سبحان ربنا قد جا ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيات
الله في ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى
جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين
وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليهم
السلام سبعة صفوف محيطة بالخلائق واذا ابصر الناس
جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين فيفرون
الخلق باجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع
الاكبر الا الطائفة التي لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم

الملائكة صفوفا ويحكم الرحيم ويعرفون فيهم الآمنون مع البيس
على انفسهم عنوان الحسن يفزع على اسمها المشفقة
التي حتم الله عليها للخلق ويقولون في ذلك اليوم سلم
سلم وكان الله قد امر ان تنصب للآمنين من خلقه منابر
من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون عليها
آمنين مستبشرين لذلك فيجيء الرب تعالى وقد اقبل الناس
خوفا من جهنم وخوفا لعظيم ما يرون من الهول في ذلك اليوم
يجوزون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة
وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى المحشر وتناديهم
انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادي بعضهم بعضا فهو قول
الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف
عليكم يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
والرسل تقول اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم
والامم يخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين
ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم انما
بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون في الذي
هم عليه من الامن لما يشاهدون عليه من الخوف على اممهم

دني

فساد

ينادي مناد من قبل الله يسمعه اهل الموقف لا يدرون
او لا ادري هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه او نداء عن امره
سبحانه يقول في ذلك النداء يا اهل الموقف ستعلمون
اليوم من اصحاب الكرم فانه قال لنا يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم ليعلمنا الجواب ويلقننا لنقول كرمك ولقد سمعت
شيخنا الشيخ [illegible] يقول يوما وهو يبكي يا قوم لا تغفلوا بكرمه
اخرجنا ولم نكن شيئا وعلمنا ما لم نكن نعلم وامن علينا ابتداء
بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل افتراه يعذبنا بعد
ان عقلنا وآمنا حاشا كرمه سبحانه من ذلك فابكاني بكاء فرح
وبكى الحاضرون بين ترجيع ونقول فيقول الحق في ذلك النداء
اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيعتق بهم الى الجنة ثم
يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا ادري هل ذلك نداء الحق
بنفسه او نداء عن امر الحق اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما
عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا من جنات

الاختصاص فيمرّ بهم الى الجنة ثم يسمعون نداء الا لا ادري
هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن امر الحق يا اهل الموقف
ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم اين الذين صدقوا ما
عاهدوا الله عليه ليجزي الصادقين بصدقهم فيؤمر
بهم الى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا اشرف
على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا اهل الموقف
اني وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث مرات
لثلاث طوائف من اهل السعادة وهذا كله قبل الحساب
والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت
القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق الذي يستشرف من النار
عليهم اني وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين الصفوف
كما يلتقط الطير حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم في
الموقف نادى نداء ثانيا يا اهل الموقف اني وكلت بمن
آذى الله ورسوله فيلتقطهم كما يلتقط الطير حب السمسم
من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثة يا اهل
الموقف اني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلتقط اهل
التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور

والذين

والذين يصورون الاصنام وهو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون
فكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون
الله فما كان هم المصورون فيلتقطهم من بين الصفوف كما
يلتقط الطير حب السمسم فاذا اخذهم الله عن اخرهم وبقي
الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد
هؤلاء بل من عباد الله حتى يتسللوا عنها ليتخلصوا فقط
ارواحا تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد في الخبر في المصورين
فيقعون ما شاء الله يشكون ما يفعل الله بهم والعرق قد
الجمهم حدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين
وخمس مائة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس
بن يحيى بن ابي الحسن بن ابي البركات الهاشمي العباسي
من لفظه وانا اسمع قال ثنا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف
الارموي قال ثنا ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر
المعروف بابن الخياط المقرئ قال قرئ على ابي سهل محمود
بن عمر بن اسحاق العكبري وانا اسمع فقيل له حدثكم رضي
الله عنكم ابو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا ابو بكر
قال ثنا ابو بكر احمد بن الحسين بن عطاء الطبري المروزي

قال ثنا محمد بن حميد الرازي ابو عبد الله قال ثنا سلمة بن صالح
قال ابي القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث ابن
المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله
ابن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وعنده عبد الله بن عباس رضي الله عنه وحوله عدة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين
موقفا كل موقف منها الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس
من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة عراة حفاة
جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مومنا بربه مومنا بنبيه
مومنا بجنته وناره مومنا بالبعث والقيامة مومنا بالقضا
والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شي
من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة
حتى يقضي الله فيه بما يشا ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر
فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران في حر
الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين

ايديهم والنار من خلفهم والشمس من فوقهم ولا ظل الا
ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص
مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريا من الشرك ومن السحر
وبريا من اهراق دما المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن
اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل
تحت ظل عرش الرحمان ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك
ووقع في شي من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه
او شك في شي من دينه بقي الف سنة في الحر والهم والعذاب
حتى يقضي الله فيه بما يشا ثم يساق الخلق الى النور والظلمة
فيقيمون في تلك الظلمة الف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى
لم يشرك به شيا ولم يدخل في قلبه شي من النفاق ولم يشك
في شي من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف
الناس من نفسه واطاع الله في السر والعلانية ورضي
بقضا الله وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور
في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه قد نجا من الغموم كلها
ومن خالف في شي منها بقي في الغم والهم الف سنة ثم خرج
منها مسودا وجهه وهو في مشية الله يفعل به ما يشا

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات
يقفون في كل سرادق منها الف سنة فيسال ابن ادم عند اول
سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شي منها جاز الى
السرادق الثاني فيسال عن الاهوا فان كان نجا منها جاز الى
السرادق الثالث فيسال عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا
جاز الى السرادق الرابع فيسال عن حقوق من فوض الله اليه
امورهم وعن تعليمهم القران وعن امر دينهم وتاديبهم فان
كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسال عما ملكت
يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسال
عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع
فيسال عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق
الثامن فيسال عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى
السرادق التاسع فيسال عن المكر فان لم يكن مكر باحد
جاز الى السرادق العاشر فيسال عن الخديعة فان لم يكن
خدع احدا نجا ونزل في ظل عرش الله تعالى مقرة عينه فرحا
قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شي من هذه الخصال بقي
في كل موقف منها الف عام جائعا عطشانا حزينا مغموما مهموما

صوابه

لاسفعه

لا تشفع له شفاعة شافع ثم يحشرون الى الخزنة فيكتبهم بايمانهم
وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل
موقف منها الف سنة فيسالون في اول موقف منها عن الصدقات
وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى
الموقف الثاني فيسال عن قول الحق والعفو عن الناس فمن
عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسال عن الامر
بالمعروف فان كان امرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسال
عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف
الخامس فيسال عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى
الموقف السادس فيسال عن الحب في الله والبغض في الله
فان كان محبا في الله مبغضا في الله جاز الى الموقف السابع
٦ فيسال عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيا جاز الى الموقف الثامن
فيسال عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيا جاز الى
الموقف التاسع فيسال عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها
جاز الى الموقف العاشر فيسال عن قول الزور فان لم يكن
قاله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسال عن الايمان الكاذبة
فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسال عن اكل

الدنيا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن
قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات او افترى على
احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور
فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسال
عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لوا الحمد
واعطى كتابه بيمينه ونجا من غم الكتاب وهوله وحوسب
حسابا يسيرا وان كان وقع في شي من هذه الذنوب ثم خرج
من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر
موقفا الف سنة في الغم والهول والهم والحزن والجوع والعطش
حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشا ثم يقام الناس في قراه كتبهم
الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته
قرا كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من
تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمان امنا مطمئنا وان كان
بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله
ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤوس الخلائق
الف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن
والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشا ثم يحشر

الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه
بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته
وثقلت سيئاته حبس عند الميزان الف عام في الغم والهم والحزن
والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشا ثم يدعى
بالخلق الى الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفا كل موقف منها
عام مقدار الف سنة فيسال في اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق
رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسال
عن القران وحقه وقراءته فان جا بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث
فيسال عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز
الى الموقف الرابع فيسال عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى
الموقف الخامس فيسال عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف
السادس فيسال عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف
السابع فيسال عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به
جاز الى الموقف الثامن فيسال عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه
في دينه ودنياه او في شي من عمله جاز الى الموقف التاسع
فيسل عن الكبر فان لم يكن متكبرا تكبر على احد جاز الى الموقف
العاشر فيسل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من

رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسال عن الامن من
مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر
فيسال عن حق داره فان كان ادى حق داره اقيم بين يدي الله تعالى
قرة عينه فرحا قلبه منبسطا وجهه باسما ضاحكا مستبشرا
فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا
لا يعلمه احد الا الله فان لم يات واحده منهن تامة ومات غير تائب
حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما
يشاء ثم يومر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد
ضربت عليه الجسور على جهنم ادق من الشعر واحد من السيف
وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهيب جهنم
بجانبها تلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي
سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها
عقبة مسيرة ثلاثة الاف عام الف عام صعود والف عام
استواء والف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك
لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق
عليها ليسال العبد عن الايمان بالله فان جاء به مومنا مخلصا
لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسال عن الصلاة

فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسال عن الزكاة فان جاء
بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسال عن الصيام فان جاء به تاما
جاز الى الجسر الخامس فيسال عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة
جاز الى الجسر السادس فيسال عن الطهر فان جاء به تاما جاز
الى الجسر السابع فيسال عن المظالم فان كان لم يظلم احدا
جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل
جسر منها الف سنة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ه
وذكر الحديث الى اخره وسياتي بقية الحديث ان شاء الله في باب
الجنة فانه مختص بالجنة ولم نذكر المسالة الاخرى التي يحشر
فيها الانسان في باب البرزخ لانها نشاة محسوسة غير
خيالية والقيامة امر محقق موجود حسي مثل ما هو الانسان
في الدنيا فلذلك اخرنا ذكرها الى هذا الباب ه وقد
اعلم ان الناس اختلفوا في الاعادة من المومنين القائلين بحشر
الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشاة
الاخرة على امور عقلية غير محسوسة فان ذلك خلاف ما هو على
الامر عليه لانه حمل ان ثم نشاتين نشاة الاجسام ونشاة الارواح
وهي النشاة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة

ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات السعادة الروحانية
المعنوية لا نخالف فيه وان نعتقد ان موت الانسان هو قيامته
لاكن القيامة الصغرى قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات
فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزوية الى النفس
الكلية من اجله اقول به كما يقول المخالف والى هذا ينتهي
حوصلته في القيامة ومجادلة في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ
ومن لا يقول به وكلهم عقلا اصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله
بظواهر ايات من الكتاب واخبار من السنة ان اوردناها وتكلمنا
عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما بينهم
من نحلة في ذلك الاوله وجه حق صحيح وان لا اراد يدفعهم
بعض مراد الشارع ونقصه علم ما فهم غيره من اثبات
الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس
والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستان كل ذلك
حق واعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام
الطبيعية في الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمرة
الوجود وان الناس ما عرفوا من امر الطبيعة الا قدر ما اطلعهم
الحق عليه من ذلك كما ظهر لهم في مدد حركات الافلاك
مثاب

والكواكب

والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة
وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان
على هذه المدة وقع في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم
يخرج عنها ولاكن ليس في قوة علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص
وكما زاد على العمر الطبيعي سنة واكثر جاز ان يزيد على ذلك
الافا من السنين وجاز ان يمتد عمره دائما ولولا ان الشرع عرف
بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرف
بالاعادة وعرف بالدار الاخرة وعرف بان الاقامة فيها
في النشاة الاخرة الى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في
كل حال من موت واقامة وبعث اخراوي ونشاة اخرى وجنان
ونعيم ونار وعذاب باكل محسوس وشرب محسوس ونكاح
محسوس ولباس على المجرى الطبيعي فعلم الله اوسع واتم
والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس اعظم في
القدرة واتم في الكمال الالهي ليستمر له سبحانه في كل صنف
من الممكنات تمام الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم
الظاهر والباطن في كل صنف فان فهمت فقد وفقت
ونعلم ان العلم الذي اطلع عليه النبيون والمومنون من

قبل المواقع تعلقا من علم المنقوض بن بما تقتضيه العقول
مجردة عن الفيض الالاهي والاول يحكى بالحي نفسه الرجوع
الى ما قاله الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس
اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تاويل يثبت
المحسوس من ذلك والمعقول فالاسكان باق حكمه والترجيح
موقوف فيما اذا يحيل وما احسن قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما
لا تبعث الاجسام قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر
او صح قولي فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم تؤمنوا بظاهر ما جاءتهم
به الرسل عليهم السلام وقوله فلست بخاسر فاني مومن ايضا
بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بامر اخر لم
تؤمنوا انتم به ولم يرد القائل به انه يشك بقوله ان صح
وانما ذلك على مذهبك ايها المخاطب وهذا يستعمل مثله
كثيرا فتدبر كلامي هذا والزم الايمان بنفسك تربح وتسعد
ان شاء الله تعالى وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذي وقع

بين المومنين القائلين في ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع
الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون في
الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وان الخلق من طين ونفخ
ثم جرى من خلق ادم وحوا وسائر البشر من نكاح واجتماع الى
اخر مولود في العالم البشري الانساني وجاز ذلك في زمان صغير
ومدة قصيرة على حسب ما يقرره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ
ابو القاسم بن قسي في خلع النعلين له في قوله تعالى كما بدأكم تعودون
فلا ادري هل هو مذهبه او هل قصد شرح المتكلم به وهو خلق الله
الذي جاء بذلك الكلام وكان من الامس ومنهم من قال بالخبر
المروي ان السماء تمطر مطرا يشبه المني تمخض به الارض فتنشا
منه النشاة الاخرى واما قوله تعالى علينا كما بدأكم تعودون
هو قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما
بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشاة الاولى
اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق فكذا النشاة الاخرة
يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا
شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشاة
اهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هاذه النشاة الدنيا

فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو اعظم
في القدرة واما قوله وهو اهون عليه فلا يقدح فيما قلنا فانه لو كانت
النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق امرا وكانت
اعادته الى ان يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب
للاختراع والاستحضار في حق من يستفيد الامور بفكره والله
منزه عن ذلك ومتعال علوا كبيرا عما يقول الذين يقيسون العالم ولا
يستفيد ولا يتجدد له علم بشيء بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى
بعلم كلي فعلم التفصيل في عين الاجمال وهكذا ينبغي لجلاله ان
يكون فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى
من هذه النشأة وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة فاما الدنيا
ابو حامد فراى ان العجب المذكور في الخبر انه النفس وعليها تنشأ ٢ قوله م
النشأة الآخرة وقال غيره مثل ابي زيد الرقراقي هو جوهر فرد
يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه تنشأ النشأة الاخرى
وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شيء من الاصول بل كلها توجيهات
معقولة يحتمل كل توجيه منها ان يكون مقصودا والذي وقع لنا
به الكشف الذي لا شك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما
تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى اي لا يقبل البلى فاذا انشأ

الله

الله النشأة الآخرة وسواها وعدلها وان كانت هي الجواهر
باعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم
اعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات
والامتزاجات التي تعطي هذه الصور اعراض يعرض لها بتقدير
العزيز العليم فاذا تهيات هذه الصور كانت كالحشيش المحرق
وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية
التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة
بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة
على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي
الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى
فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور
احياء ناطقة بما انطقها الله به فمن ناطق يقول الحمد لله ومن ناطق
يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق يقول سبحان من احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب علمه وما كان
عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه
منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ
كان كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام

وفي الآخرة تعتقد في أمر الدنيا والبرزخ أنه منام في منام وأن اليقظة
الصحيحة التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في ذلك الحال يقول
إن الإنسان في الدنيا كان في منام ثم استيقظ بالموت إلى البرزخ وكان
ذلك بمنزلة من يرى في المنام أنه استيقظ في النوم ثم بعد
ذلك في النشأة الآخرة هي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم بعدها
لأهل السعادة لا كأهل النار وفي صار اذنهم كما قررناه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا
فالدنيا بالنسبة إلى البرزخ نوم ومنام فإن البرزخ أقرب إلى الأمر
الحق فهو أولى باليقظة والبرزخ بالنظر إلى النشأة الأخرى يوم
القيامة منام فاعلم ذلك فإذا قام الناس ومدت الأرض وانشقت
السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر
وحشرت الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بأبدانها
ونزلت الملائكة على أرجائها أعني أرجاء السماوات وأتى ربنا
في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا أهل السعادة فأخذ
منهم الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وخرج العنق من
النار فقبض الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وماج الناس
واشتد الحر وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الأمر

وكان

وكان البهت فلا تسمع إلا همسا وجيء بجهنم وطال الوقوف
بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق إلى أبينا
آدم فنسأله أن يسأل الله لنا أن يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا
فيأتون إلى آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم إن الله قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
ويذكر خطيئته فيستحيي من ربه أن يسأله فيأتون إلى نوح بمثل
ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر دعوته على قومه وقوله
ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا فموضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا
إلا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من دونه دعا ثم يأتون
إلى إبراهيم عليه السلام بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالتهم لمن
تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاثة ثم يأتون
إلى موسى وعيسى ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم
فيجيبونهم مثل جواب آدم فيأتون إلى محمد صلى الله عليه وسلم
وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوه للنبي
للأنبياء عليهم السلام فيقول محمد صلى الله عليه وسلم أنا لها
وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي

ويسجدون لحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت
لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة
للخلق فيفتح الله ذلك الباب فياذن في الشفاعة للملائكة
والرسل والانبيا والمومنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيمة
فانه شفع عند الله ان تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تادب
صلى الله عليه وسلم وقال انا سيد الناس ولم يقل سيد الخلايق
فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم
على الجميع وذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات
الانبيا عليهم السلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر
لادم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسما كلها فاذا
كان في ذلك اليوم افتقر الله الجميع من الملائكة والناس من
ادم فمن دونه في فتح باب الشفاعة واظهار ما له من الجاه
عند الله اذ كان القهر الالاهي والجبروت الاعظم قد اخرس
الجميع وكان هذا المقام مثل مقام ادم عليه السلام واعظم
في يوم اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالاهي
الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم تظهر مثل هذه الصفة
فيما جرا من قضية ادم فدل انا لمجموع على عظيم قدره صلى الله عليه وسلم

حتى

عشرون من ...

حتى اقدم من هذه الصفة الغضبية الالاهية على مناجاة الحق
فيما سال فيه فاجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت
الصحف ونصب الصراط ونودي بالشفاعة فاول ما شفعت
الملائكة ثم النبيون ثم المومنون ويبقى ارحم الراحمين وهنا تفصيل
عظيم يطول الكلام فيه فانه مقام عظيم فان الحق يتجلى في ذلك
اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها
منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصورة التي كان تجلى لهم
فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا نحن
منتظرون حتى ياتينا ربنا فيقول لهم جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة
تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها
بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيامرهم بالسجود فلا يبقى من
كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل الله ظهره
طبقة نحاس كلما اراد ان يسجد خر الى قفاه وذلك قوله يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون يعني في الدنيا والساق التي كشفت
لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت
الحرب عن ساقها اذا اشتدت الحرب وعظم امرها وتزلزل ...

السابق دا السابق اي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها في
بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة ولم يبق في النار من
شرع اصلا ولا من عمل عملا مشروعا من حيث ما هو مشروع
بلسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر
الا خرج بشفاعة النبيين والمومنين وبقي اهل التوحيد الذين علموا
التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيا ولا امنوا ايمانا
شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء
فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم ارحم الراحمين وما
عملوا خيرا قط يعني مشروعا من حيث ما هو مشروع ولا خير اعظم
من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح لمسلم
ابن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم
ولم يقل يومن انه لا اله الا الله دخل الجنة ولا قال يقول بل افرد
العلم فيخرجها ولا يبقى عناية الله في النار فان النار بذاتها لا تقبل
تخليد موحد لله باي وجه كان واثم وجوه الايمان عن علم فجمع
بين العلم والايمان فان قلت فان ابليس يعلم ان الله واحد فلما صرفت
ولانه اول من سن الشرك فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون
من النار هذا اذا ثبت انه مات موحدا وما يدريك لعله مات مشركا

ليشهد

ليشهد طرات عليه في نظره وقد تعين الكلام على هذه المسالة فيما مضى
من الابواب فابليس ليس بخارج من النار والله يعلم اي ذلك كان وهنا
علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار ابتداءها
ولا حرج هذا فلا بد ان اذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن
القيامة ذا العرض واخذ الكتب والموازين والصراط والاعراف
وذبح الموت والمادبة التي تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة
مواطن لا غير وهي امهات لتسعة الابواب التي للنار والسبعة
الابواب التي للجنة فان الباب الثامن هو لجنة الرؤية وهو الباب
المغلق الذي في النار وهو باب الحجاب فلا يفتح ابدا فان اهل النار
محجوبون عن ربهم ٥ الداني وهو العرض اعلم انه قد
ورد في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى
فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش
الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش اعني عرض الاعمال لاهل
اهل الموقف والله الملك يعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف
الاجناد هنا بزيهم الاول الكتب قال تعالى
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فاما من اوتي
كتابه بيمينه وهو المومن السعيد واما من اوتي كتابه بشماله

سال
دنكر

ومعوا المنافق فان الكافر لا كتاب له فالمنافق يسلب عنه الايمان
وما اخذ منه الاسلام فعل في المنافق انه كان لا يومن بالله العظيم
فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض
للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله واهله ودمه
ويكون في باطنه واحدا من هاولاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الاية
تعم الثلاثة فان قوله لا يومن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله
والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله
وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بوحدة الله وهم المشركون وقوله
العظيم في هذه الاية يدخل فيها المتكبر على الله فانه لو اعتقد
عظمة الله التي يستحقها من نفسه لما لم يتكبر عليه وهاولاء
الثلاثة مع صنف المنافق الذي تميز عنهم بخصوص وصف
هم اهل النار الذين هم اهلها واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين
اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا
كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك اي من الموضع الذي
نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو نبذهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال فانه حين في حبائك الدباج
نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور اي تيقن قال الشاعر
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج   اي تيقنوا وزد في الصحيح

يقول

يقول الله له يوم القيامة اظننت انك ملاقي وقال تعالى وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم   العالمة الموازين
موضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا
واخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم الحمد لله تملا الميزان فانه يلقى في الميزان جميع من الخير
3 اعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى من يليه لخميرة
فيجعل فيملئ بها فان كفة ميزان كل احد يقدر عمله من غير
زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا
الله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده
فيجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك
ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله
معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله
فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله من يعادلها
في الكفة الاخرى ولا يرجحها شي فلهذا لا يدخل الميزان واما
المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا قدر لهم ولا يوزن
4 لهم عمل ولا سيما من اساء لهم ممن كذب بلقاء الله وكفر بايات
فان اعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازنه

ولا تغني لهم يوم القيامة وزنا واما صاحب السجلات فانه يجيء
لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا
فتوضع له في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر
كل سجل منها يملأ ما بين المغرب والمشرق وذلك لانه ما له عمل
خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فتعجب
من ذلك ولا يدخل الميزان الا اعمال الجوارح شرها وخيرها
السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل
واما الاعمال فلا يدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل المناطه
وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى
يقابل كل شيء بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ما هي مكتوبة

الرابع الصراط وهو الصراط المشروع

الذي كان هنا معنى ينصب هناك حسا محسوسا يقول الله لنا
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله وقد تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
وخط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا ///|||
وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله

156

الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق
الاسلام وحسابهم على الله اراد بقوله وحسابهم على الله
انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها الا الله فالمشرك لا قدم
له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل
لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو
من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الذين
هم اهلها الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما
فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون
الى النار وهذا من عدل الله فيقولوا اعمالهم والهانقه
التي تخطف في النار انما تمسك وتسال وتعذب على الصراط
والصراط على متن جهنم بما انه فيها والكلاليب التي فيه بها
يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم
طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان
جهنم ما هو ولو قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه
لعلمت فما سكت عنه وقال في الجواب في علم الله الا علم الامي
فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من امور الدنيا فسكوتنا عنه

هو الادب وورد ايضا في صفة الصراط انه ادق من الشعر واحد من
السيف وهذا هو علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق
في المسألة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه
ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود في طلب
الدليل لا في المتواتر ولا في خبر الواحد الصحيح المعلوم
فان المتواتر وان افاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر
انما هو عن هذا اللفظ او الفعل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاله او فعله ومطلوبنا الحكم ما يعطي ذلك القول
والعمل حتى نحكم في المسألة على القطع وهذا لا يوصل اليه
الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله
تعالى تلك عشرة كاملة في كونها عشرة خاصة محكما بالشرع
احد من السيف وادق من الشعر في الدنيا فالمصيب للحكم واحد
لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط
المستقيم ولا نزال في كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط
المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر فظهوره
في الاخرة محسوس ابين واوضح من ظهوره في الدنيا الا
لمن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه فالحقهم الله

بدرجات الانبياء في الدعاء الى الله على بصيرة اي على علم وكشف
وقد ورد في خبر ان الصراط يظهر من العامة منه للابصار على قدر
نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق اخرين يصدق
هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي مشي
وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المومن في الاخرة
لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم فهذا بعض احوال ما يكون
على الصراط واما الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا
فمن صور اعمال بني ادم تمسكهم اعمالهم بذلك على الصراط فلا
ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يدركهم الشفاعة والعناية
الالهية كما قدرنا فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هناك ومن انظر
معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه
هنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة
شدد الله عليه فانما هي اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم
الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده كائنا ما كان
وكانوا ما كانوا

الخامس الاعراف

واما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي
الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه يكون

عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة
وما لهم رجحان بعد ان حبسهم اخر الزمن فاذا دعوا الى السجود وهو
الذي بقي يوم القيامة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم
فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات
وينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات ويرجون رحمة الله ويطمعون وسبب
طمعهم انطاقهم من اهل لا اله الا الله ولا يرون نماء ميزانهم ويعلمون ان
الله لا يظلم مثقال ذرة ولو كانت ذرة لاحرى الكفيل ليجيء بها الا انهما
في غاية الاعتدال فيطمعون في كرم الله وعوله وانه لا يبدل يقين
لكلمة لا اله الا الله في غاية بصاحبها ينظر لما انطقهم يقول عوذ حل
فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب
الجنة لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا ايضا واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم
هنا الشرك لا غير

السادس ذبح الموت

الموت وان كان نسبة فان الله يظهره يوم القيامة في صورة كبش
املح وينادي يا اهل الجنة فيشرئبون وينادي يا اهل النار فيشرئبون
وليس في النار في ذلك الوقت الا اهلها الذين هم اهلها فيقال
للفريقين اتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت

ان سلام عليكم م

ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادي
مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
وذلك هو يوم الحسرة فاما اهل الجنة اذا رأوا الموت سروا
بذلك سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا
من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا ونعم تحفة اهداها الحق
الينا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المومن
واما اهل النار اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت
شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة
ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة
لانه حسرة للجميع اي كثير من فقد الخلود الدائم للطائفتين
ثم يغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده ويطبق النار على اهلها
ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط اهلها فيها ويرجع
اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها وترى الناس والسما لهم
فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلي
كغلي الحميم فيدورون فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم
سعيرا تبديل الجلود

السابع المادبة

ومن مادبة الملك لاهل الجنة وفي ذلك الوقت يجمع اهل النار

في منزلة فاهل الجنة في المآدب واهل النار في المنادب
وطعامهم في تلك المادبة زيادة كبد النون وارض المنزل درمكة
بيضا مثل الفضة ويخرج من الثور الطحال لاهل النار فياكل
اهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حوت يجري ماوى فهو من عنصر
الحيات المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة
والحياة حارة رطبة وبخارة ذلك الدم هو النفس المعبر عنه
بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة
ببقا الحياة عليهم واما الطحال في جسم الحيوان فهو بيت
الاوساخ فان فيه تجتمع اوساخ البدن وهو ما تعطيه الكبد
من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار ياكلونه وهو من الثور والثور
حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس
والطحال من الثور لغذا اهل النار اشد مناسبة فما في الطحال
شي من الرحمة لا يموت اهل النار وما فيه من اوساخ البدن ومن
الدم الفاسد المولم لا يحيون ولا يموتون فهو شهم اكله سقما
وامرضا ثم يدخل اهل الجنة الجنة فيا فهم منها نخرجن والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

انتهى السفر الرابع بانتهاء الجزء

158
159

يتلوه الجزء الثامن والعشرون سلوة الحزن اللاون
والحمد لله رب العالمين

سمع جميع هذا الجزء على مصنفه الشيخ الامام العالم العامل محيي الدين شيخ الطائفة
ابي عبد الله محمد بن علي بن العربي بقراءة الامام ابي الحسن علي بن المظفر النشبي ابنا المصنف
ابو المعالي محمد وابو سعد محمد وابو طاهر اسمعيل بن سودكين النوري وابو احمد يوسف بن حرماس بن يوسف
الحميدي وابو بكر بن سليم الحموي وابناه عبد الواحد واحمد ومحمد بن عبد الواحد المذكور وعبد العزيز بن عبد العزيز
ابن الخباز والحسين بن ابراهيم الاربلي ونصر الله بن ابي العز بن الصفار ويوسف بن عبد اللطيف البغدادي
وموسى بن زيد بن جابر ومحمد بن يوسف السوراني ويعقوب بن معاذ الزولي ومحمد بن العباس المعظمي
ومحمد بن صديق الاهري وعمران بن محمد بن عمران ومحمد بن علي العطار وعلي بن محمود بن هلال واحمد بن محمد البكري
وبركة بن حنين بن مالك الهلالي وعبد العزيز بن سليم الحميري وعيسى بن اسحق الهمداني ويوسف بن عثمان الدمشقي
ويوسف بن ابي سعيد بن بدر النابلسي وابو بكر بن محمد البلخي واحمد بن محمد بن سليمان الحريري واحمد بن علي بن سيار
وعلي بن احمد بن علي وابراهيم بن محمد الطرطوسي وعبد الله بن محمد اللخمي الاندلسي ومحمد بن نصر الله بن هلال وابو القسم
ابن ابي الفتح الحريري واحمد بن موسى السركاري ومحمد بن احمد بن زرايه ومحمد بن علي الكلاحي وداود بن ابي يحيى بن اسمعيل
الملطي واحمد بن ابي الهيجا الدمشقي وحسين بن محمد الموصلي واحمد بن ابي المالك النابلسي وابراهيم بن علي بن احمد السنجاري
وابراهيم بن سالم بن ابي الكلاك ومحمد بن محمد بن جمعة النابلسي والقسم بن عمر بن عبد الغني القرشي ومن خطه
الثالث والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثلث وثلثين وستمائة بمنزل المصنف بدمشق حرسها الله

قوبل واثبت وانا محمد بن عبد الله بن احمد الزماني جميع هذا الجلد من اوله للاخره على مولفه
الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق محيي الدين شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن علي بن العربي
الحاتمي الطائي في مجالس اخرها يوم الاحد ثاني شوال سنة ست وثلثين وستمائة عليه السلام
دمشق في منزله والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين
صحح ذلك القراءة والسماع كما ذكر فيه وكتب مصنفه محمد بن علي بن العربي بخطه

رايت على اللفت اول هذا السفر سمعنا الركن احمد مسعود سماع الجواهر جامعة الجملة
وكلمتها وكتبها محمد بن علي العربي على ذلك والله الموفق اتم على ذلك
مورخ سنة ... وسلم تسليما

اوقاف ...
١٧٤٦

Türkiye Yazma Eserler Kurumu